السعي إلى الآخرة

تاج الدين نوفل







بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾(1)

قرآن كريم

(1) الإسراء : 19

السعي إلى الآخرة

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء ١٩]

تاج الدين نوفل



بسم الله الرحمن الرحيم

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

صدق الله العظيم



القاهرة : ١٣ شارع البركة الناصرية (من شارع نوبار) السيدة زينب - لاظوغلي

ت : ٣٥٥٤٣٧٦ ف : ٣٩٠٠١٣٠

ص.ب: ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩

ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ٩٤٤٢/ ١٩٩٩

ISBN : 977-279-252-4

التنفيذ الطباعى : دار الأمين للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

■ الكلمة أمانة.. وخير الأمانة.. ما كان لله سبحانه.. والمؤمن ريحانة.. قوله وعمله.. قلبه ولسانه.. سره وإعلانه.

وهذه الصفحات .. بعض أمانات، أضعها بين أيدى المسلمين والمسلمات، وأوصيهم بحفظها من الآفات، فإنها طريق الخلود، وضياء الوجود.

وهذا الكتاب:

مجموعة أبواب.. نفتحها جميعًا.. ولانترك منها بابًا.. فإن خلف كل باب. الأجر والثواب .. والأمر بالمعروف.. والنهى عن المنكر.. والإيمان بالله .. والسعى إلى الآخرة.. بقلوب عامرة.. ونفوس طاهرة.. وعيون ساهرة.. وشفاه ذاكرة.

فإن وفقنى الله فمغفرة.. وإن أخفقتُ فمعذرة.

أسأل الله العفو والعافية.. فى الدين والدنيا والآخرة..

هو أهل التقوى.. وأهل المغفرة..

فإليك أيها المسلم فى كل مكان من أرض الله ..

أقدِّم هذا الكتاب..

باقة ورد من الفردوس الأعلى..

أهديها إليك.. فتقبلها منى..

فإن الزهور لاترد...

فقد جمعتها لك من حدائق القرآن..

وبساتين السنة..

فحافظ عليها من الذبول...

فمازلت بخير .. مادامت بخير...

فإنها الطريق إلى الجنة...

طريق الأحبة...

محمد (ﷺ) وصحبه...

جمعنا الله صحبة...

وصلى الله على محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاج الدين نوفل

المقدمة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. حمدا يليق بكماله وجماله وجلاله.. وأصلي وأسلّم على محمد وآله..

أما بعد:

فإن هذا الكتاب . هو أول ما كتبت...

ولقد نفدت طبعاته الأولى مع أولى نسمات الصباح يوم خرج إلى النور.. مما حدا بنا إلى إعادة طبعه مرات ومرات. في باقات متلاحقة..

وهذه الطبعة الجديدة مزيدة ومنقحة على ما سبقها من طبعات.. لاسيما وأنه يتناول في أبوابه كل ما يهم المسلم.. في يومه وليله.. وفي معاملاته مع الآخرين.. بأسلوب سهل بسيط.. في متناول الأيدي جميعاً.. دون تشديد أو تعقيد.. وكما تعودت معك أيها القارئ الكريم فيما أكتب إليك.. وكما أتحدث إليك.. أن أنأى بك عن الغامض الدخيل.. وأن آخذ بيديك إلى السهل الأصيل.. المفيد.. بأسلوب جديد.. مؤيداً بالرأي الرشيد.. والقول السديد.. من القرآن والسنة والحكمة والأثر..

من أجل هذا آثرت أن يكون هذا الكتاب بين يديك دائماً.. دون بحث أو عناء.. وأن يصل إلى كل مسلم حيث كان.. دون جهد أو مشقة.. حتى يكون في مكتبة كل أسرة.. ضمن ما فيها من كتب ودراسات .. إضافة جديدة إلى سلسلة المكتبات.

وهذا الكتاب مجموعة من الألوان المتناسقة والمتجانسة.. تجتمع خيوطها جميعًا في ألوان الطيف .. مكونة نسيجًا واحداً يسمى (السعي إلى الآخرة).

لهذا.. فقد جاء في رسائل شتى..

تحمل كل رسالة من رسائله قيمة ومعنى .. وفكرة ومغزى.. فقد بعثت إليك رسائله (بلابل) في كل أرض وسماء.. فالتقط منها ما تشاء.. دون عناء.. والزم طائرك.. وأحسن إليه بعيدًا أو قريبًا.. ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاج الدين نوفل

---

(١) سورة الإسراء الآيتان (١٣، ١٤).

إهداء

إلى الساعين إلى الآخرة

إلـى الـوجـوه الـنـاضـرة..

إلـى الـعـيـون الـسـاهـرة..

إلـى الـشـفـاه الـذاكـرة..

إلـى الأيـدى الـطـاهـرة..

إلـى الـقـلـوب الـعـامـرة..

إلـى الـنـفـوس الحـائـرة..

إلى الطـامعيـن فى المغفـرة..

أُقـدِّم لـهـم كـتـابـى:

السعى إلى الآخرة.

تاج الدين نوفل

صفاء القلوب

يقول تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * ﴾(١).

يقول رسول الله ﷺ : «إن من عباد الله أناسًا.. ما هم بأنبياء.. ولا شهداء.. يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ....»(٢).

قالوا: يارسول الله .. تخبرنا من هم؟

قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم.. ولا أموال يتعاطونها.. فوالله.. إن وجوهم لنور، وإنهم لعلى نور.. لايخافون إذا خاف الناس.. ولا يحزنون إذا حزن الناس.. ثم تلا قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾».

* « الأرواح جنود مجندة.. ما تعارف منها ائتلف .. وما تناكر منها اختلف».

* «اتقوا فراسة المؤمن.. فإنه يرى بنور الله».

هذا ..

ويروى عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).. أنه قال: بينما نحن في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)... إذ رأيت في المنام.. أنني أصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ.. فلما فرغت من الصلاة .. انصرفت إلى باب المسجد.. فإذا امرأة واقفة بالباب.. ومعها طبق به تمر.. فقالت:

يا علي.. خذ هذا الطبق.. وأعطه رسول الله ﷺ ليوزعه على أصحابه.. فأخذت الطبق منها.. ووضعته بين يدى المصطفى ﷺ.. فمد يده الشريفة.. فأخذ من الطبق تمرة فوضعها في فمي.. فلما أحسست بحلو طعمها.. قلت له:

---

(١) سورة يونس الآيات (٦٢ - ٦٤)

(٢) رواه أبو داود.

يارسول الله .. ما أحلاها.. زدنى تمرة أخرى!!

ولكننى استيقظت قبل أن يزيدنى أخرى.. استيقظت على أذان الفجر.. والرؤيا كلما اقتربت من الفجر.. كانت صادقة..

وذهبت إلى مسجد الرسول ﷺ .. فرأيت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قائما يصلى بالناس إماما.. فصليت خلفه.. فلما فرغت من الصلاة.. انصرفت.. فإذا بباب المسجد امرأة واقفة ومعها طبق به تمر..

قالت:

يا على.. خذ هذا الطبق من التمر.. وأعطه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه).. ليوزعه على أصحاب رسول الله ﷺ.

فأخذت الطبق منها.. ووضعته بين يدى عمر (رضى الله عنه) .. فمد يده وأعطانى تمرة فى فمى.. فلما أحسست بحلو طعمها.. قلت:

زدنى تمرة أخرى.. يا أمير المؤمنين..

فقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): لوزادك رسول الله ﷺ لزدناك..

فارتعد على (كرم الله وجهه).. واقترب من عمر (رضى الله عنه). .ينظر إليه .. فى دهشة قائلاً:

ماذا تقول يا أمير المؤمنين؟!

قال عمر (رضى الله عنه):

لو زادك رسول الله ﷺ بالأمس لزدناك.

فقال على (كرم الله وجهه):

ما هذا يا أمير المؤمنين؟!!

أغيب اطلعت عليه ؟!!

أم هى رؤيا رأيتها ؟!!

قال عمر (رضى الله عنه):

والله ما هو غيب ولا رؤيا!!

ولكنها القلوب.. يا على !!

إن القلوب إذا صفت .. رأت بنور الله.

أمير البدن

تلك هى القلوب.. التى عاشت لله .. وبالله .. وفى الله .. وليس بها سواه.. وقد جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة سبحانه: [ما وسعتنى أرضى ولاسمائى.. ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن] .

هذا القلب الصغير.. وهذا المخلوق العجيب.. الذى هو أمير البدن...

والذى إن صلح.. صلح الجسد كله.. وإن فسد.. فسد الجسد كله.. يجب ألا نحمله إلا الحب.. والحب فقط.. لأنه بالحب يمتلك الإنسان الدنيا والآخرة.

فقد سئل رسول الله ﷺ: «بأى شىء بلغت هذه الدرجة عند ربك» وهى درجة الحبيب؟

فقال ﷺ: «لأنى لم أبت ليلة وفى قلبى ذرة حقد لأحد».

لا ينام

إنه القلب .. الذى لاينام.. تنام الجوارح والحواس .. ولا ينام.. لأن فى قبضته حياة صاحبه.

ذلك القلب الصغير الحجم.. الذى لايتجاوز حجمه حبة «الكمثرى».. وعلى ضآلته هذه يسع مالا تسعه الأرض ولا السماء.. يسع الحق سبحانه وتعالى.. يسع الله تعالى.. نعم .. يسع الله..

كما جاء فى الحديث القدسى! [ما وسعتنى أرضى.. ولاسمائى.. ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن]. سبحان الله!!

فحق لهذا المخلوق الصغير.. أن يكون ملك الجوارح والحواس.. نعم!!

إنه الملك بلا منازع.. ولا عجب فى هذا.. وهو ميقات العمر.. بل ميقات الحياة.. فقد تتوقف الأعضاء عن الحركة.. ويظل صاحبها حياً بحياة القلب.. أما القلب.. إذا توقف .. توقفت معه الحياة.. ومات صاحبه.. ولله در القائل:

دقات قلب المرء قائلة له ∴ إن الحياة دقائق وثوان[1]

هذا....

وعمر المرء محسوب ∴ بما في القلب من نبض[2]

فعلى كل من له قلب !!

أن يزرع فيه شجرة المحبة.. وأن يسقيها بماء المودة.. فقد يثمر غصن.. أو تتفتح وردة.. تنشر عطرها.. على من حولها.. فتجمع حولها من كل مكان.. الأحباب.. والمحبين في الله.. المتحابين فيه.. وهم على منابر من نور يوم القيامة.. يغبطهم الأنبياء.. والشهداء.. ويغبطهم أهل المحشر جميعًا.. لأنهم:

كانوا لله... ومن كان لله .. كان الله له!!

يقول المصطفى ﷺ[3]: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

شجرة الحب

واعلم أيها المحب في الله!!

أنه لا توجد في كل بساتين الدنيا.. ولا حدائقها.. ولا رياضها.. على امتداد العصور والأيام.. شجرة أجمل من شجرة الحب.. ولا غصن أسمى من غصن الحب.. ولا زهرة أحلى من زهرة الحب.

واعلم أنه!!

لاتوجد في كل لغات العالم.. في المشرق والمغرب.. ولاتوجد في كل قواميس الكلمات.. كلمة أبقى.. من كلمة حب.. ولا أسمى من كلمة الحب..

إنها الكلمة.. إنها الأمانة!!

فاحرص عليها.. تحرص عليك..

---

(1) من شعر أحمد شوقي.

(2) من شعر المؤلف.

(3) رواه مسلم وأبو داود.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1].

أسمى درجات الحب

إن الحب كلمة وفعل.. لا يختلفان .. بل يؤكد كلاهما الآخر.. ويزيده.. وينميه.. وأسمى درجات الحب.. هو ما كان لله.. دون سواه:

الحب شريفٌ مصحفهُ ∴ من كان عفيفاً يعرفهُ[2]

يرقى ما يرقى منزلة ∴ لا يعرف حداً يوقفه

فإذا ما طالع سدرته ∴ يصل إلى الله أرهفه

نعم يصل إلى الله .. ويقبله الله.. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[3]. ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4].

واعلم أيها المحب الكريم.. أن:

حب الرسول ∴ سر الوصول[5]

سر الوصول إلى المقام العالي ∴ حب النبي محمد والآلِ

وكيف لا ؟!

وهو المثال .. والقدوة.. في الحب.. الحب الخالص.. الحب الباقي.. حب من زرع الحب في القلوب.. كما تزرع في الأرض الحبوب.. الله علام الغيوب.

يقول الرسول المعصوم ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه.. فليخبره أنه يحبه»[6].

فإذا أخبرك أخ لك أنه: يحبك في الله..

فقل له.. كما علمك الرسول الكريم ﷺ: «أحبك الله الذي أحببتني فيه».

كما ينبغي لك أن تعلم أن: أحبكما للآخر.. أحبكما لله...

---

(1) سورة ق آية (٣٧).
(2) من شعر المؤلف.
(3) سورة البقرة آية ١٦٥.
(4) سورة آل عمران. آية ٣١.
(5) من شعر المؤلف.
(6) رواه الترمذي وأبو داود.

لحديث المصطفى ﷺ[1]: «ما تحاب اثنان في الله.. إلا كان أحبهما إلى الله.. أشدهما حبًا لصاحبه»..

وفي الحديث القدسي.. عن رب العزة تبارك وتعالى:

«وجبت محبتي.. للمتحابين فيَّ.. والمتجالسين فيَّ.. والمتزاورين فيّ.. والمتباذلين فيَّ»[2].

ويقول تعالى مادحًا هؤلاء وأمثالهم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

واعلموا أيها المتحابون في الله..

أن الله تعالى إذا أحب عبداً.. نادى جبريل:

يا جبريل: إني أحب فلانًا فأحبه.. فيحبه جبريل.

فينادي جبريل في أهل السماء:

إن الله يحب فلانا فأحبوه.. فيحبه أهل السماء..

ثم يوضع له القبول في الأرض..

وإذا أبغض الله عبداً.. نادى جبريل:

يا جبريل: إني أبغض فلاناً فأبغضه.. فيبغضه جبريل.

فينادي جبريل في أهل السماء:

إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه.. فيبغضه أهل السماء..

ثم توضع له البغضاء في الأرض[4].

أنت حبيبي

فاحرص أيها المحب في الله.. أن يكون حبك لله موصولاً.. يزداد يوماً بعد يوم.. ولاتنس

---

(١) رواه الطبراني.
(٢) رواه أحمد.
(٣) سورة الحشر آية ٩.
(٤) متفق عليه

أن تسأله كل حين حبه.. كما كان يسأله المحب الأول: محمد ﷺ: «اللهم إني أسالك حبك.. وحب من يحبك.. وحب كل عمل يقربني إلى حبك..».

فقد ورد أن النبي المصطفى ﷺ ناجى ربه.. مناجاة الحبيب لحبيبه.. قائلاً:

يارب..!!

أعطيت نوحًا.. فكان صفيك!!

وأعطيت إبراهيم .. فكان خليلك!!

وأعطيت موسى.. فكان كليمك !!

وأعطيت عيسى.. فكان نجيك !!

فماذا أعطيتني.. يارب؟!

فقال الله تعالى: يا محمد !! أعطيتك ثلاثًا.. لم أعطها أحدًا من قبلك...

فقال رسول الله ﷺ: وما هي يارب؟

فقال تبارك وتعالى:

أولها: إن كان نوح صفيي.. وإبراهيم خليلي .. وموسى كليمي.. وعيسى نجيي.. فأنت حبيبي. يا محمد .. خاتم النبيين والمرسلين..

ثانيها: أن أستر على العصاة من أمتك.

ثالثها: أن أغفر لمن يتوب من أمتك ما لم يغرغر .. أي: حتى آخر نفس في الحياة.. ما لم تصل الروح الحلقوم.. ولولا يا محمد: أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه.. لأدخلتهم الجنة بغير حساب.

اللهم .. أدخلنا الجنة بلا سابقة عذاب.. ولا مناقشة حساب..

وهكذا... نال محمد ﷺ درجة الحبيب.. أعلى الدرجات.. التي هي فوق درجة الصفي والخليل.. والكليم.. والنجي.. ونالت أمته بكرامته.. درجة الحب.. فمدحهم الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾(١).

اللهم اجعلنا أشد حباً لك .. وأشد إيمانًا بك.. وأشد تسليما لك..

واملأ قلوبنا حبًا بك .. وحباً لك.. وحباً لرسولك ﷺ.. صاحب دعوة الحب في الأرض.. وسفيرها إلى السماء..



(١) سورة البقرة آية ١٦٥.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(1).

ويقول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. فإن لم يستطع.. فبلسانه.. فإن لم يستطع فبقلبه.. وذلك أضعف الإيمان..».

إلا أن:

تغيير المنكر باليد من شأن الحكام ..

وتغيير المنكر باللسان من شأن العلماء..

وتغيير المنكر بالقلب من شأن العوام..

هذا!!

حتى لاتختلط الأفهام...

الحجاج الثقفى

فقد قرأنا وسمعنا عن سيرة «الحجاج الثقفى» قاتله الله.. فلقد كان جباراً.. طاغية.. يتغذى على جماجم القتلى.. وكانت هوايته أن يأكل ويشرب.. وهو يدوس بأقدامه على رءوس ضحاياه.. وقد كان يفعل كل هذا.. فخوراً به متباهيًا بنفسه.. مترنمًا بذلك.. ينشد بيته الشهير:

أنا «الحجاج» فى أرض المنون ∴ متى أضع العمامة تعرفونى

فلقد كان يُلقى المسلمين الآمنين.. من الشرفات.. والسفوح.. والجبال.. ليرى بعينه الدماء وهى تراق.

ولما زاد إسرافه وطغيانه وجعل الناس يتكلمون فى سيرته الطاغية.. ساخطين.. ناقمين.. ويقولون: لقد قتل .. اليوم.. فلانا وفلانا... لعنه الله .. فلما زاد كلام الناس.. أتى بقارئ يقرأ سورة الكهف فى أيام الجمع.. وهى الأيام التى يجتمع الناس فيها كل أسبوع.. وذلك حتى

(1) سورة آل عمران آية ١١٠.

يصرفهم عن الكـلام فى حقه.. وهو بذلك أول من سن قراءة سورة الكهـف بالمساجد جهراً يوم الجمعة وهذه بدعة سيئة.. ما سنها إلا لهواه.. ومنعًا لكلام الناس فى سيرته.. وأخذ يقول لهم..: أيها الـناس!! يقول تعالى فى كتـابه الحكيم: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١).

حق يراد به باطل!!

ليضمـن بذلك أن ينصت الـناس إلى القرآن.. فلا يتـكلمون فى حقـه.. ولا يخوضون .. فيه.. هـذا.. ولقد كانـت قصوره.. قاتـله الله .. تمتد عـبر البصـر.. تحيط بهـا قصور خالـية.. وبروج عالية وهناك من عباد الله من ينامون فى الشوارع والطرقات.

وكانت لحوم الضأن تقدم لكلاب الحراسة.. بينما الناس لايجدون قوت يومهم.. ولما كثر كلام الناس .. وخاف على نفسه!!.

أصدر مرسومًا يمنع النظر إلى قصوره.

ووقف الحراس يمنعون المارة من النظر إليها..

وإذا بغـلام صغـير يـمر مـن أمام الـقصر .. وكـان هذا الـغلام.. ممـن تربـوا علـى الأمر بالمعروف.. والنهى عن المنكر!! أخذ هذا الغلام ينظر إلى القصر.. فزجره الحارس قائلاً:

لاتنظر يا غلام!! واغرب من هنا..

فقال الغلام: ولماذا؟!

قال الحارس: هناك مرسوم يمنع النظر إلى القصور..

قال له: ولماذا؟!

قال: لست أدرى.. هيا اغرب من أمامى الآن..

فقال الغلام: ومن صاحب هذا الأمر؟

قال الحارس: سيكون من!! يا أحمق؟! الحجاج .. طبعا.

فقال الغلام: لعنك الله.. ولعن الحجاج..

فقال: ماذا تقول؟!!

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٤.

قال: لعنك الله.. ولعن الحجاج..!!

قال له: أجُننت يا غلام؟!.

قال الغلام: لا.. لم أجن!! وإنما هذا ظلم.. فهذا ملك عام.. ومن حق الجميع!!.

قال الحارس: وما ذنبي في هذا؟.

قال: لأنك تأتمر بأمر.. لاتعرف فحواه.. مثلك.. مثل هؤلاء.. وأشار إلى دواب القصر..

قال: اغرب من هنا.. أيها القزم اللعيـن.. وإلا أخذتك للحجاج.. وإذا دخلت فلن تخرج على قدميك.

قال الغلام: لن أغرب.. حتى تأخذني للحجاج.. لعنه الله..

فأخذه للحجاج..

وقاله له: هذا الغلام نظر إلى القصر.. ومنعته فأبى..

فقال الحجاج للحارس: أما وجدت أصغر من هذا الغلام؟!

وكان الغلام قادم من الكُتّاب إلى بيته.. «والكتكوت الفصيح.. في البيضة يصيح».

نظر الحجاج إلى الغلام بازدراء.. وقال له: من أي مكان جئت يا غلام؟

قال الغلام: من عند الله!!

فقال الحجاج: وإلى أين تذهب؟

قال الغلام: إلى الله!!

قال الحجاج: وما الذي معك يا غلام؟

قال الغلام: كتاب الله!!

فقال له: علمت إذن أنك قادم من الكتاب.. وهز رأسه اللعين.. وقال: ماذا علمك أستاذك اليوم.. ياغلام؟

قال الغـلام: علمني قولـه تعالى: بسم الله الـرحمن الرحيـم : إذا جاء نصر الله والـفتح، ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا.

فقاطعة الحجاج .. قائلاً: لعنك الله.. يدخلون في دين الله أفواجا..

قال الغلام: بل يخرجـون.. أنا أعلم بالقرآن منك لقد كانوا يـدخلون فى دين الله أفواجا.. فى أيـام النـبى ﷺ والخلـفاء الـراشدين.. أمـا فى أيامـك هذه.. فـهم يخـرجون مـن دين الله أفواجاً!!

فقال له الحجاج: هذا الكلام.. كبير عليك!!

قاتلك الله !! أنت صغير..

فقال الغلام: المـرء بأصغريه.. قلبه ولسانـه.. أما إن كان بالسن.. فهناك من هـو أكبر منك سنًّا.. وأولى منك بالحكم.

ثم استطرد الحجاج قائلاً: أحفظت القرآن ياغلام؟

قال الغـلام: معاذ الله يا جـاهل .. أن أحفظ الـقرآن.. إن الذى يحـفظ القرآن هـو الواحد الأحد.. أما قرأت قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(1).

قال الحجاج: أجمعت القرآن؟

قال الغلام: معاذ الله يا أحـمق.. أن أجمع القرآن.. والذى جمعه سيدنـا أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) من عند أمنا حفصة (رضى الله عنها).

قال الحجاج وقد استبد به الغيظ كمداً: أستظهرت القرآن؟

قال الغلام: معاذ الله يا جاهل.. أن أجعل القرآن وراء ظهرى.

فقال له الحجاج محنقًا: لعنك الله.. كيف أسألك إذن؟!

فقـال الغلام: يـا جاهل.. إذا أردت أن تـسألنـى فقل: أوعـيت القـرآن؟! أما قرأت قـوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾(2).

فقال الحجاج: أوعيت القرآن.. يا غلام؟

قال الغلام: نعم!!

قال الحجاج: أتقرأ من أوله أم من آخره؟!

قال الغلام: من أى جزء شئت.

---

(1) سورة الحجر آية ٩.

(2) سورة الحاقة آية ١٢.

قال له الحجاج: اقرأ ما تشاء.. وكان الحجاج.. يبنى قصوراً.. ومصانع.. خشية أن يثور عليه الناس.. أو تتألب عليه القبائل..

فقال الغلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾(1) وهنا تولى الحجاج.. الفزع.. والخوف.. والإذلال..

فقال له وهو يلهث: يا غلام .. أنت تعلم ماذا نصنع بالناس.. والله لولا أن يقولوا قتل غلاماً صغيراً لقتلتك..

فقال الغلام: أموت.. أو تموتون.. سأظل هكذا.. إما أن أموت.. وإما أن تموتوا أنتم.. وعند ذلك!! قام رجل من الحاشية.. وقال للحجاج: لاداعى لقتله ياحجاج!!

فقاطعه الغلام قائلاً: قاتلك الله من شفيع..: إن كان أجلى قد حضر.. فلن تنفعنى شفاعتك..

ثم قال الحجاج لحاشيته: والله !! لو عاش هذا .. لكان أنبه أهل زمانه.. ثم بعثوا بعد ثلاث ليال.. من يدس له السم فى الطعام فمات.. فكتب فى سجل الأبطال!!

غلام فاق الرجال!! وقاوم أعتى الجبال!!

وأمر بالمعروف.. ونهى عن المنكر.. ليبعث يوم القيام.. ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(2).

هؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم من بنى آدم.. نسأل الله العلى العظيم.. أن يجعلنا من هؤلاء .. وفى هولاء.. الذين يأمرون بالمعروف.. وينهون عن المنكر.. ويؤمنون بالله.. فكانوا بهذا خير أمة أخرجت للناس..

وصدق الله العظيم.. : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(3).

---

(1) سورة الشعراء آية ١٢٨ - ١٣١.

(2) سورة النساء آية ٦٩.

(3) سورة آل عمران آية ١١٠.

من جوامع الكلم:

* بلغوا عنى ولو آية..

* أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر..

* العلماء ورثة الأنبياء..

خير أمة أخرجت للناس

يقول تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[1].

ويقول جل وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[2].

ويقول الرسول ﷺ: «من أرضى الله.. ولو سخط الناس.. كفاه الله الناس.. وعاد ذامه مادحا.. ومن أرضى الناس.. ولو سخط الله.. أذله الله.. وعاد مادحه ذاما..»[3].

نعم!! فمن باع رضا الله.. برضا الناس.. وكله الله إلى الناس.. ومن باع رضا الناس.. برضا الله .. كفاه الله شر الناس..

أما بعد..

فإن كل أهل الأرض فى فساد وخسران.. إلا من تواصوا بالحق.. وتواصوا بالصبر. وأمر بالمعروف.. ونهى عن المنكر..

والآمر بالمعروف .. والناهى عن المنكر.. يحب لله.. ويكره لله.. ويرضى لله.. ويغضب لله.. ولقد كان رسول الله ﷺ.. لا يغضب قط إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله.. وما انتقم لنفسه قط:

وإذا غضبت فإنما هى غضبة ∴ فى الحق لا ضغن ولا شحناء[4]

وتمد حلمك للسفيه مداريًا ∴ حتى يضيق بحلمك السفهاء

وأما الذى لايهمه أمر المسلمين.. فليس منهم...

---

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) رواه احمد.

(٤) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى «الهمزية النبوية».

فقد ورد:

أن الله تعالى أمر جبريل: أن يهلك قرية ظالمة.. وأن يجعل عاليها سافلها.. وذلك على ريشة من جناحه..

فقال جبريل: يارب!! إن فيها فلاناً العابد الزاهد.

قال الله: يا جبريل! ابدأ به..

فقال جبريل: لماذا يارب؟

قال تعالى: لأنه لم يتغير لونه حين انتهكت حرماتي. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾(١).

هؤلاء السلبيون الذين يعيشون على هامش الحياة.. ويرفعون شعار: وأنا مالى.. خذنى على جناحك.. كله بتاع ربنا.. خليك فى حالك.. أنا مالى ومالك.. هؤلاء.. لايستحقون نعمة الحياة.. ولانسمة الهواء.. ولاقطرة الماء.. إن الكلمة أمانة.. وخير الأمانة.. ما كان لله سبحانه.. والمؤمن ريحانة قوله وعمله.. قلبه ولسانه.. سره وإعلانه.

والدين النصيحة.. إلا أن النصيحة على الملأ فضيحة..

فللنصيحة آداب.. يجب مراعاتها..

يقول الشافعى (رضى الله عنه):

نصيحة

تعمدنى بنصحك فى انفرادى ∴ وجنبنى النصيحة فى الجماعه

فإن النصح بين الناس نوع ∴ من التوبيخ لا أرضى استماعهْ

فإن خالفتنى وعصيت قولى ∴ فلا تجزع.. إذا لم تول طاعةْ

وما استحقت أمة محمد ﷺ أن تكون خير أمة أخرجت للناس.. إلا لكونها تأمر بالمعروف .. وتنهى عن المنكر.. وتؤمن بالله.. وذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢).

(١) سورة الأنفال آية ٢٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

لاقط النوى

وكان الشيخ «لاقط النوى» يلتقط نوى البلح.. ويجففه.. ويطحنه.. ويأكله.. حتى لايسأل الناس شيئاً أعطوه أو منعوه...

يروى أنه: أمر هارون الرشيد بالمعروف.. ونهاه عن المنكر... فأراد هارون الرشيد أن يستعطفه.. ويسكته.. فأرسل له صرة مليئة بالذهب.. مع خادمه.. حتى يأسره إليه.

فقال الشيخ «لاقط النوى» للخادم غاضبًا:

ارجع لسيدك.. وأمره أن يرد هذا المال إلى من سلبه منهم.. وأخذ يلتقط نوى البلح.. ويجففه.. ويطحنه.. حتى إذا جاع تناوله..

وكتب رسالة لهارون الرشيد... جاء فيها:

الدنيا هموم

أرى الدنيا لمن هي في يديه ∴ هموماً كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بشر ∴ وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغنيت عن شيء فدعه ∴ وخذ ما أنت محتاج إليه

هذه عبرة لمن يتساقطون على موائد الأغنياء.. تساقط الذباب على القمامة.. من أجل عرض زائل.. أو حطام فان(*).

وكم من أناس كثيرين.. كانوا مع الله في الشدة.. فلما أغناهم الله نسوه.. ﴿نَسُوا اللَّهَ نَسِيَهُمْ﴾[1] .. ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

هذا !!

وما لعن الله بني إسرائيل.. إلا لأنهم:

كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه.. لبئس ما كانوا يفعلون..

يقول الرسول ﷺ: لقد كانوا يتناهون عن المنكر صباحاً.. ويتجالسون مساء..

(*) ونحن نشاهد كل يوم هؤلاء وهم يتساقطون.. من أجل لقمة عيش . أو سيجارة.. أو منصب زائل أو ما شاكل ذلك من حطام الدنيا الفاني.

(١) سورة التوبة آية ٦٧.　　(٢) سورة الحشر آية ١٩

أي: ليس لهم موقف تجاه المنكر.. فلعنهم الله..

أي: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[1].

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[2].

انظر!!

لماذا لعنهم الله..؟؟

لقد أمروا بالمعروف.. ونهوا عن المنكر.. فلماذا لعنهم الله إذن؟!!

لأنهم.. لم يكن لهم موقف.. من المنكر وأهله..

فلقد كانوا.. ينهون أهل المنكر في الصباح.. فإذا جاء المساء آكلوهم.. وشاربوهم.. فلعنهم الله.

وقد ورد أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة:

أغضبت يومًا من أجلي؟!

أوقفت موقفًا من أجلي؟!

أتغير لونك من أجلي؟!

ومن بستان النبوة:

* «والذي نفسي بيده .. لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر.. أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده.. ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم»[3].

* «ما تضعضع رجل لرجل يريد به عرض الدنيا.. إلا ذهب ثلثا دينه»[4].

* وفي الحديث القدسي: «يا دنيا من خدمني فاخدميه.. ومن خدمك فاستخدميه».

* «فارض بما قسم الله لك.. تكن أغنى الناس»!!

❁ ❁ ❁

(١) سورة آل عمران آية ١٦٧.

(٢) سورة المائدة الآيتان ٧٨ ، ٧٩.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) تضعضع: خضع وذل.

أفضل الجهاد

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

من أحسن ممن يدعو إلى ربه.. ويهدى إلى صراط مستقيم.. وينشر ما أهداه الله إليه.. من علم.. على عباده.. كما تنشر النجوم أضواءها على الأرض.

ويقول الرسول ﷺ: «من أسخط الله فى رضا الناس.. سخط الله عليه.. وأسخط عليه من أرضاه فى سخطه.. ومن أرضى الله فى سخط الناس (رضى الله عنه).. وأرضى عنه من أسخطه فى رضاه.. حتى يزينه.. ويزين قوله عمله فى عينه»[٢].

نعم ...

وإن أفضل الجهاد: «كلمة حق عند سلطان جائر»[٣].

وإن أفضل الضياء: «طاقة نور فى ليلة ظلماء».

طاووس الإسلام (رضى الله عنه).

يروى: أن هشام بن عبد الملك.. عندما نزل إلى مكة فى موسم الحج..

قال لأتباعه: ائتونى بصاحب من أصحاب النبى ﷺ!!

قالوا له: لقد فنوا جميعًا !!

قال: هل هناك أحد من التابعين؟

قالوا : ليس هناك إلا طاووس اليمانى.. إلا أنه رجل سليط اللسان .. أى «طويل اللسان على الباطل وأهله» ونخشى عليك منه..

قال لهم: ائتونى به..

.. فما كان من طاعة الأمير بد ..

وذهبوا .. ليأتوه به..

---

(١) سورة فصلت آية ٣٣.　　(٢) رواه الطبرانى.

(٣) رواه أبو داود.

فوجدوه يصلى الضحى بالمسجد.. فأعطوه كتاب الأمير.. فتناوله..

كأنه يتناول حيَّة يخشى أن تلدغه..

فقال: أعوذ بالله.. من طوارق الليل والنهار.. إلا طارق خير...

ثم قام طاووس .. ودخل على أهل بيته.. وقال لهم: «أستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه.. زودكم الله التقوى».

إن عدت إليكم.. فأنا طاووس .. وأنتم أهل بيتى.. وإن مت.. فعليكم بتقوى الله فى السر والعلن..

فقالوا له: ماذا حدث؟!

قال لهم: إن هذا الأمير الظالم .. قد دعاني للقائه.. وأنتم تعلمون ظلم بنى أمية!!

قالوا له: «فى حفظ الله وكنفه.. زودك الله التقوى.. نستودعك الله الذى لاتضيع ودائعه.. وجهَّز نفسه.. كمن يعد نفسه للموت.. وخرج حتى دخل عليه..

وكان من عادة الزوار.. أن يخلعوا نعالهم.. فلم يخلع طاووس نعليه.. وحاول الحراس أن يمنعوه .. فدفعهم حتى وقعوا على الأرض.. إلى أن وصل إلى مجلس هشام!! والعلماء والوزراء حوله.. فوجد مقعدين عن يمين وشمال.. فقال: السلام عليك يا هشام.. ثم جلس عن يمينه..

فاحمرَّ وجه هشام.. حين ناداه باسمه.. وجلس عن يمينه!!

فقد أهان بذلك.. الملك.. والعرش الملكى!!

وكان السياف المكلَّف بحماية الأمير أمامه..

فإذا به يتلقى إشارة من الأمير.. بضرب عنقه بالسيف..

ولكن السياف .. كان رجلاً مسلماً فطنًا..

قال: يا أمير المؤمنين: نحن فى الشهر الحرام.. وفى البلد الحرام.. وفى بلد النبى ﷺ.. وفى موسم الحج.. ومن لقى قاتل أبيه.. فلا يحل أن يقتله.. ومن دخله كان آمنا..

فتحملها هشام.. وكتمها فى نفسه.. غيظًا وكمدا.. واتجه إليه قائلاً: ما الذى حملك على ما صنعت .. يا طاووس؟

قال له: وماذا صنعت.. ياهشام؟!

قال له: لقد ارتكبت خمس جرائم.

قال له: وما تلك الجرائم؟!

قال له:

الجريمة الأولى: أنك لم تخلع نعليك بين يدى.

والجريمة الثانية: أنك لم تقل لى: يا أمير المؤمنين.

والجريمة الثالثة: أنك لم تقبِّل يدى. كما يفعل من هو أعظم منك.

والجريمة الرابعة: أنك لم تكننى بأبى الوليد.

والجريمة الخامسة: أنك جلست بإزائى.. بغير إذنى.. وعن يمينى.. كأنك أفضل منى.

فقال طاووس (رضى الله عنه): إن كنت تريد قتلى فلا داعى للكلام!! وأما إن أردت أن أرد على كلامك هذا.. فمن اليسير علىَّ ذلك..

فقال هشام: أعندك وجه تتكلم؟!..

فقال طاووس: خفف من غلوائك.. ياهشام!!

إذا كان رب العباد.. قد أباح لعباده أن يجادلوه.. وهو من هو.. فما بالك بك ياحقير.. وهو الرب القدير.

فقال هشام: أو يسمح الله لعباده أن يجادلوه؟!

فقال طاووس: نعم!!

أما قرأت القرآن؟!

أما قرأت قوله تعالى: ﴿ يوْم تأْتي كُلُّ نفْسٍ تُجادلُ عن نَّفْسها﴾[1].

فقد ورد أن الله تعالى يسأل عباده يوم القيامة: عبدى.. ألك حسنة؟.

عبدى.. أظلمك حفظتى؟

---

(١) سورة النحل آية ١١١

عبدى .. ألك عذر؟

فقال له هشام: صدقت!!

ولكنك لم تخلع نعليك بين يدى.. وهذه جريمة..

فقال طاووس: أتعتبرها جريمة.. وهى من النعم العظمى علينا.. وإن رب العزة سبحانه .. يسمح لعباده أن يقفوا بين يديه بنعالهم.

فقد قال رسول الله ﷺ: «صلوا فى نعالكم.. فإن اليهود والنصارى لايصلون فى نعالهم». «فمن وجد فى نعليه أذى.. فليمسحه بالأرض.. وليصل».

وهذا هو الحق جل وعلا.. فمن أنت؟؟

فهى إذن .. من نعم الله علينا..

فكيف تعتبرها نقمة؟!

وكيف تأمرنى أن أخلع نعلى بين يديك.. أأنت أعز .. أم الله؟!

فقال: حاشا لله!! صدقت يا طاووس!!

فقال طاووس: أتلك جريمة.. إذن.. أم نعمة؟

فسكت برهة ثم قال: صدقت يا طاووس!!

قال طاووس: وما الجريمة الثانية.. يا هشام؟

قال هشام: الجريمة الثانية أنك لم تنادنى: بأمير المؤمنين!!

قال طاووس: أنت لست أمير المؤمنين.. أنت أمير قومك.. ولست أمير المؤمنين.

لم يؤمِّرك أحد من المؤمنين.. ولم تول علينا!!

فأخشى أن أكذب على الله.. فيهلكنى..

فحينما سمع هشام ذلك.. كاد أن يغشى عليه.. وسكت برهة.. ثم قال: صدقت ياطاووس!!

قال طاووس: وما الجريمة الثالثة.. ياهشام؟

قال هشام: الجريمة الثالثة أنك لم تكننى بأبى الوليد.. وقلت: السلام عليك يا هشام.. وكأننى ألعب معك..

قال طاووس: نعم.. سميتك باسمك.. كما سمى الله أحبابه فى القرآن الكريم..:

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ..﴾(1).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ..﴾(2).

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ..﴾(3).

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ ...﴾(4).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ..﴾(5).

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ..﴾(6).

﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴾(7).

لكنه..

سبحانه وتعالى.. حين أراد أن يلعن أعداءه.. قال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.. فهل تريدنى.. أن أكنيك بأبى الوليد، كما كنى الله عبد العزى.. بأبى لهب..

فسكت برهة.. ثم قالك صدقت يا طاووس!!

قال طاووس وما الجريمة الرابعة؟!

قال هشام: الجريمة الرابعة أنك لم تُقَبِّل يدى!! كما يقبِّلها من هو خير منك..

قال طاووس: أما كونى لم أقبل يدك.. فتلك ليست جريمة.. لأنى سمعت على بن أبى طالب (رضى الله عنه) يقول: «لايحل لأحد أن يقبِّل يد أحد.. إلا امرأته من شهوة.. أو ولده من رحمة».

وأنت يا هشام.. لست بامرأتى.. ولا ولدى!!

---

(1) سورة الفتح آية 29.
(2) سورة البقرة آية 127.
(3) سورة هود آية 48.
(4) سورة مريم آية 7.
(5) سورة البقرة آية 35.
(6) سورة يوسف آية 29.
(7) سورة القصص آية 31.

فضحك من فى المجلس جميعًا.. وصمت هشام.. كأن على رأسه الطير!!

قال هشام: والجريمة الخامسة..

قال طاووس: هات يا هشام.. وليست بجريمة..

قال هشام: إنك لم تستأذن .. قبل أن تجلس..

قال طاووس: كيف .. يستأذن العلم من الحكم؟!

أتريدنى .. أن أسألك .. أجلس أم لا؟!

ألم تعلم.. أن العلم.. أعز من الحكم.. ولولا العلم.. ما كان الحكم..

فالأمراء يحكمون على البرية.. ولا يحكمون على العلماء!!

وأنا أخشى أن أستأذنك.. فيكبنى الله فى النار معك..

وقد سمعت.. علـى بن أبى طالب يروى عن النبى ﷺ قوله: «مـن أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار.. فلينظر إلى رجل جالس وحوله رجال قيام».

فأردت أن أجلس .. كى لايكبك الله فى النار..

فجلست لأكرم نفسى.. وأرفع عنك غضب الله..

فسكت هشام قليلاً.. ثم قال:

صدقت يا طاووس!!

صدقت يا طاووس !!

صدقت يا طاووس !!

فعظنى.. وأوجز..

قال طاووس (رضى الله عنه): سمعت على بن أبى طالب (رضى الله عنه)[1] يقول:

قال رسول الله ﷺ : «إن فى جهنم حيات كالبغـال.. وعقارب كالجمال.. يلدغن كل حاكم لايعدل فى رعيته..».

وكان مـن الرسميـات.. أن يستأذن قـبل أن يقوم.. ولـكنه قام وسـلم.. وانصرف.. فـقام الحراس.. ومنعوه أن يخرج قبل أن يؤدى المراسم والطقوس..

(١) يذكر طاووس(رضى الله عنه) الأحاديث التى رواها على بن أبى طالب.. خاصة .. لأنه كانت بين على (كرم الله وجهه) وبين عبد الملك جد هشام.. خصومة فأراد «طاووس» إذلاله بها.

فقال لهم هشام: دعوه.. قاتلكم الله!!

فوالله.. ما أذل فرعون إلا هامان..

هذا رجل خرج من بيته.. وقد أعد نفسه للموت.. ولكن الله أعاده إلى بيته سالماً غانماً.. وقد ظفر.. وانتصر لله..

وصدق من قال: احرص على الموت.. تُوهب لك الحياة..

يقول الله لعبده: «أرضيتنى .. وأبقيت على نفسك..».

«قلت حقًّا.. فرضيت عنك.. وحافظت على عرضك.. ولم تذل لأحد غيرى.. فأبقيت على نفسك».

وصدق رسول الله ﷺ: من أرضى الله .. ولو سخط الناس.. كفاه الله الناس.. وعاد ذامه مادحا.. ومن أرضى الناس.. ولو كره الله .. أذله الله .. وعاد مادحه ذاما..

نعم!!

نعمل لوجه الله... لانعمل لسواه...

نعمل لوجه واحد.. يكفينا شتى الوجوه..

فما أحرانا!!

بالأمر بالمعروف.. والنهى عن المنكر.. والإيمان بالله.. لانخشى فى الله لومة لائم.. ولانقمة ناقم..

فانظر.. إلى طاووس.. (رضى الله عنه)!!

كيف أمر.. ونهى .. وحذر.. وبصر؟!

فقد أدى ما عليه!!

فلقد قال رسول الله ﷺ: «من غيَّر منكراً بيده.. فقد برئ.. ومن غيره بلسانه.. فقد برئ.. ومن غيره بقلبه.. فقد برئ.. وذلك أضعف الإيمان».

فاحرص أخى فى الإسلام أن: تُغيِّرَ المنكر.. أيا كان.. مع من كان.. أنَّى كان.. فإن لم تستطع بيدك.. فبلسانك.. فإن لم تستطع بلسانك.. فبقلبك.. وذلك أدنى الدرجات..

فإذا زاد وفاض.. ولم تقدر عليه.. فزل عنه.. أنت.. إن لم يزل عنك.. لحديث المصطفى ﷺ: «إذا لم تزل المنكر.. فزل عنه».

❁ ❁ ❁

فى حب المساكين

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ والعاملين عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفة قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عليمٌ حكيمٌ ﴾(١).

حب المساكين

وعن أبى ذر (رضى الله عنه) قال: «أوصانى خليلى ﷺ بسبع أوصيكم بها:

* أوصانى بحب المساكين.. وأن أدنو منهم..
* وأن أنظر إلى من هو أسفل منى.. ولا أنظر إلى من هو فوقى..
* وأن أصل رحمى.. وإن جفانى..
* وأن أكثر من قول: لا حول ولاقوة إلا بالله.. فإنها كنز من كنوز الجنة..
* وأن أتكلم بمر الحق..
* ولا تأخذنى فى الله لومة لائم..
* وأن لا أسأل الناس شيئاً(٢)..».

هذه الوصايا.. وتلك الجواهر.. تحث على حب المساكين، والاقتراب منهم.. فقد ورد أن: سليمان عليه السلام سأل الله تعالى.. وقال: يارب أين ألقاك؟

قال الله تعالى: يا سليمان أنا عند المنكسرة قلوبهم!!

فقال عليه السلام: وكيف أعلم رضاك عنى؟

قال الله تعالى: انظر.. كيف رضا المساكين عنك!!

أى: رضاى عنك .. يا سليمان.. بقدر .. رضا المساكين عنك..

فلنكن من الذين يحبون المساكين.. حتى يحبنا الله تعالى.. ولنداوم على زيارتهم .. والاقتراب منهم.. لأن الله عندهم.. فإذا أردت أن تأتنس بالله.. فليأتنس المساكين بك. وإذا

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) رواه أحمد والطبراني من رواية للشعبى عن أبى ذر

أردت أن تجعل الله معك فكن معهم وإذا أردت أن يرضى الله عنك. فليرض المساكين عنك.

الله يـــــوصينــــى	مـن يوم تـكـوينـى (*)
بـالحــــب أوَّلـــة	حـب المســاكـين
وبـأن أكـون لـهــــم	بـعض الأحـــايــين
فـي الـسـر والـنجـوي	والـعقــل والــــديـن
إن شـــئت مـرحـمـــة	حـــتى يـنجينــــى

ويروى: أن امرأة من بنى إسرائيـل خرجت تغسل ثياباً على شاطئ نهر.. فـلقيها مسكين فى الطريق... فسألها طعاما فأعـطته لقمة من رغيـف.. ثم وضعت طفلها الـرضيع بجوار الشاطئ.. وعكفت تغسل

وبينما هى كذلك!!

فإذا بذئب مفترس.. ينقض على الطـفل.. ويخطفه.. ويولى الأدبار.. فراحت المرأة تجرى وراء الذئب . وهى تصرخ: طفلى.. طفلى!! ابنى.. ابنى!!

فأنزل الله ملكاً من السماء.. فخلَّص الطفل . من فم الذئب!!

وقدَّمه إليها.. وقال لها: لقمة . بلقمة!!

أى: لقمة من فم ذئب.. بلقمة فى فم مسكين..

انظر!!

وتأمل!!

كيف استطاعت لقمة من خبز أن تنقذ لقمة من لحم.. بفضل الله؟!

وكيف استطاعت لقمة من رغيف أن تنقذ الطفل الضعيف. من فم الذئب المخيف؟!

لاشك أنه الرب اللطيف!!

(*) من شعر المؤلف.

الذى قال فى كتابه الحكيم.. **(إن ربى لطيف لما يشاء)**.

إنها كنز من كنوز القرآن.. وسر من أسراره.. ونور من أنواره.. قد أودعه الله فى الصدقة.. فخرجت حرزا وأمانا لصاحبها من خزى الدنيا.. وعذاب الآخرة.. فتكشف البلايا.. وتمحق الخطايا.. وتؤلف البرايا..

إنها الصدقة.. فالزم إياها.. فإن البلاء لايتخطاها..

فإن الله يتقبلها بيمينه.. وينميها لك.. حتى تصبح جبالاً من نور.. تدفع عنك ظلمة القبور.. وتظلك يوم النشور.. فالمرء فى ظل صدقته يوم القيامة..

وقد جاء فى الحديث القدسى: «يا ابن آدم!!»

أفرغ من كنزك عندى .. حيث لاحرق.. ولا غرق.. ولاسرق.. أوفيكه أحوج ما تكون إليه!!».

وقال جل وعلا مخاطباً خليله إبراهيم عليه السلام: «يا إبراهيم .. لقمة فى فم جائع.. خير من بناء ألف جامع..».

التواضع

هذا ويوصيك المعصوم ﷺ: أن تنظر إلى من هو أسفل منك.. ولاتنظر إلى من هو فوقك.. حتى تكون أحرى بشكر النعمة.. فترضى بما قسم الله لك.. لأن الذى ينظر إلى من هو أدنى منه.. يشكر.. والذى ينظر إلى من هو أعلى منه.. يبطر. فارض بما قسم الله لك.. تكن أغنى الناس.

صلة الرحم

وأن تصل رحمك.. وإن جفاك.. وآذاك.. فتصل أمك وأباك.. وأختك وأخاك.. ثم أدناك فأدناك..

وعن عائشة (رضى الله عنها) عن النبى ﷺ قال: الرحم متعلقة بالعرش.. تقول: من وصلنى وصله الله.. ومن قطعنى قطعه الله[1].

هذا.. وقد قال الله تعالى فى الحديث القدسى: أنا الله .. وأنا الرحمن!!

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

خلـقت الرحم.. وشـققت لـها اسما مـن اسمى.. فـمن وصلها وصلتـه.. ومن قطعـها قطعته[1].

لاحول ولاقوة إلا بالله

وأن تكثر من قول: لاحول ولاقوة إلا بالله.

فإن به السكينة.. وبه يطمئن القلب.. وتـهدأ النفس .. فهى كنز من كنوز الجنة.. وسر من أسرار الله...

وليلة أسرى بالنبى ﷺ مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام...

فقال: من معك يا جبريل؟

قال: هذا محمد ﷺ.

قال إبـراهيم ﷺ بعـد أن سلم عـليه ورحب بـه ودعا له ولأمـته: يا مـحمد: مر أمـتك .. فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة..

قال: وما غراس الجنة؟

قال: لاحول ولاقوة إلا بالله[2].

وتروى كتب السيرة[3]:

أن رجلاً جاء إلـى النبى ﷺ وقـال: يارسول الله .. إن المشـركين قد أسروا ابـنى.. وإن أمه ستموت جزعًا عليه.. فقال له الرسول ﷺ: «أكثروا من قول: لاحول ولاقوة إلا بالله..».

فأكبوا يقولون:

لا حول ولاقوة إلا بالله..

وكان المشركون قد أوثقوا الفتى مع قطيع إبلهم...

فانتظر الفتى حتـى نام القوم... وفك وثاقه.. وركـب ناقة لهم وأقبل.. فتبـعه القطيع كله.. لم يتـخلف منه واحـدة.. حتى دخل عـلى أبويه.. وقد مـلأ فناء الدار إبلاً .. فـقص عليـهما القصة..

---

(١) رواه أبو داود والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف (رضى الله عنه).

(٢) رواه أحمد. (٣) رواه ابن إسحاق وابن جرير.

فأتى الرجل إلى النبى ﷺ فأخبره بخبر ابنه.. وخبر الإبل.. فقال له رسول الله ﷺ اصنع بها ما شئت..

فنزله قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾(١).

الحق .. ولو كان مرا

وأن تتكلم بمر الحق.. ولاتأخذك فى الله لومة لائم..

أى: أن تقول الحق ولو كان مراً.. وأن تجهر به ولو كان حرًّا.. لاتقصد به إلا وجه الله. فلا تأخذك فيه لومة لائم. . ولا يصرفك عنه نقمة ناقم.. فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا..

واحذر!! إذا رضيت أن تخرج عن الحق.. وإذا غضبت أن تدخل فى الباطل..

يقول المصطفى ﷺ: اثنتان من كن فيه.. فقد اكتمل إيمانه:

من إذا رضى لم يخرجه رضاه عن الحق.. ومن إذا غضب لم يدخله غضبه فى الباطل..

فالحق أحق أن يتبع.. وكلمة الحق.. كلمة طيبة.. أصلها ثابت وفرعها فى السماء.. تنصف المظلوم.. وتكسب المعدوم.. فلا تخش بكلمة الحق.. إلا الحق سبحانه وتعالى.. فإنه وحده الذى بيده العمر والرزق..

لاتعجلن فليس الرزق بالعجل ∴ الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

وكلمة الحق.. قد تغضب عليك أهل الباطل.. ولكنهم لايلبثون إلا قليلا.. ويعترفون بقدرك.. ويعظمون أمرك.. ويأخذون رأيك.. ويأمنونك على أنفسهم وأموالهم.. ويصفونك: «بصوت الحق».. وتكون بذلك.. قد أرضيت ربك .. وأرضيت نفسك.. وأرضيت الناس.

إن الحق سراج منير.. يوقد فى الضمير.. ويضئ للمهموم.. وينصف المظلوم.. ويكسب المعدوم.. ويرضى الحى القيوم.. ورسوله المعصوم..

---

(١) سورة الطلاق الآيتان٢ ، ٣.

إذا سألت فاسأل الله

وأن لاتسأل الناس شيئاً.. أعطوك أو منعوك..

أى فازهد فيما عند الناس.. يحبك الناس.. فإن فعلت هذا.. فقد زهدت فى الدنيا.. ومن زهد في الدنيا.. أحبه الله.. ومن أحبه الله.. سعد فى الدنيا والآخرة.. وصار مرفوع الهامة.. عزيز الكرامة.. يعيش عفيفاً.. ويموت شريفاً.. تستقبله الملائكة.. بثياب مباركة.. من حلل الكرامة.. يوم القيامة.

فإذا سألت .. فاسأل الله. . وإذا استعنت .. فاستعن بالله!!

من بستان النبوة.. يقول رسول الله ﷺ

* «المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة(١)».

* «الصدقة حجاب من النار لمن احتسبها.. يبتغى بها وجه الله عز وجل(٢)».

* «وكل معروف صدقة(٣)».

* «أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين .. وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى(٤)».

هذا .. ومما يدلنا على فضل الصدقة عند الله تعالى.. ما ورد أنه: عندما أتم إبراهيم عليه السلام بناء البيت العتيق.. قال الله تعالى له: «يا إبراهيم .. لقمة فى فم جائع.. خير من بناء ألف جامع..».



---

(١) رواه الطبرانى والبيهقى.
(٢) رواه الطبرانى.
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.
(٤) رواه أحمد.

في فضل الصدقة

يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

ويقول الرسول ﷺ:

* الصدقة تطفئ الخطيئة.. كما يطفى الماء النار.

* الصدقة تطفئ غضب الرب.

* الصدقة تقى مصارع السوء.

* المرء فى ظل صدقته.. يوم القيامة.

* داووا مرضاكم بالصدقة.. وَحَصِّنوا أموالكم بالزكاة.

ومن أجمل الآثار التى تدل على أن الصدقة تقى مصارع السوء.. وتحفظ صاحبها من الزلل.. والخطب الجلل.. والبلاء إذا نزل:.

ذلك الذى يروى عن عيسى عليه السلام!!

فقد مر عليه قوم .. ذات يوم .. فقال لأصحابه:

يموت هذا اليوم!! وأشار إلى أحدهم.

فلما ذهبوا.. وكانوا حطَّابين .. وعادوا سالمين .. لم يمت منهم أحد.

تعجب أصحاب عيسى عليه السلام وقالوا: يا نبى الله .. إن الرجل عاد سالماً..

فنادى عليه عيسى عليه السلام وقال:

حل حطبك يا رجل فحله.. فوجد فيه.. حية رقطاء.. قد ألجمت بلجام من حديد..

فسأله عيسى عليه السلام:

ماذا فعلت اليوم من الخيرات؟!

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٣.

قال الرجل:

لم أفعل شيئاً.. غير أنى لقيت مسكينا.. فسألنى طعاما.. فأعطيته نصف رغيفى..

فقال عيسى عليه السلام: دفع الله عنك الموت بهذا.!!

فلقد كتب على جبينك أن تموت اليوم بلدغة حية.. ولكنك حين تصدقت بتلك الصدقة دفع الله عنك الموت وصدق رسول الله ﷺ حين قال: باكروا بالصدقة .. فإن البلاء لايتخطاها..

فتصدق أخى فى الله .. ولو بالقليل القليل.. فلرب درهم سبق ديناراً..

ولا تستح أن تنفق مما تملك.. ولو قدراً يسيراً.. ولا يأتينك الشيطان.. فيقول لك: هذا قليل!! ويجعلك تستحى من النفقة.. ولكن أنفق.. فإن الله لايضيع أجر العاملين.. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾(1) .. ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(2). «وإنما الأعمال بالنيات.. وإنما لكل امرىء ما نوى».

واعلم أنك إن تصدقت فى الصباح.. فلن تمس بسوء حتى تمسى.

وإن تصدقت فى المساء.. فلن تمس بسوء حتى تصبح..

فأنت فى كنف الله.. تحرسك عيناه..

فاحرص أن تكون فى كنفه دائمًا.. نائمًا وقائمًا..

فى عينه التى لاتنام.. وكنفه الذى لايضام..

ومن جوامع الكلم.. نقتطف تلك القطوف:

يقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم.. انقطع عمله إلا من ثلاث :

صدقة جارية.. أو علم ينتفع به.. أو ولد صالح يدعو له..»

هذا!! وإن الله تعالى ليرفع العبد المؤمن فى الجنة درجة..

---

(1) سورة الزلزلة آية ٧.

(2) سورة يونس آية ٦١.

فيقول العبد الصالح: من أين لى هذا يارب .. وليست هذه دار عمل..؟!

فيقول الله تعالى: .. هذه صدقتك الجارية!!

أو هذا علمك النافع!!

أو هذه دعوة ولدك لك..

ومعنى هذا ومغزاه:

أن الصدقة: تظل تعمل لصاحبها فى حياته.. وبعد موته.. وأن عدَّاد الحسنات لايتوقف أبدًا حتى قيام الساعة.. حتى إن العبد.. يجد يوم القيامة.. حسنات لم يفعلها.. وخيرات لم يعملها.. وحينما يسأل عنها: «يجد أنها: صدقات قليلة .. أو نيات حسنة .. تقبلها الله بيمينه.. وربَّاها له.. حتى أصبحت.. جبالاً من نور.. تحول بينه وبين النار.. فتقول له النار:

يامؤمن. . أسرع.. أسرع.. بالمرور علىَّ .. فإن نورك أطفأ نارى.. فهنيئًا لك الجنة!!

هذا:

وما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان.. فيقول أحدهما:

اللهم أعط منفقاً خلفا.. ويقول الآخر:

اللهم أعط ممسكاً تلفا[1].

واليد العليا.. خير من اليد السفلى[2].

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله: أفتنا عن الصدقة؟

فقال: إنها حجاب من النار.. لمن احتسبها.. يبتغى بها وجه الله عز وجل[3].

حجاب من النار

ويروى: أن رجلاً كان مسرفًا على نفسه.. أوتى به يوم القيامة.. عند تطاير الصحف.. فوجدوا له تسعة وتسعين سجلاً من السيئات.. من بين مائة سجل .. فأيقن الرجل. بالبوار. وبأنه من أهل النار..

ولما أخذته الملائكة إلى النار..

---

(١) رواه البخارى ومسلم. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبرانى.

نادى الله تعالى ملائكته: يا ملائكتى.. قفوا بعبدى.. إن له عندنا أمانة..

إن له عندنا جبلاً من تمر..!!

فيقول العبد: يارب!! أنَّى لى هذا.. ولم أكن أملك من حطام الدنيا شيئاً..

فيقول الله تعالى: لقد تصدقت يوم كذا.. بشق تمرة.. على مسكين.. فتقبلتها بيمينى.. وربَّيتها لك.. حتى صارت جبلاً..

انظر!!

لقد صارت جبلاً.. ليس من جبال الدنيا.. وإنما من جبال الله.. يطفئ عنه النار.. ويمحو عنه العار.. ويدخله الجنة مع الأبرار..

الصدقة على الحيوان

هذه.. صدقة الإنسان.. على أخيه الإنسان!!

فماذا عن صدقة الإنسان.. على الحيوان؟

هذا ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

بينما رجل يمشى بطريق.. اشتد عليه الحر.. فوجد بئراً.. فنزل فيها فشرب.. ثم خرج.. فإذا كلب يلهث.. ويأكل الثرى من العطش..

فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش.. مثل الذى كان منى!!

فنزل البئر.. فملأ خفه ماء.. ثم أمسكه بفيه.. حتى رقى.. فسقى الكلب.. فشكر الله له.. فغفر له..

قالوا: يا رسول الله!! إن لنا فى البهائم أجرا..

فقال: فى كل كبد رطبة أجر[1].

هذا!!

وأوصيك.. وأنت تتصدق: أن تجعلها سراً.. ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.. حتى لاتجرح

---

(١) رواه البخارى ومسلم ومالك.

مشاعر المساكين لتكون من السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم القيامة بظلة.. يوم لاظل إلا ظله.. ومنهم: رجل تصدق بصدقة فأخفاها.. حتى لاتعلم شماله.. ما أنفقت يمينه.

* وأن لاتتباهى بها.. لأنك لاتدرى.. هل قبلت.. أم لا؟!

* وأن تجعلها لوالديك.. أى: تهب ثوابها لوالديك.. دون أن ينقص ذلك من أجرك شيئا..

لحديث النبى ﷺ: ما على أحدكم إذا تصدق بصدقة.. أن يجعلها لوالديه.. دون أن ينقص ذلك من أجره.. شيئا..

وأوصيك!!

باليتامى..

والأيامى..

والمساكين..

وارحم!!

عزيز قوم زل.. وغنيًا افتقر.. وعالمًا ضاع بين الجهال.

ولاتنس وصية الله تعالى لرسوله ﷺ:

فأما اليتيم فلا تقهر!!

وأما السائل فلا تنهر!!

وأما بنعمة ربك فحدث!!



في فضل الصدقة

يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه﴾[1].

ويقول الرسول ﷺ:

«أطفئوا النار ولو بشق تمرة»[2].

قصة

ولهذا الحديث قصة.. فما قصته؟

يروى أن رسول الله ﷺ كانت عنده خادمة وأن جبريل عليه السلام.. نزل ذات يوم.. على نبي ﷺ وقال له: الله يقرؤك السلام.. ويقول لك:

أخرج هذه الفتاة من بيتك.. ففعل الرسول ﷺ.. ما أمره الله به!!! وأخرجها من بيته.. بعد قليل وبينما الفتاة في الطريق إلى بيتها.. ينزل جبريل عليه السلام.. على رسول الله ﷺ.. ويأمره أن يعيد الفتاة إلى خدمته!!

فأرسل الرسول ﷺ إليها.. وأعادها مرة ثانية..

وسألها النبي ﷺ: ماذا صنعت يا فتاة.. حتى يغضب الله عليك ويرضى عنك في هنيهة؟!

قالت الفتاة: لم أفعل شيئا.. يا رسول الله!! غير أني في الطريق.. قابلني طفل صغير بكى.. وكانت في فمي تمرة.. فشققتها نصفين.. وأعطيته شقا.

فقال ﷺ: «أطفئوا النار ولو بشق تمرة»

الجنة والنار

انظر:!!

كيف استطاع شق تمرة..أن يحول غضب الله، إلى رضا.. وأن يحول النار إلى جنة.. والعذاب إلى نعيم!!

---

(١) سورة الزلزلة ٧, ٨.

(٢) رواه مسلم وغيره.

ما أرخص دخول الجنة.. وما أغلى دخول النار!!

إن الجنة.. بالنية.. وأن النار بالعمل!!

إن دخول الجنة.. من السهل اليسير.. أما دخول النار.. فمن الصعب العسير..

إن الجنة بلا مال.. أما النار.. فبالمال الكثير..

إن الجنة: بالنية.. والرحمة .. والعمل الصالح الطيب.. الذى قد لايكلف الإنسان شيئاً.. فقد يكون هذا العمل الصالح.. كلمة طيبة فقط.. فاطفئوا النار ولو بشق تمرة.. فإن لم يكن فبكلمة طيبة.. فإن لم يكن فبوجه طليق..

فلا تحقرن من المعروف شيئاً.. ولو أن تلقى أخاك.. بوجه طليق[1].

وتبسمك فى وجه أخيك صدقة..

أما النار فبالعمل السيئ.. وهذا العمل.. يحتاج إلى نفقة.. بدنية.. أو مادية.. وهذه النفقة.. هى ثمرة جهد ووقت..

فقد ينفق المسيئ فى سبيل معصيته.. جهد عام أو عامين.. من أجل ساعة أو نصف ساعة.. فى ليلة أو نصف ليلة..

إذن فالنار بالمال.. والجنة بالحلال..

فالجنة بلا شىء .. والنار بالشىء الكثير..

فالجنة حفت بالمكاره.. والنار حفت بالشهوات..

من قطوف الحكمة النبوية.. يقول المصطفى ﷺ:

* إن الله يدخل .. باللقمة.. ثلاثة الجنة:

١ـ رب البيت الآمر بها.

٢ ـ الزوجة التى أعدتها..

٣ـ الخادم الذى ناولها[2].

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبرانى والحاكم.

* «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب.. ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه.. ثم يربيها لصاحبها.. كما يربى أحدكم فَلُوَّه(*). حتى تكون مثل الجبل»(١).

* «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة.. فليفعل»(٢).

* «الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(٣).

* «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب.. وتدفع ميتة السوء»(٤).

❁ ❁ ❁

(١) متفق عليه.

(*) فلوه: مهره.. والفلو.. المهر وما شاكله.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو يعلى، والترمذى.

(٤) رواه الترمذى وابن حبان.

إيثار ورحمة

يقول تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

ويقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب الأتقياء الأخفياء.. الذين إذا حضروا لم يعرفوا.. وإذا غابوا لم يفقدوا.. قلوبهم مصابيح الدجى.. تراهم فى كل غبراء مظلمة..».

وخير تفسير لهذا الحديث.. ذاك الحديث:

«إن الله لاينظر إلى صوركم.. وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وقوله الكريم.. الحكيم.. المختصر.. البليغ.. وهو يشير إلى صدره الشريف:

التقوى هاهنا!! التقوى ها هنا!! التقوى ها هنا!!

هذه الأحاديث جميعها..

تحث على الجوهر.. قبل المظهر.. وهى دعوة إلى إصلاح الذات.. وإصلاح الذات.. يقتضى إصلاح.. ما بين المرء وربه.. دون حساب.. لأى شىء آخر.

حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «لافضل لعربى على أعجمى .. ولا عجمى على عربى.. ولا لأحمر على أسود.. ولا لأسود على أحمر..إلا بالتقوى.. إن أكرمكم عند الله أتقاكم..»(٣).

لو كان الفقر رجلا لقتلته

وذات يوم..

مرضت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وطلبت وهى على فراش المرض.. من زوجها الفقير على (كرم الله وجهه) أن يشترى لها تفاحة..

---

(١) سورة الحشر آية (٩). (٢) سورة الحجرات آية (١٣).

(٣) رواه البيهقى.

وكان رضى الله عنه فقيرا.. لايملك من حطام الدنيا شيئا.. فهو القائل:

«لو كان الفقر رجلاً لقتلته!!».

فعمد إلـى أحد أوعية بيتـه..وباعه فى السوق.. واشـترى لها بثمـنه تفاحة.. وحمـلها فى ثيابـه.. وبينمـا هو فى الطـريق.. قابلـه مسكين.. وسـأله أن يقرضـه شيئاً مـن المال يشتـرى به طعاماً.. فإنه لم يأكل منذ ليلة أمس.. فما كان من على (كرم الله وجهه) إلا أن أخرج التفاحة التى اشتـراها لزوجته المريـضة وأعطاها للمـسكين.. ثم رجع رضى الـله عنه إلى بيـته حيران قلقا.. ماذا يـقول لزوجته المريضة؟؟ وبيـنما هو كذلك.. فإذا برسـول من عند رسول الله ﷺ يحمل كيساً به تفاح ففتحه علىّ رضى الله عنه فوجد به تسع تفاحات.. فقال للرجل ممازحاً:ـ

ولكن أين التفاحة العاشرة؟!

فقال الرجل:

وما أدراك أن النبى ﷺ أرسل لك عشراً.

فقال رضى الله عنه:

لأنى تصدقت بتفاحة.. والحسنة بعشر أمثالها..

فتعجب الرجل من فراسة على كرم الله وجهه.. وقال له:

صدقت يا على.. لقد أخفيتها لأنظر ماذا ترى.. وها هى.. فاغفر لى..

فقال له على كرم الله وجهه:

يغفر الله لى ولك.. وأعطاه أخرى..

ومن روضة المصطفى ﷺ.. نقتطف تلك الأزهار:

* الراحمون يرحمهم الرحمن..[1].
* ارحموا من فى الأرض.. يرحمكم من فى السماء..[2].
* لا تُنزع الرحمة إلا من شقى..[3].
* من لايرحم لايرحم..[4].

❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد وغيره.　　(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه أبو داود　　(٤) متفق عليه.

لايلدغ المؤمن من جُحر مرتين

يقول تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ: «لايلدغ المؤمن من جحر مرتين».

ويقول الإمام الشافعى رضى الله عنه:

زن من وزنت بما استزنت ∴ وما وزنت به فزنه

من جاء إليك .. فرح إليه ∴ ومن جفاك فصد عنه

من ظن أنك دونه ∴ فاطرح هواه إذن وهنه

والجأ إلى ملك الملوك ∴ فكل ما يأتيك منه

هذه دعوة للعفو والصفح الجميل.. العفو الذى لايثمر الاحتقار.. فعلى المسلم أن يعفو عن أخيه.. وأن يصفح عنه.. دون أن يكون هذا سبباً فى ازدراء الناس له.. أو تهكمهم عليه..

فيروى أن رجلا شتم رسول الله ﷺ وآذاه.. فقال الرسول ﷺ:

اقتلوه..

فقال الرجل:

معذرة يا محمد.. لن أعود إليها أبداً..

فقال الرسول ﷺ:

عفونا عنك..

فعاد الرجل.. وسب الرسول ﷺ..

فقال الرسول ﷺ:

اقتلوه..

فقال الرجل:

معذرة يا محمد .. لن أعود إليها أبداً..

فقال الرسول ﷺ:

(١) سورة الأعراف آية (١٩٩).

اقتلوه.. فلن يلدغ المؤمن من جحر مرتين..

والله لا أتركك تمشى فى شعاب مكة.. وتقول: ضحكت من محمد مرتين..

وذات يوم:

تسلق عبد الله بن مسعود شجرة.. وكان عبد الله بن مسعود.. رجلا ضعيفًا نحيفا.. فشاهد الصحابة رضوان الله عليهم ساقه وكانت رقيقة نحيلة.. فضحكوا منها.. فغضب رسول الله ﷺ وقال لهم:

أتضحكون من قدم عبد الله بن مسعود؟! والله.. لقدمه فى ميزان الله يوم القيامة.. أثقل من جبل أُحد.. ومن يومها والصحابة رضوان الله عليهم.. يعرفون قدر عبد الله بن مسعود.. عند الله وعند رسول الله ﷺ.. فلا يراه أحدهم.. إلا تملأ قلبه الهيبة والجلال.

من بستان البنوة.. يقول رسول الله ﷺ:

* «المؤمن كيِّس فطن»(١).
* «لايلدغ المؤمن من جحر مرتين»(٢).
* «أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها:(٣)

١ ـ أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية.

٢ ـ والعدل فى الرضا والغضب.

٣ ـ والقصد فى الغنى والفقر.

٤ ـ وأن أعفو عمن ظلمنى.

٥ ـ وأن أعطى من حرمنى.

٦ ـ وأن أصل من قطعنى.

٧ ـ وأن يكون صمتى فكرا

٨ ـ وأن يكون نطقى ذكرا.

٩ ـ وأن يكون نظرى عبرا»

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الترمذى. (٢) رواه أحمد وغيره

(٣) رواه البخارى ومسلم.

فى التوبة

يقول تعالى:

* ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

* ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

ويقول رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء.. وخير الخطائين.. التوابون»[3].

فباب التوبة مفتوح.. حتى قيام الساعة..

وباب التوبة مفتوح.. حتى آخر نفس فى الحياة..

فبادروا بالتوبة.. قبل فوات الأوان.. وحلول الهوان.. واحذروا التسويف.. فالموت يأتى بغتة.. والعمر ساعة..

فالدنيا ساعة.. فاجعلها طاعة.. والنفس طماعة.. فألزمها القناعة..

فإن الله تعالى .. ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾[4].. فاستبشروا ولا تيأسوا.. ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[5].

فلقد كان فيمن كان قبلنا.. رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا.. ثم ندم.. وذهب إلى أحد العباد.. يريد أن يتوب على يديه.. وسأله:

هل لى من توبة؟

فقال له:

ليست لك توبة...

وهنا.. يئس الرجل.. فقتله وأكمل به المائة..

---

(١) سورة النساء آية (٤٨).
(٢) سورة الزمر آية (٥٣).
(٣) رواه أحمد والترمذى.
(٤) سورة الشورى آية (٢٥).
(٥) سورة يوسف آية (٨٧).

وظل هائماً فى الصحراء!!

إلى أن دله الناس.. على عالم عامل فقيه..

فذهب إليه الرجل.. يشتكى: أنه قتل مائة نفس.. ويسأله:

هل من توبة؟؟

فقال العالم الفقيه:

نعم.. باب التوبة مفتوح..

فاستبشر الرجل خيرًا!! وهش وبش!!

ثم قال له العالم الفقيه:

إن من شروط التوبة:

* إن تقتلع عن المعاصى.

* أن تندم على ما فات.

* وألا تعود إليها أبدا.

* وأن ترد المظالم إلى أهلها.

ثم نصحه العالم.. أن ينتقل من البلد الذى ارتكب فيه المعاصى.. إلى بلد آخر.. يعبد الله فيه.. فيخرج الرجل!!

وبينما هو فى الطريق إلى البلد الجديد.. أدركه الموت.. فاختصمت فيه: ملائكة الرحمة.. وملائكة العذاب..

فقالت ملائكة العذاب..:

إنه من أهل النار.. لأنه مازال.. فى أرض المعصية..

وقالت ملائكة الرحمة..:

إنه من أهل الجنة.. لأنه تاب إلى الله وأناب..

والله يقول: من جاءنى يمشى.. أتيته هرولة..

وهذا الرجل.. قد خرج إلى الله.. من البلد الذى ارتكب فيه المعاصى.. إلى بلد التوبة!! واختلفوا..

فأنزل الله تعالى .. جبريل عليه السلام.. ليفصل بينهما.. فأمرهما.. أن يقيسوا المسافة بين الرجل والبلدين.. فإن كان أقرب إلى بلد المعصية.. فهو من نصيب ملائكة العذاب.. وإن كان أقرب إلى بلد التوبة.. فهو من نصيب ملائكة الرحمة..

وكان الرجل.. أقرب إلى بلد المعصية!! ولكنه قد تاب.. وقد قبل الله توبته.. فأرسل الله ريحًا.. زحزحته إلى بلد التوبة.. فكان من نصيب ملائكة الرحمة..

ليكون.. فى زمرة أهل الجنة..

ولا حرج على فضل الله!!

ولن يدخل أحدكم الجنة بعمله.. وإنما برحمة الله تعالى..

وصدق رسول الله ﷺ:

لن يدخل أحدكم الجنة بعمله..

قالوا:

ولا أنت يا رسول الله؟!

قال:

ولا أنا.. إلا أن يتغمدنى الله برحمته!!

وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف[1]:

«إن العبد إذا أذنب، ثم ندم، فقال:

أى ربى، أذنبت ذنبًا فاغفر لى، ولايغفر الذنوب إلا أنت.. فيقول الله تعالى:

علم عبدى.. أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ به..

أشهدكم يا ملائكتى.. أنى قد غفرت له..

ولا غرو.. فى هذا!!

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

ألم تسمع قول المصطفى ﷺ[1]:

«لله أفرح بتوبة عبده.. من أحدكم بضالته.. لو وجدها».

ولا عجب من رحمته.. سبحانه!! وقد وسعت كل شيء..

ولا حرج على فضله.. جل شأنه!! فقد يؤتيه من يشاء..

أليس رسوله ﷺ هو القائل[2]:

«والذى نفسى بيده.. لو لم تذنبوا.. لذهب الله بكم.. ولجاء بقوم يذنبون.. فيستغفرون الله فيغفر لهم».

أليس هو القائل.. تباركت أسماؤه.. وتنزهت صفاته[3]:

«يا ابن آدم:

إنك ما دعوتنى.. ورجوتنى.. غفرت لك.. ما كان منك.. ولا أبالى.

يا ابن آدم:

لو بلغت ذنوبك عنان السماء.. ثم استغفرتنى.. غفرت لك.. ما كان منك ولا أبالى.

يا ابن آدم:

إنك: لو أتيتنى.. بقراب الأرض خطايا.. ثم لقيتنى.. لاتشرك بى شيئا.. لأتيتك بقرابها مغفرة.. ولا أبالى».



(١) رواه البخارى ومسلم. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذى.

فى الصبر

يقول تعالى:

* ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(١).

ويقول تعالى فى الحديث القدسى:

* «إذا ابتليت عبدى بمصيبة فى بدنه أو أهله أو ماله.. فصبر صبراً جميلاً.. استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانًا.. أو أنشر له ديوانا..»

ويقول رسول الله ﷺ:

* إنما الصبر عند الصدمة الأولى..»(٢).

وديعة مستردة

ويروى!!

أن امرأة صالحة.. مات ولدها وزوجها غائب.. فقالت:

إنا لله وإنا إليه راجعون.. وقامت وغسَّلته وكفنته.. واغتسلت.. وصلت ركعتين.. وعندما عاد زوجها.. استقبلته كعادتها.. هاشة باشة.. أعدت له طعامه وشرابه.. ولم تشعره بشىء..

أكثر من هذا!! أخذت أبهى زينتها.. وهيأت نفسها له.. حتى إذا سكن إليها..

قالت له:

يا زوجى العزيز:

أترى لو أن رجلاً استودعك وديعة.. ثم عاد يطلبها منك.. أتردها إليه؟! قال: نعم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٥ ـ ١٥٧). (٢) متفق عليه.

(٣) سورة النساء آية (٥٨).

قالت له: فإن الله قد استرد وديعته عندك.. والولد مات!!

فقال الرجل:

إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم أجرني في مصيبتي.. واخلف لي خيرًا منها.. ثم قام: واغتسل.. وتوضأ وصلى ركعتين.. ثم ذهب لصلاة الفجر.. خلف الرسول ﷺ.

وكان جبريل عليه السلام.. قد نزل على النبي ﷺ وأخبره بالقصة..

فلما قدم الرجل.. استقبله الرسول ﷺ مبشراً ومهنئاً.. وقال له:

بارك الله لكما في ليلتكما.. وليرزقنكما الله بعشرة فرسان.. يجاهدون في سبيل الله.. ويموتون في سبيل الله..

يقول الراوي:

ورزقهم الله بعشرة فرسان.. جاهدوا في سبيله.. وماتوا في سبيل الله..

جاء في الأثر:

* الشجاعة صبر ساعة..
* الصبر ضياء ونور..
* الصبر خير كله..
* النصر مع الصبر..
* الصبر مفتاح الفرج..

ولقد سأل أحد الصالحين!! رجلاً من البادية..

ما شأن الناس عندكم؟!

قال:

إذا أعطوا شكروا.. وإذا حرموا صبروا..

قال الرجل الصالح:

هذا شأن الكلاب عندنا..

قال:

فما شأن الناس إذن؟.

قال: إذا أعطوا صبروا.. وإذا حرموا شكروا..

لأن العطاء دائما يكون للابتلاء.. والحرمان دائماً يكون للجزاء..

ويقول رسول الله ﷺ:

* أشد الناس بلاء: الأنبياء.. ثم الأولياء.. ثم الأمثل.. فالأمثل.

* إذا مات ولد العبد.. قال الله تعالى لملائكته:

قبضتم ولد عبدى..؟

فيقولون: نعم!!

فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟

فيقولون: نعم!!

فيقول: ماذا قال عبدى؟

فيقولون: حمدك.. وأثنى عليك!! واسترجع!!

فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة.. وسموه بيت الحمد[1]!!.

❁ ❁ ❁

(١) رواه الترمذى.

في وصف حالة الاحتضار

يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: لتموتن كما تنامون.. ولتبعثن كما تستيقظون..

ويقول الشاعر الحكيم:

كـــل حــــى ســـيــمــــوت	∴	لـيـس فـى الـدنـيـا ثـبـوت
حــركـات ســوف تــفــنــى	∴	ثــم يـتـلــوهــا خـفــوت
وكــلام لــيــس يــحــلــو	∴	بــعــده إلا الــســكــوت
أيـــهـــا الــســادر قــل لــى	∴	أيـــن ذاك الجـــبـــروت
كـنـت مـطـبـوعـاً عـلـى	∴	الـنـطـق فـمـا هـذا الـصـمـوت
عـمـرت مـنـهـم قـبـور	∴	وخـلـت مـنـهـم بـيـوت
إنمـــا الـدنـيـا خـيـال	∴	بــاطــل ســوف يـفـوت
لـيـس لـلإنـسـان فـيـهـا	∴	غـيـر تـقـوى الـلـه قـوت

هذا.. وعندما حضرت الوفاة سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه:

سأله من حوله: ماذا تجد يا ابن العاص؟

وهو الصحابى الجليل.. الذى قال فيه رسول الله ﷺ:

* يا عمرو.. نعم المال الصالح للرجل الصالح..

* يا عمرو.. الإسلام يجُب ما قبله..

* يا عمرو.. اليوم عمل ولا حساب.. وغدا حساب ولاعمل.. وهو فاتح أرض مصر فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه..

قال عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة.. واصفا سكرات الموت:

(١) سورة آل عمران (١٨٥).

* أشعر الآن كأن السموات انطبقت على الأرض.. فليس بها فرجة..

* وأشعر كأنى عصفور على مقلاة زيت ساخن.. لاهو يطير فيستريح.. ولاهو يموت فيستريح..

* وأشعر كأن روحى تخرج من ثقب إبرة..

هذا صحابى جليل من صحابة رسول الله ﷺ.. فما بالنا بمن يرتكب من الذنوب والآثام.. ما لا تحصيه الأرقام.. وهو غافل عن ذلك اليوم العظيم ذى الهول الشديد..

نسأل الله أن يغفر ذنوبنا.. وأن يستر عيوبنا.. وأن يخفف عنا سكرات الموت.. آمين.. آمين.. آمين ! !

هذا..

ويروى أن رجلا جاء إلى مقبرة.. فصلى ركعتين.. ثم اضطجع.. فرأى صاحب القبر.. يقول له:

يا هذا إنكم تعلمون ولاتعملون.. ونحن نعلم ولا نعمل.. وإن ركعتين فى صحيفة العبد.. خير من الدنيا وما فيها.

من قطوف الحكمة النبوية:

* إن للموت لسكرات.. اللهم خفف عنا سكراته..

* ما رأيت يقينًا أشبه بالشك من الموت..

* من أحب لقاء الله.. أحب الله لقاءه.. ومن كره لقاء الله.. كره الله لقاءه[1].

ومن كلام الإمام على كرم الله وجهه:

* لألف ضربة بالسيف ∴ أهون من خروج الروح من الجسد
* ولو أنا إذا متنا تركنا ∴ لكان الموت راحة كل حيْ
ولكنا إذا متنا بعثنا ∴ ونسأل بعده عن كل شيْ



(١) متفق عليه.

النفس المطمئنة

يقول تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ:

تحفة المؤمن الموت[2].

وذلك لأن الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه.. فلايزال فيها فى عناء ونصب من مجاهدة نفسه وشيطانه.. فيأتيه الموت.. فينال جائزته عند ربه.. جزاء ما قدم.. من نعيم مقيم.. وخلود كريم..

هذا.. وقد ورد أن العبد الصالح عند الاحتضار ينزل عليه ملك من السماء.. ومعه تحفة كريمة يسعده ويتحفه بها.. فيرفع عنه الخوف.. على نفسه وأهله.. وهو يودِّع أحبابه الوداع الأخير ويقول له:

يا أيتها النفس المطمئنة.. اخرجى .. إلى روح وريحان.. ورب راض غير غضبان.

من هنا.. إذا مات العبد الصالح تبعه عمله إلى قبره.. وكان أول شيء يقابله.. هو ذلك العمل الصالح الذى يضيء له ظلمة القبر.. ويؤنس وحشته..

فقد ورد أنه إذا مات العبد الصالح.. جاءه رجل وجهه كالشمس عند مطلعها.. ورائحته كالمسك.. فيقول العبد المسلم: من أنت بوجهك الذى يأتى بخير؟!

فيقول له: أبشر أنا عملك.. نم مستريحًا أراحك الله..

ثم يضمه القبر ضمة الحبيب لحبيبه!!

هذا..

---

(١) سورة الفجر الآيات (٢٧ ـ٣٠).

(٢) رواه الطبرانى.

وعندما حضرت الوفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.. خامس الخلفاء الراشدين بحق وصدق.. قال لأهله وذويه:

اخرجوا الآن.. فإني أرى وجوهاً.. ليست بوجوه إنس ولاجان.. فخرج القوم جميعاً.. ونظروا.. فوجدوه قد قام من فراشه.. وهو الذى لايقوى على الحركة.. يصافح قوماً نورانيين.. يرتدون ثياباً بيضا.. وهو يقول:

عليك السلام نبى الله آدم.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

عليك السلام صفى الله نوح.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام خليل الله إبراهيم.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام كليم الله موسى عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام نجى الله عيسى.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام حبيب الله محمد.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

ثم نام على فراشه وهو يقول:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها..

من قطوف الحكمة النبوية..

يقول المصطفى ﷺ:

* والذى نفسى بيده.. لو تعلمون ما أعلم.. لبكيتم كثيرا.. ولضحكتم قليلا!!

* كفى بالموت واعظًا يا عمر!!

* هذا.. وقد سئل رسول الله ﷺ عن أكيس الناس.. فقال:

أكثرهم ذكرًا لهازم اللذات.. مفرِّق الجماعات.. مرمِّل النساء.. ميتم البنين والبنات!!

يـا نـفـس قـد أزف الـرحـيـل ∴ وأظـلـك الخـطـب الجـلـيـل

(١) سورة القصص آية (٨٣).

فتأهبي يا نفسي لا ∴ يلعب بك الأمل الطويل

فلتنزلن بمنزل ∴ ينسى الخليل به الخليل

وليركبن عليك فيه ∴ من الثرى ثقل ثقيل

قرن الفناء بنا فما ∴ يبقى العزيز ولا الذليل[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) من شعر أبي العتاهية.

فى أدب المصاحبة

يقول تعالى:

* ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[1].

* ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2].

* ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

ويقول رسول الله ﷺ:

اصحب من إذا نسيت ذكرك.. وإذا ذكرت أعانك[4].

فلا تصاحب إلا مؤمناً.. لأن المرء على دين خليله.. فلينظر أحدكم من يخالل.. لأنه منسوب إليه.. محسوب عليه.. إن القرين إلى المقارن ينسب!!

هذا..

ولقد قال صاحب الروض الفائق:

روى أبو هريرة رضى الله عنه:

أنا أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قدما يومًا إلى بيت رسول الله ﷺ..

فقال علىٌّ لأبى بكر:

تقدم فكن أول قارع.. يقرع الباب.. وألح عليه..

فقال أبو بكر:

تقدم أنت يا على..

فقال على:

ما كنت لأتقدم على رجل.. سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقه:

---

(١) سورة الواقعة آية (٩٠، ٩١).
(٢) سورة الحشر آية (٢٠).
(٣) سورة الزخرف آية (٦٧).
(٤) رواه الترمذى.

«ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل أفضل من أبى بكر».

فقال أبو بكر: ما كنت بالذى يتقدم على رجل. سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه: أعطيت خير النساء فاطمة الزهراء.. لخير الرجال على بن أبى طالب.

فقال على: وأنا لا أتقدم على رجل قال فيه رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع الناس يوم القيامة.. يوم الحسرة والندامة.. ينادى مناد من قبل الحق عز وجل:

«يا أبا بكر.. ادخل الجنة أنت ومحبوبك».

فقال أبو بكر: وأنا لا أتقدم على رجل .. قال فى حقه رسول الله ﷺ:

يجيء على بن أبى طالب يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة.. فينادى مناد: «يا محمد: كان لك فى الدنيا والد حسن.. وأخ حسن.. فأما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم.. وأما الأخ الحسن فعلى بن أبى طالب».

فقال على: وأنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ: «لو وزن إيمان الأمة فى كفه.. وإيمان أبى بكر فى كفه.. لرجح إيمان أبى بكر».

فقال أبو بكر: وأنا لا أتقدم على رجل.. قال فيه رسول الله ﷺ:

«إن عليًا يجىء يوم القيامة.. ومعه زوجته وأولاده.. على مركب مزدان.. فيقول أهل القيامة: أى نبى هذا؟!

فينادى مناد: هذا حبيب الله على بن أبى طالب».

فقال على: وأنا لا أتقدم على رجل.. قال الله تعالى فى حقه: ﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(١).

فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين ﷺ وقال: يا رسول الله... العلى الأعلى يقرؤك السلام.. ويقول لك: إن الملائكة لينظرون هذه الساعة إلى أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب.. يسمعون ما يجرى بينهما.. فقم إليهما وكن ثالثهما.. فإن الله تعالى قد خصهما بالإسلام والإيمان والرحمة والرضوان.. وخصهما بحسن الأدب.. والإحسان..

فخرج النبى ﷺ فوجدهما كما أخبره جبريل.. فقبّل وجه كل منهما.. وقال: والذى نفس

---

(١) سورة الزمر آية (٣٣)

محـمد بيده.. لـو أن البحـار كانت مـدادا.. والأشجار أقلاما وأهل السـموات والأرض كتابا.. لـعجزوا عن فضلكـما.. وعن وصف أجركما.. فـرضى الله عنهم أجـمعين.. هؤلاء النجـوم الأعلام.. وصلى اللـه على نبى الإسـلام.. المعلِّم الأعـظم.. الذى ربَّى وعلـم وألهم الجهابذة العظام..

من بستان النبوة:

يقول المصطفى ﷺ:

* تبسمك فى وجه أخيك صدقة(١).

* لا تحقرن من المعروف شيئًا.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق(٢)

* وعن أنس رضى الله عنه قال:

قال رجل: يارسول الله.. الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له؟

قال: «لا».

قال: أفيلتزمه.. ويقبِّله؟.

قال: «لا».

قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟.

قال: «نعم»(٣).

* ما من مسلمَين يلتقيان فيتصافحان.. إلا غفر لهما قبل أن يفترقا(٤)



(١) رواه الترمذى.
(٢) رواه مسلم وغيره.
(٣) رواه الترمذى.
(٤) رواه أبو داود.

فى أدب المصاحبة

يقول تعالى:

* ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(١).

* ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾(٢).

ويقول رسول الله ﷺ: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. أوَلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم..(٣).

وعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة.. واستقبله أهلها بالترحاب والإكرام.

طلع البدر علينا .·. من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا .·. ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا .·. جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة .·. مرحبًا يا خير داع

كانت أول خطبة ألقاها النبى ﷺ.. خمس جواهر.. بل خمس ياقوتات..

أيها الناس: أفشوا السلام.. وألينوا الكلام.. وأطعموا الطعام.. وصلوا الأرحام.. وصلوا بالليل والناس نيام.. تدخلوا الجنة بسلام.. والسلام هو مدخل المحبة..

أوَلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم.. وقال ﷺ: ثلاث يصفين لك الود فى صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، أن تناديه بأحب الأسماء إليه.. أن تفسح له فى المجلس..

وذات يوم.. جلس الرسول المعصوم بين أصحابه كالقمر بين النجوم.. فى جلسة نورانية أراد أن يخرج بها هؤلاء الأصحاب إلى معارج الأسرار.. ومدارج الأنوار..

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦٩). (٢) سورة الأحزاب آية (٤٤).

(٣) رواه مسلم.

فنظر إلى أبى بكر الصديق.. رضى الله عنه

وقال له: أتحب من الدنيا شيئا يا أبا بكر؟

قال: نعم يـا حبيبى يا رسـول الله.. أحب لأجلك ثلاثا.. قـال: وما هى يا أبا بكـر؟ قال أبو بكر:

جلوسى بين يديك.. ومداومة نظرى إليك.. وإنفاق مالى عليك.

ثم نظر النبى ﷺ.. إلى عمر رضى الله عنه.

وقال له: وأنت يا عمر.. أتحب من الدنيا شيئاً؟

قال: نعم يا حبيبى يا رسول الله .. أحب لأجلك ثلاثاً أيضا..

قال: وما هـى يا عمر؟ قـال عمر: أمر بمعـروف ولو كان سرا.. ونهـى عن منكـر ولو كان جهرا .. وقول الحق ولو كان مراً.

ثم نظر النبى ﷺ إلى عثمان رضى الله عنه.. وقال له: وأنت يا عثمان!!

أتحب من الدنيا شيئاً؟.

قال: نعم.. يا حبيبى يا رسول الله.. أحب لأجلك ثلاثا أيضًا..

قال: وما هى يا عثمان؟.

قال عثمان: إفشاء السلام.. وإطعام الطعام.. وركعات بالليل والناس نيام.. ثم نظر ﷺ إلى على رضى الله عنه وقال له: وأنت يا على..

أتحب من الدنيا شيئًا؟.

قال: نعم يا حبيبى يا رسول الله..

أحب لأجلك ثلاثاً أيضًا..

قال: وما هى يا على؟

قال علي: إكرام الضيف، والصيام فى الصيف، وضرب أعناق المشركين بالسيف.

ثم نظر النبى ﷺ إليـهم.. وقال لهم: وأنا أحب ثلاثا أيضًا: الطيب، والـنساء، وجعلت قرة عينى فى الصلاة..

ثم نزل جبريل علـيه السلام.. على النبى ﷺ.. وقال له: الله يقـرؤك السلام.. ويخبرك أنه يحب ثلاثاً أيضاً..

لسان ذاكر، وقلب شاكر، وجسد على البلاء صابر..

ثم قال جبريل.. وأنا أحب ثلاثا أيضاً..

تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، والمساكين..

وعندما علم الأئمة الأربعة بهذه الثلاثيات الطيبات المباركات..

قال أبو حنيفة: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: تحصيل العلم فى طول الليالى، وترك الترفع والتعالى.. وقلبٌ من حب الدنيا خالى..

وقال الإمام مالك: وأنا أحب ثلاثا أيضاً: مجاورة روضته، وملازمة تربته، واحترام عترته..

وقال الإمام الشافعي: وأنا أحب ثلاثا أيضاً: عشرة الخلق بالتلطف.. وترك ما يؤدى إلى التكلف.. والاقتداء بطريق التصوف.

وقال الإمام أحمد: وأنا أحب ثلاثا أيضاً: متابعة النبى فى أخباره.. والتبرك بأنواره.. والسلوك فى طريق آثاره..

وفى الحديث القدسي: وجبت محبتى للمتحابين فىَّ.. والمتجالسين فىَّ.. والمتزاورين فىَّ.. والمتباذلين فىَّ..

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

واعلموا أيها المتحابون فى الله: أن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل: يا جبريل إنى أحب فلانًا فأحبه.. فيحبه جبريل.. ثم ينادى جبريل فى أهل السماء:

يا أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه.. فيحبه أهل السماء.. ثم يوضع له القبول فى الأرض..

فاحرص أيها المحب فى الله.. أن يكون حبك موصولاً فى الله يزداد يومًا بعد يوم.. ولا تنس أن تسأله حبه كل حين.. كما كان يسأله الحبيب الأول محمد بن عبد الله: اللهم إنى أسألك حبك.. وحب من يحبك .. وحب كل عمل يقربنى إلى حبك!!.



---

(١) سورة الحشر آية (٩).

فى اختيار الأصحاب

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.. والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم»[2].

ويقول على كرم الله وجهه:

إن أخاك الحق من كان معك ∴ ومن يضر نفسه لينفعك[3].

ومن إذا ريب الزمان صدعك ∴ شتت فيك شمله ليجمعك

وأولى شرح لهذين البيتين.. وصية «علقمة» لابنه.. حين حضرته الوفاة..

قال: يابنى.. إذا أردت صحبة إنسان.. فاصحب من إذا خدمته صانك.. وإن صحبته زانك.. واصحب من إذا مددت يدك بخير مدها.. وإن رأى منك حسنة عدها.. وإن رأى منك سيئة سدها..

هذا..

ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله.. يوم لاظل إلا ظله: «رجلان تحابا فى الله.. اجتمعا عليه وافترقا عليه».

ولاتنس حديث المصطفى ﷺ فى الصحبة والمعاشرة.. حيث يقول: «اصحب من إذا نسيت ذكرك.. وإذا ذكرت أعانك..».

فالصاحب يجب أن يكون معينا لك.. وأن تكون معينا له.. وأن تنصره دائمًا.. فى خيره وشره.. ورخائه وشدته.. وغناه وفقره.. وقوته وضعفه.

والرسول المعلِّم ﷺ يقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلومًا».

قالوا: ننصره مظلوما.. فكيف ننصره ظالماً يارسول الله ؟!

قال ﷺ: أن تدفعه عن ظلمه.. فذلك نصر له..

---

(١) سورة الحجرات آية (١٠). (٢) متفق عليه.

(٣) من شعر الإمام على كرم الله وجهه.

كذلك!!

«رُب أخ لك لم تلده أمك».

فقد كان صحابة رسول الله ﷺ: إخوة لم تلدهم أم واحدة.. وكانوا فوق الإخوة.. أحبابًا.. وأصحابًا.. بشَّرهم الرسول ﷺ.. بجنة عرضها السموات والأرض .. وذلك لإيمانهم وصفائهم..

فلقد كانوا ينعمون بإيمان ثابت.. ويقين راسخ.. تزول الجبال.. ولايزول.. لأجل هذا..

فليكن حظ المؤمن منك ثلاثا: -

إذا لم تنفعه فلا تضره..

إذا لم تكرمه فلا تهنه.

إذا لم تمدحه فلا تذمه.

خير الأصدقاء

والصديق.. ما سمِّي صديقًا.. إلا لأنه يصدق صاحبه.. في غيابه وحضوره.. وسرِّه وعلنه.. فهو مرآة صادقة.. يرى فيها نفسه.. دون زيف.. أو تحريف.. فيعالج النقيص فيها.. ويبارك الشريف .. ويؤازر القوى فيها.. ويقوِّى الضعيف..

وخير الأصدقاء.. الصادق.. وشر الأصدقاء.. الفاسق..

فلا تصاحب إلا مؤمنًا.. ولايأكل طعامك إلا تقى..

فالمرء على دين خليله.. فلينظر أحدكم من يخالل..

لماذا..؟!

لأن المرء منسوب إلى صاحبه..

إن القرين إلى المقارن ينُسب.

وخير صديق.. هو الذى يألف .. ويُؤلف .. فهو .. سهل .. طلق.. حبيب.. محبوب.. يعطى بسخاء.. ويأخذ بحياء..

وقيل: «الكتاب خير صديق...»

لماذا..؟!.

قلت: لأنه ينفع ولايضر.. ويهدى ولايضل.. فهو دائم الجود.. ودائم الفضل.. وهو ملهم جهبذ.. يعطى ولا يأخذ.. يؤنس الوحشة.. ويبدد الوحدة.. إن أردته قال: لبيك.. وجاء يسعى إليك.. وإن تركته.. كان بين يديك.. لا يستعلى عليك.. يصحبك أنّى تكون.. ويصونك ولايخون.. ومهما كد ووجد.. لايشتكى منك لأحد ولا يعرف الشك.. ولا تعرفه الريبة.. ولايمل الصحبة.. ولا يحب الغيبة.. فاحفظه واحفظ وده.. فإنه يحفظ عهده.. كالروض ينثر ورده.. ويبذل العطر جهده.. فإن ضيعته أو أهملته.. فلن تجد وافيا بعده.. وكفاك أنه عندك ولست أنت عنده.. فإنه المخلص وحده.. ولله در القائل[1]:

أنا من بدَّل بالكتْب الصِّحابا	∴	لم أجد لى وافياً إلا الكتابا
صاحب إن عبته أو لم تعب	∴	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جدّدنى	∴	وكسانى من حلى الفضل ثيابا
صالح الإخوان يبغيك التقى	∴	ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

وأعظم صديق على الإطلاق.. هو: أبو بكر الصدِّيق.. قال الله فيه: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[2].

سمَّاه النبي ﷺ: بالصدِّيق.. لماذا؟.

لأنه.. صدَّق النبى ﷺ فى كل ما جاء به.. حتى فى خبر الأرض.. وخبر السماء.. أى: فى الإسراء والمعراج..

والعجيب .. الغريب .. فى هذا ..

أن أبا بكر (رضى الله عنه) صدَّق النبى ﷺ.. فى خبر السماء .. قبل أن يخبرهم النبى ﷺ عنه..

فقد قابل المشركون أبا بكر.. وقالوا له: يا أبا بكر.. يزعم صاحبك أنه أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..

---

(١) من شعر أمير الشعراء.. الشوقيات .. جـ٢ .. ص١٨.
(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

فقال لهم أبو بكر: «إنكم تكذبون عليه..».

فقالوا: لا.. ها هو ذاك في المسجد.. يحدث به الناس..

قال أبو بكر (رضي الله عنه): «إن كان قال فقد صدق.. والله لو جاءني في خبر السماء لصدقته..».

أي: لو أنه قال: إنه صعد إلى السماء لصدقته..

لقد نطق أبو بكر بالخبر.. قبل أن يفصح عنه النبي ﷺ وصدّق المعراج.. قبل أن يخبر به المصطفى ﷺ أصحابه.

فسماه النبي ﷺ: بالصدّيق.

يقول تعالى فيه: ﴿ وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ : «لو كنت متخذاً خليلاً.. لاتخذت أبا بكر خليلاً»..

وقد جاء في بعض كتب السابقين..

أن الله تعالى يأمر يوم القيامة..

بثلاث أرائك من ذهب..

فيجلس على الأول ... إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

ويجلس على الثالث.. محمداً رسول الله ﷺ.

ويأتي بأبي بكر ويجلسه بينهما..

فيتعجب الخلق جميعًا من هذا..

فيقول الله تعالى: إنما أردت أن أجلس أبا بكر بين خليل وحبيب..

من هنا نقول: إن أبا بكر الصديق.. أعظم خليل.. وأفضل صديق.. على الإطلاق.

يقول رسول الله ﷺ: كنت أنا وأبو بكر في الجاهلية كفرسي رهان..

فسبقته إلى الإسلام فاتبعني..

ولو سبقني إليه لاتبعته!!



(١) سورة الزمر آية ٣٣.

تقديم المشيئة

يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان.. ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»(٢).

أي: أن تقدِّم المشيئة .. في فعلك وقولك.. إن شاء الله أفعل كذا.. لأن الإنسان لايدرى.. هل يعيش حتى يفعل كذا أو لايعيش..

دقاتُ قلب المرء قائلة له ∴ إن الحياة دقائق وثوان

فقد تشتهى الشيء ولا يأتى.. وقد يأتى ولا تشتهيه.. وغالبًا تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.. فقدم المشيئة دائماً.. تأتك الرياح بما تشتهى دائمًا.. وزيادة..

هذا..

ويروى أن أحد السفراء المصريين فى الخارج.. جاءته مندوبة من الأمم المتحدة.. تعلمه بموعد اجتماع فى مدينة من مدن الولايات المتحدة..

وعندما أعطته البيانات الخاصة بالاجتماع .. مواعيد الرحلة.. ورقمها.. والطائرة.. وما إلى ذلك..

قال لها السفير المصرى: إن شاء الله!!

فقالت له: وما إن شاء الله؟! أى: لماذا إن شاء الله؟! وما معنى إن شاء الله؟!.

إن الموعد غدا.. وإن الطائرة موجودة.. والوفود مستعدة.. فقال لها السفير المصرى المسلم: إن شاء الله!!

فنظرت إليه بتهكم وانصرفت..

---

(١) سورة الكهف الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وفى اليوم التالى .. وقبل موعد الرحلة بساعات .. اتصلت به هاتفيًا.. تخبره: أن موعد الاجتماع.. قد تأجل نتيجة للظروف الجوية.. التى تمنع الطائرات من الإقلاع.. وأن الموعد الجديد هو: غداً إن شاء الله .. بدلا من اليوم.. قال لها السفير المسلم: إن شاء الله.

قالت له: إن شاء الله.. الآن قد عرفت!!.

فإن لله تعالى فى خلقه شئون.. وهو المقدر.. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1] ..﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[2]..

فأنت أيها الإنسان تريد.. والله يريد .. ولا يكون إلا ما يريد .. سبحانه وتعالى..

فتقديم المشيئة من علامة إيمان المرء بربه.. وإيمانه بالقدر خيره وشره.. كذلك هى بشرى بقضاء الحاجة التى تتلو المشيئة.. والتى تتقدم المشيئة عليها..

«فإن شاء الله» هى حجاب الأعمال.. وحرزها من التعطل والإهمال.. وحصنها من الغواية والضلال..

من مأثور كلام المصطفى ﷺ.. فى بنى إسرائيل.. عندما أمرهم موسى عليه السلام بذبح بقرة:

* «والله لو لم يقولوا: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ[3]﴾.. ما اهتدوا إليها أبداً.

* وفى سليمان عليه السلام.. عندما قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة .. وليرزقنى الله سبعين فارسًا يقاتلون فى سبيل الله.. ونسى أن يقدم المشيئة.. فرزقه الله نصف غلام مشلول: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[4].

قال ﷺ: والله لو قال: إن شاء الله.. لرزقه الله سبعين فارساً يقاتلون فى سبيل الله..

ولله در القائل:

مشيناها خطى كتبت علينا .·. ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بأرض .·. فليس يموت فى أرض سواها

---

(١) سورة الرعد آية ٨.
(٢) سورة القمر الآيتان ٤٩، ٥٠.
(٣) سورة البقرة آية ٧٠.
(٤) سورة ص آية ٣٤.

من قطوف الحكمة النبوية:

* عن أبى هريرة (رضى الله عنه) .. أن رسول الله ﷺ قال: «لايقولن أحدكم: اللهم اغفر لى إن شئت: اللهم ارحمنى إن شئت.. ليعزم المسألة فإنه لامكره له»[1].

* وعن أنس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولايقولن: اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لامستكره له»[2].

❁ ❁ ❁

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه.

الدعاء والقضاء

يقول تعالى:

* ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

* ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾[2].

ويقول رسول الله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»[3].

يارب أسألك الشهادة .·. أوليس لي حق السعادة[4]

يارب أدعوك امتثالاً .·. فالدعاء مخ العبادة

أنت ربي

قال طلق بن حبيب: جاء رجل إلى أبي الدرداء (رضي الله عنه) فقال: قد احترق بيتك .. فقال: ما احترق: لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من النبي ﷺ من قالها أول النهار.. لم تصبه مصيبة حتى يمسي.. ومن قالها آخر النهار .. لم تصبه مصيبة حتى يصبح.. «اللهم أنت ربي .. لا إله إلا أنت .. عليك توكلت.. وأنت رب العرش العظيم.. ما شاء الله كان.. وما لم يشأ لم يكن.. لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.. أعلم أن الله على كل شيء قدير.. وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي.. ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»[5].

وورد أنه: ذهب إلى حيه.. فرأى أن جميع المنازل التي تحيط بيته.. قد احترقت إلا بيته.

وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «لايرد القضاء إلا الدعاء.. ولايزيد في العمر إلا البر»[6].

من هنا.. فإن الدعاء يهزم القضاء.. لأن الدعاء مخ العبادة.. «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم..» حيث: يقابل الدعاء القضاء.. بين الأرض والسماء.. فيعتركان.

---

(١) سورة غافر آية ٦٠.

(٢) سورة الجن آية ١٦.

(٣) رواه الترمذي وغيره.

(٤) من شعر المؤلف.

(٥) رواه النسائي.

(٦) رواه الترمذي وغيره.

يقول القضاء: أنا نازل بأمر الله !!.

ويقول الدعاء: وأنا صاعد بأمر الله..

فيهزم الدعاء القضاء..

الدعاء المستجاب

وحتى يستجاب الدعاء:

* لابد أن يكون المطعم من حلال.. فقد سأل سيدنا سعد (رضى الله عنه) رسول الله ﷺ وقال: سل الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة..

فقال له رسول الله ﷺ : «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة..»(١).

* أن يكون الدعاء فى الخير.. وليس بإثم أو قطعية رحم..

لحديث النبى ﷺ: «إن الله يتقبل دعاء العبد .. ما لم يدع بإثم.. أو قطيعة رحم.»(٢).

* أن يلح العبد فى الدعاء .. لأن الله تعالى يحب العبد اللحوح فى الدعاء .. ومن لم يسأل الله يغضب الله عليه.

من جوامع الكلم:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدى بى.. وأنا معه.. إذا دعانى»(٣).

حياء وكرم

«إن الله حيىٌ كريم.. يستحيى أن يرد عبداً رفع إليه يديه..».

«يستحيى أن يردهما صفراً خائبتين..»(٤).

سلاح المؤمن

* الدعاء هو العبادة(٥)..

* من لم يسأل الله.. يغضب الله عليه(٦) .. ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾(٧).

---

(١) رواه الحافظ.

(٢) رواه أحمد وغيره.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد وغيره.

(٥) رواه الترمذى وابن حبان.

(٦) رواه الترمذى وغيره.

(٧) سورة الفرقان الآية (٧٧).

* الدعاء سلاح المؤمن. وعماد الدين.. ونور السموات والأرض[1]..

* وهذه دعوات ليس بينها وبين الله حجاب: دعوة المضطر.. دعوة المظلوم.. دعوة الصائم.. دعوة المسافر.. دعوة الإمام العادل.. دعوة الوالدين.. دعوة المسلم لأخية بظهر الغيب.

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

❁ ❁ ❁

(١) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٢) سورة يونس آية ١٠.

فى التوبة

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه.. فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة»(٢).

فإذا كانت التوبة من معصية بين العبد وربه.. ولا تتعلق بحق آدمى.. فلها ثلاثة شروط:

١ - أن يقلع عن المعصية.

٢ - أن يندم على فعلها.

٣ - أن يعزم ألا يعود إليها أبداً.

وإذا كانت تتعلق بحق آدمى.. فلابد له أن يبرأ من ذمة صاحبها... وأن تبرأ ذمته منها .. فإذا كان مالاً أو نحوه رده إليه.. وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه.. وإن كانت غيبة استحلها منه.

ومن أجمل ما جاء فى هذا: أن لصًا دخل بيت رابعة العدوية ليلاً.. لكى يسرقه.. فلم يجد فيه غير إبريق فيه ماء.. فلما أراد الخروج.. قالت له وهو يتسلل الى الباب: يا هذا .. إن كنت من الأذكياء.. فلا تخرج من غير أن تأخذ شيئًا..

فقال لها اللص: ولكنى لم أجد شيئاً..

فقالت له: يا مسكين.. توضأ من هذا الإبريق.. وادخل فى هذه الحجرة.. وصلِّ ركعتين.. فإنك تخرج بالشىء الكثير..

ففعل اللص.. ما أمرته به.. فلما قام يصلى رفعت رابعة بصرها إلى السماء.. وقالت: سيدى ومولاى.. هذا أتى بابى.. فلم يجد شيئا عندى.. وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك.

فلما فرِغ اللص من صلاته.. لذت له العبادة.. فما برح يصلى إلى آخر الليل.. فلما كان وقت السحر.. دخلت عليه رابعة.. فوجدته ساجداً.. وهو يقول فى سجوده معاتبًا نفسه:

---

(١) سورة النساء آية ٤٨.

(٢) رواه مسلم.

إذا مـــا قـــال لـــي ربـــي ∴ أمـا اسـتحييـت تـعصيـني
وتـخـفـي الـذنب مـن خـلـقـي ∴ وبـالـعـصـيـان تـأتـيـنـي
فـــمـــا قـــولـــي لـــه لمـــا ∴ يـعـاتـبـنـي ويـقـصـيـنـي

فلما انتهى الرجل من ليلته قالت له: كيف كانت ليلتك؟

فقال: بخير.. وقفت بين يدى مولاى بذلى وافتقارى.. فقبل عذرى.. وجبر كسرى.. وغفر ذنبى.

وبلغنى المطلوب..

ثم انطلق هائمًا على وجهه..

فرفعت رابعة كفها إلى السماء.. وقالت: سيدى ومولاى: هذا وقف ببابك ساعة فقبلته.. وأنا منذ عرفتك بين يديك.. أتراك قبلتنى؟!

وعكفت تبكى.. ولسانها يتمتم:

زادي قـلـيـل .. مـا أراه مـبـلّـغـي ∴ أللزاد أبـكى.. أم لطول مسـافتي[1]
أتحـرقـنـي بـالـنـار يـاغـايـة المـنى ∴ فـأين رجـائـي فيـك أين مـخـافـتي

من قطوف الحكمة النبوية:

* «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار.. ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل.. حتى تطلع الشمس من مغربها»[2].

* «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[3].

* «إن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر»[4].

* «إن الله تعـالـى ليـفـرح بتوبة أحـدكـم كـما تـفـرح الأم بـولدهـا.. افتـقـدته ثـم وجدته..»[5].

---

(١) من شعر رابعة العدوية.
(٢) رواه مسلم وغيره.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الترمذى.
(٥) رواه الطبرانى.

فى التقوى والاستغفار

يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾(١).

يقول رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار .. جعل الله له من كل هم فرجًا.. ومن كل ضيق مخرجاً.. ورزقه من حيث لايحتسب»(٢).

ويقولون: إن أحد الصالحين كان يملك حديقة فيحاء.. ملئت بالخيرات والثمار.. من شتى الصنوف والألوان.. وكانت هذه الحديقة الكبيرة.. تُروى بماء الأمطار..

وفى عام من الأعوام.. ضنت السماء بمائها.. وبدأت الأرض تتشقق.. وبدأت الأوراق تذبل.

فما كان من الرجل الصالح.. إلا أن جلس وسط حديقته ثلاثة أيام.. يصلِّى ويتعبد.. ويستغفر الله تعالى!!

فإذا بالسماء تمطر.. وإذا بالماء المبارك ينهمر على الحديقة.. عذباً زلالا.. يروى أقصاها وأدناها..

وأحيا الله له الأرض بعد موتها..

وكساها من كل الثمرات!!

وهذا دليل قاطع على أن التقوى... أساس صلاح الكون.. وأن هذا الكون لايصلح آخره إلا بما صلح به أوله.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾(٣).

ألا بالصبر تبلغ ما تريد ∴ وبالتقوى يلين لك الحديد
ولست أرى السعادة جمع مال ∴ ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً ∴ وعند الله للأتقى مزيد

---

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢ , ٣.　(٢) رواه أبو داود.
(٣) سورة الأعراف آية ٩٦.

فاصبر .. واصطبر.. وزد فى تقواك.. والزم الاستغفار.. يدفع الله عنك النار.. فإن النبى ﷺ كان يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة.. وهو الذى قال الله له فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(١).

من جوامع الكلم..

يقول رسول الله ﷺ:

* «والذى نفسى بيده.. لو لم تذنبوا.. لذهب الله تعالى بكم.. ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم»(٢).

* «إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة»(٣).

* وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده.. أستغفر الله وأتوب إليه»(٤).

التقـــوى

وسئل على (كرم الله وجهه) عن التقوى.. فقال:

التقوى هى أن:

* تخشى الجليل..
* وتعمل بالتنزيل..
* وترضى بالقليل..
* وتستعد ليوم الرحيل..

وسئل أحد الصالحين عن التقوى.. فقال:

* أن يراك الله حيث أمرك..
* وأن يفتقدك حيث نهاك..

---

(١) سورة الفتح الآيتان ١، ٢.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) متفق عليه.

وسئل آخر عن الـتقوى .. فضرب مثلاً.. وقال: لو أنك مـشيت فى أرض ذات أشواك.. ماذا تصنع؟

قال السائل: أحذر الشوك.. وأتقى أن يصيبنى.. وأقى نفسى منه..

قال له: كذلك التقوى..

تحذر الذنوب.. وتتقى أن تقع فيها.. وتقى نفسك منها.

نسأل الله التقوى والإيمان.. والعمل بالقرآن.. آمين ـ أمين – أمين!!



ذكر الله

يقول تعالى: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا * تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ: «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت»[2].

فالكون يسبح .. والكل يسبح .. رب السموات والأرض.. والجبال والبحار والأنهار والأشجار والكواكب والنجوم والأفلاك والبشر والحجر والنبات والجماد.. والمخلوقات جميعًا تسبح فى منظومة واحدة.. رغما عنها.. حتى الكافر يسبِّح رغم أنفه.. تسبيح جبر لااختيار.. فالتسبيح نوعان.. تسبيح جبر.. وتسبيح اختيار.. فتسبيح الجبر.. تشترك فيه الكائنات جميعها رغما عنها.. وتسبيح الاختيار.. هو الذى يثاب عليه فاعله.. لأنه بمحض إرادته..

وتسبيح الجبر..: هو تسبيح يجبر عليه صاحبه.. فهو مجبور عليه.. تفعله جوارحه وأعضاؤه وحواسه دون أن يدرى كيفيته ولا نوعيته.. ولا يراه ولايسمعه.. يستوى فيه المؤمن والكافر.. والطائع والعاصى.. ولايثاب عليه.. لأنه مفطور عليه..

وتسبيح الاختيار..: هو تسبيح بالقلب واللسان يفعله صاحبه باختياره دون إجبار لأحد عليه.. لهذا فهو يثاب عليه فى الدنيا والآخرة.. ويعاقب على تركه فى الدنيا والآخرة..

هذا..

ويروى أن موسى عليه السلام.. خرج ذات يوم على شاطىء نهر.. يتأمل فى ملكوت السموات الأرض.. وتلك السياحة هى التى تربى عليها الأنبياء والرسل.. والتى من شأنها.. فتح الآفاق الرحبة.. للتفكر والتدبر فى مخلوقات الله تعالى.. مما يفتح الأبواب المغلقة.. ويكشف الأسرار المضمرة.. فتشرق الأنوار الساكنة بقدرته جل وعلا..

وفى أثناء جولة موسى عليه السلام.. ناداه الله تعالى قائلاً: ياموسى اضرب هذه الصخرة بعصاك.

فضربها موسى فانشقت نصفين.. كما لو شقت بمنشار..

---

(١) سورة الإسراء الآيتان ٤٣، ٤٤.

(٢) رواه البخارى.

فقال الله تعالى: يا موسى انظر ما في هذه الصخرة!!.

فنظر موسى فإذا بدودة قد شق الله لها قناتين.. قناة عن يمين.. وقناة عن شمال.. قناة بها شجيرة خضراء.. وقناة بها ماء..

فقال موسى: سبحان الله!!

فقال الله تعالى: ياموسى .. أنت لاتدرى.. أى ذكر.. تذكرنى به هذه الدودة..

قال موسى: أو تذكرك هذه الدودة يارب؟!

قال الله تعالى: نعم تذكرنى!!

قال موسى: فبأى ذكر تذكرك يارب؟!

قال تعالى: هى تقول:

سبحان من يرانى ∴ ولا يخفى عليه مكانى
سبحان من يرزقنى ∴ ولا ينسانى

وكيف لايراها.. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾(١).

وكيف تخفى عليه..﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾(٢).

وكيف لايرزقها.. ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٣).

وكيف ينساها..﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾(٤).

هذه دودة حمراء.. فى صخرة صماء.. ما بها من ثقب ولا خلال.. فكيف بك بمن يمشى عملاقا.. والله يرزقه ولاينساه.. وكيف ينسى الله مخلوقاً خلقه.. فى الأرض ولا فى السماء.. فإن الله تعالى يرزق من يسبه.. أفلا يرزق من يحبه..

وعلى الرغم من كرم الله لنا.. ورزقه الذى لا ينقطع.. فإننا نغفل عن ذكر الله تعالى.. الذى هو السعادة فى الدنيا والآخرة.. سعادة الدنيا باطمئنان القلوب.. ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

---

(١) سورة العلق آية ١٤.
(٢) سورة إبراهيم آية ٣٨.
(٣) سورة هود آية ٦.
(٤) سورة مريم آية ٦٤.

الْقُلُوبُ﴾(١) .. وسعادة الآخرة بلقاء المحبوب.. ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٢).

وفي الحديث القدسى.. يقول رب العزة سبحانه:

* أنا جليس من ذكرنى وتحركت بى شفتاه.

* عبدى: اذكرنى ساعتين أكفك ما بينهما: اذكرنى ساعة قبل الشروق.. وساعة قبل الغروب.. أكفك ما بينهما.

* يا ابن آدم! إنك إذا ذكرتنى شكرتنى.. وإذا نسيتنى كفرتنى(٣).

ومن جوامع الكلم:

* ذاكر الله بين الغافلين كالحى بين الميتين.

* ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة.

* صقالة القلوب ذكر الله تعالى.. أى: جلاء القلوب ذكر الله..

* لانجاة للعبد من الشيطان إلا بذكر الله تعالى(٤).



---

(١) سورة الرعد آية ٢٨.
(٢) سورة الكهف آية ١١٠.
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.
(٤) رواه الترمذى.

في الاستغفار

يقول تعالى:

* ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

* ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

يقول رسول الله ﷺ: «التائب من الذنب .. كمن لا ذنب له.. والمستغفر من الذنب.. وهو مقيم عليه.. كالمستهزئ بربه»[3].

وقد أثنى الله على المستغفرين فى كتابه الحكيم.. فقال: والمستغفرين بالأسحار.. لما أعده لهم من أجر ومثوبة.. في الدنيا والآخرة..

فالاستغفار أمان من عذاب الله.

فقد ورد أنه.. لما نزل قوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم..

قال رسول الله ﷺ: فماذا لو مضيت.. يارب.؟

قال تعالى: وما كان الله معذبهم.. وهم يستغفرون.

فقال رسول الله ﷺ: أنزل الله عليَّ أمانين لأمتى[4].

«وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم.. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون».

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة.

ويشهد لهذا ما رواه أحمد:

أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتك يارب .. لا أبرح أغوى عبادك.. ما دامت أرواحهم فى أجسادهم..

فقال الله تعالى: « وعزتى وجلالى.. لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى»[5].

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٣. (٢) سورة النساء آية ١٠٦.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا.. من حديث ابن عباس.. وأوله عند ابن ماجه والطبرانى.

(٤) رواه الترمذى. (٥) رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه.

لهذا.. فإن باب التوبة مفتوح..

حتى قبل خروج الروح..

وإن ثمرة التوبة.. وثمرة الاستغفار..

الأمان فى الدنيا.. والنجاة من النار..

إذا كان هذا هو الاستغفار..

الموصل إلى الجنة.. والمنجى من النار..

... فما بالنا بسيد الاستغفار..

يروى أن على بن أبى طالب.. كان يركب ذات يوم دابته.. وخلفه أحد أصحابه .. فسمعه يقول: .. سيد الاستغفار..

«اللهم أنت ربى.. لا إله إلا أنت.. خلقتنى.. وأنا عبدك.. وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت .. أعوذ بك من شر ما صنعت.. أبوء لك بنعمتك علىّ.. وأبوء بذنبى فاغفر لى.. فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت».

ثم ضحك على (كرم الله وجهه)..

فقال له الرجل: ما يضحكك يا على؟!

قال له: لقد سمعت حبيبى ﷺ يقول: «ما دعا أحد بهذا الدعاء إلا ضحك الله له من فوق سبع سماوات ..»

وأنا أضحك.. لأن الله تعالى يضحك لى..

ومن ضحك الله له.. رضى عنه.. ومن رضى الله عنه .. أدخله الجنة.. وقد ورد أن النبى ﷺ قال: «من قال هذا الدعاء فى النهار.. موقناً به.. فمات من يومه.. قبل أن يمسى.. فهو من أهل الجنة..

ومن قاله من الليل.. وهو موقن به.. فمات.. قبل أن يصبح .. فهو من أهل الجنة..»(١).

---

(١) رواه البخارى.

أسلحة الإيمان

هذا.. ولكى يتطهـر الإنسان دائما.. لابد أن.. يتذرع بأسلحة الإيمـان التى لاتفل.. وذلك أن يكون ذكر الله .. والمـراقبة والاستغفار فـى قلبه ولسانه دائمـا.. نبراسًا يضئ له سبل الخير والفلاح.. فى الدنيا والآخرة..

حتى يفوز برضوان الله تعالى.. يوم الجمع لاريب فيه..

من حديقة الرسول ﷺ:

* العبد آمن من عذاب الله .. ما استغفر الله عز وجل[1].

* أيما مـسلم أذنب ذنـبا.. ثم قام فـتوضأ .. وصلـى ركعتين.. وسـأل الله المغفرة إلا غـفر الله له[2].

* عن ثوبان (رضى الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته: استغفر الله ثلاثاً وقال: «اللهـم أنت السلام.. ومنك السلام.. تباركت ياذا الجلال والإكرام»

قيل للأوزاعى .. وهو أحد رواته: كيف كان الاستغفار؟

قال : يقول: استغفر الله – استغفر الله – استغفر الله[3]..



---

(١) رواه أحمد.
(٢) رواه البخارى عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)
(٣) رواه مسلم.

«ألا بذكر الله تطمئن القلوب»[1]

يقول تعالى:

* ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[2].

* ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[3].

* ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[4].

ويقول رسول الله ﷺ: «كل أمر لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم.. فهو أجذم»[5].

إن كل عمل يحتاج منا دائما إلى إحاطته بسياج من فولاذ.. حتى يتحقق المراد منه.. وهذا السياج هو ذكر الله تعالى.. فلكى ينجح العمل.. لابد له من أمل.. وهذا الأمل فى القبول والتمام.. أى: يتقبله الله تعالى.. ويتم على خير وجه.

ولايبارك عمل ما.. حتى يبدأ باسم الله تعالى.. فإذا حسن البدء.. حسن الختام.. وإذا حسن الختام.. فإلى دار السلام.. إن شاء الله تعالى..

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ: لابارك الله فى عمل لايذكر فيه اسم الله تعالى.. ويصلى فيه على رسول الله ﷺ.. حتى المأكل والمشرب يأمرنا الله تعالى أن نذكر اسم الله عليه..

يقول تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[6].

أما معنى: اسم الله: فهو حلول البركة.. وبلوغ التوفيق.. فى هذا الأمر.. وإحاطته.. بهذا السياج.. المانع.. الشامل.. الجامع.. لكل معانى الكمال.

يروى...

أن مريم ابنة عمران.. ذهبت بعيسى عليه الصلاة والسلام.. إلى الكُتّاب.. ليتعلم التوراة.. فقال له أستاذه: قل : بسم الله..

(١) سورة الرعد آية ٢٨.
(٢) سورة النمل آية ٣٠.
(٣) سورة هود آية ٤١.
(٤) سورة الأنعام آية ١٢١ .
(٥) رواه أحمد وغيره.
(٦) سورة الأنعام آية ١١٨.

قال عيسى: وما بسم الله؟

قال الأستاذ: قل: بسم الله الرحمن الرحيم..

فقال عيسى: وما «بسم الله الرحمن الرحيم»؟

فسكت الأستاذ.. قليلا.. ثم قال: لا أدرى!!

فقال له عيسى وهو طفل صغير.. لايتجاوز عمره.. شهوراً معدودة.. فقد كان يومه بأيام.. وعامه بأعوام.. أنا أخبرك بمعناها..

«بسم الله الرحمن الرحيم»..

الباء: بهاء الله.

والسين : سناء الله.

والميم: مُلك الله.

والله: لا إله إلا الله.

والرحمن: رحمن الدنيا.

والرحيم: رحيم الآخرة[1].

فدهش الأستاذ من علم التلميذ.. وكيف صار الأستاذ تلميذاً.. وصار التلميذ أستاذاً...

ولاغرو فى هذا...

وهو الذى قال الله فيه: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[2].

من حديقة المصطفى ﷺ:

* كل عمل لايبدأ باسم الله .. فهو أبتر[3].

* وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن عثمان بن عفان (رضى الله عنه) سأل الرسول ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم؟

---

(١) رواه ابن جرير.

(٢) سورة آل عمران آية ٤٦.

(٣) رواه الترمذى.

فقال رسول الله ﷺ: «هو اسم من أسماء الله تعالى.. وما بينه وبين اسم الله الأعظم.. إلا كما بين سواد العينين وبياضهما.. من القرب»[1].

* وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال: «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر.. فليقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) فيجعل الله له من كل حرف منها جُنة من كل واحد»[2].

* من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة..



(١) ابن كثير ١/١٧.

(٢) القرطبي.

في دفع السيئة بالحسنة

يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرْعَة.. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»(٢).

ويقول الشاعر:

من طلب حياة طيبة ∴ فالسبل إليها ميسورة
يدفع بالحسنى سيئة ∴ ويفوض لله أموره(٣)

فإذا ابتليت بإنسان لاخلاق له.. فاتق شره.. وتحمله .. فقد ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: إستأذن رجل على رسول الله ﷺ .. فقال: «ائذنوا له فبئس رجل العشيرة هو» فلما دخل ألان له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة.. فلما خرج قلت له: يا رسول الله.. لما دخل الرجل.. قلت الذى قلت.. ثم ألنت له القول؟!

فقال يا عائشة: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه. وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى فى قوله: ادفع بالتى هى أحسن السيئة.

ويقول ابن عباس فى معنى قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾(٤).

أى: الفحش والأذى .. بالسلام والمداراة..

وقال فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾(٥).

قال: بالرغبة والرهبة والحياء والملاينة.

ويقولون:

* إذا ناوأت الرجال فاصبر.. وربما لِنْ..

---

(١) سورة المؤمنون آية (٩٦). (٢) رواه البخارى.
(٣) من شعر المؤلف .. ديوان: الملكة سوسينا.
(٤) سورة الرعد آية (٢٢). (٥) سورة الحج آية (٤٠).

* كونوا كالشجر.. يرمى بالحجر فيهمى بالثمر..

* الغضب يجمع الشر كله..

* الحلم يجمع الخير كله..

من جوامع الكلم.. يقول رسول الله ﷺ:

* ليس الشديد من غلب الناس.. إنما الشديد من غلب نفسه(١).

* إن شر الناس منزلة يوم القيامة.. من تركه الناس اتقاء شره(٢).

* إن فى النار وادياً لفاحشى القول(٣).

* لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من حقد(٤).

* ثلاثة يقسم عليها النبى ﷺ:

١ـ ما نقص مال من صدقة.

٢ـ مازاد الله عبدا بعفو إلا عزاً.

٣ـ ما تواضع أحد لله إلا رفعه(٥).

* من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره من الحور العين ما شاء(٦).

من بستان الشعر:

أحمد ربى على خصال	∴	خص بها سادة الرجال
لزوم صبر.. وخلع كبر	∴	وصون عرض.. وبذل مال(٧)

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن حبان. (٢) رواه البخارى وغيره.

(٣) رواه الطبرانى. (٤) رواه أحمد

(٥) متفق عليه. (٦) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٧) من الشعر المنسوب للإمام على رضى الله عنه.

لا يؤذى حى بميت

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لا يؤذى حى بميت»(٢).

فلا يضر آدم إن أخطأ ولده.. ولا يتحمل الولد تبعات أبيه.. وكلٌ أمام الله سواء.. وكل مسئول عن نفسه أمام ربه.. ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾(٣).. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٤).

هذا.. وتخلص هذه القصة.. أثناء الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة..

فيقولون: «إنه عندما هاجرت درة بنت أبى لهب رضى الله عنها من مكة إلى المدينة.. عيرتها بعض النسوة.. وقلن لها: يا بنت حمالة الحطب.. فأحزن هذا درة .. فبكت.. وشكت إلى رسول الله ﷺ.. فغضب رسول ﷺ غضبًا شديدا. وقال: «لا يؤذى حى بميت»..

وهذا دليل كاف على أنه ما كان الله ليعذب ولداً بعاقبة أبيه.. أو يعذب أبًا بذنب ولده.. وهذا من رحمته سبحانه وتعالى..

فهذا أبو لهب.. يصلى ناراً ذات لهب.. وهذه حمالة الحطب.. فى جيدها حبل من مسد فى نار جهنم..فى أسفل سافلين.. إلا أن ابنتهما درة رضى الله عنها المسلمة المهاجرة.. فى أعلى عليين..

فلا يستحق العز والكرامة.. فى الدنيا والآخرة.. إلا من يعمل لهما.. ويكد من أجلهما..

فالإيمان والإسلام ليسا إرثا.. وكذلك الشرف الرفيع.. المجد والسؤدد.. كل هذا لايورث.. وكما يقول على بن أبى طالب .. كرم الله وجهه:

كن ابن مَن شئت واكتسب أدبا .·. يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا .·. ليس الفتى من يقول كان أبى

---

(١) سورة الإسراء (١٥).
(٢) رواه الترمذى وغيره .
(٣) سورة النحل الآية ١١١ .
(٤) سورة الزلزلة الآيتان ٧،٨.

فلا يستحق الفخر: إلا من يعمل له.. ولا يستحق السلامة والكرامة.. إلى يوم القيامة.. إلا من يكد من أجلهما.

أما المتوكلون على آبائهم.. والمفتخرون بغيرهم.. فما أحراهم بالخزى والعار..

ولقد قالوا فى الحكمة القديمة: «إن المرء من حيث يوجد .. لا من حيث يولد». فقد افتخر ذات يوم سفيه صعلوك.. بآبائه الملوك. وقال: لقد كان أبى عظيمًا .. وكان عمى كبيراً.. وكان خالى وزيراً.. فقال له أحد الحاضرين.. وكان حكيماً: هذا كلام طيب.. ونحن لانكذبك فيما تقول.. ولكن أنت ماذا؟. أنت لا شيء!!.

لئن فخرت بآباء ذوى حسب ∴ فقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

من حديقة الرسول ﷺ:

* لا يُؤذَى حى بميت..

* اذكروا محاسن موتاكم.. وكفوا عن مساويهم..

❁ ❁ ❁

في تحريم الخمر

يقول تعالى: ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام..».

فإذا كانت الخمر رأس كل فاحشة.. فإن الحشيش والأفيون.. وكل المخدرات من توابعها.. لأن في كل هذا مهلكة للإنسان.. وإتلافا لعقله وإتلافاً لماله الذي هو عصب الحياة.. وهو زينة الحياة الدنيا.. فالعقل والدين.. العقل والدين.. العقل والدين!!

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).. ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾(٣).. ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾(٤).. ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً﴾(٥)..

وأما عن البيرة: فقد جاء في تقرير المؤتمر الدولي لمكافحة المسكرات عام ١٩٣٩ عن البيرة قوله: إن إنتاج هذا الشراب وغيره من أنواع الخمر.. لايستفيد منه إلا صانعه وبائعه.. أما ضحاياه.. فهم أولئك الذين أغوتهم الأهواء بإدمانه وتعاطيه. وذلك لأنها كما تذكر التقارير تحتوي على نسبة من الكحول تتفاوت كثرة وقلة.. وإذا لم يكن قليلها مسكراً.. فكثيرها لاشك مسكر.. لحديث النبي ﷺ: ما أسكر كثيره.. فقليله حرام..

كما روى البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ حرم المذر.. وهو شراب.. كان يتخذه أهل اليمن من الذرة والشعير.. ينبذ حتى يشتد.. وهذا نص في البيرة..

يقول رسول الله ﷺ: «إن من الحنطة خمرا.. ومن الشعير خمرا.. ومن هذا يتبين أن البيرة خمر وأنها حرام.. وكذلك حكم الكينا المخلوطة بالخمر.. ولا عبرة باختلاف الأسماء.. فقد

---

(١) سورة الإسراء الآيتان (٢٦، ٢٧).
(٢) سورة البقرة آية (١٩٥).
(٣) سورة النساء آية (٢٩).
(٤) سورة النساء آية (٢).
(٥) سورة النحل آية (١١٤).

قال رسول الله ﷺ: «يشرب ناس من أمتى الخمر.. يسمونها بغير اسمها.. يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات.. يخسف الله بهم الأرض.. ويجعل منهم القردة والخنازير».

وبالنسبة لشربها للتداوى بها.. فقد قال رسول الله ﷺ:

* إنه ليس بدواء.. ولكنه داء.. وقال:

* ما جعل الله دواءكم فى حرام..

* وما جعل الله شفاءكم فى حرام..

* وما جعل الله شفاءكم فيما حُرِّم عليكم..



أم الخبائث

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: لعن الله فى الخمرة عشرة:

عاصرها.. ومعتصرها.. وشاربها.. وحاملها.. والمحمولة إليه.. وساقيها.. وبائعها.. وآكل ثمنها.. والمشترى لها.. والمشترى له..

هذا.. ولقد ورد أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيبًا فقال: أيها الناس اتقوا الخمر.. فإنها أم الخبائث.. وإن رجلا كان قبلكم من العباد.. وكان يختلف إلى مسجده.. فلقيته امرأة سوء .. فأمرت جاريتها.. فأدخلته المنزل.. وأغلقت الأبواب.. وجاءت له بخمر.. وكان لها صبى صغير.. يبكى فقالت للرجل:

إما أن تشرب كأس خمر معى. وأما أن تواقعنى.. وإما أن تقتل هذا الصبى.. وإلا صحت بأعلى صوتى.. وقلت هذا الرجل دخل علىَّ بيتى.. فأجمع الناس عليك.. وتقتل جهارا نهارا..

فقال الرجل: أما الفاحشة فلا آتيها.. وأما النفس فلا أقتلها.. فشرب الخمر..

وهنا أدركه السكر.. فجملت المرأة فى عينه فزنى بها.. وبكى الطفل الصغير فقتله.. ثم قال رضى الله عنه: فاجتنبوها فإنها أم الخبائث.. وإنه والله لايجتمع الإيمان والخمر فى قلب رجل.. إلا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر.. كفانا الله وإياكم شرها.

هذا.. ولقد جاء فى الأثر: إن شارب الخمر يخرج من القبر وهو أنتن من الجيفة.. وأنه يكون فى النار قرين فرعون وهامان!! وإنه يشرب فى النار من طينة الخبال.. وهى صديد أهل النار.. نعوذ بالله من شر هذا.

---

(١)سورة المائدة الآيتان (٩٠، ٩١).

من بستان النبوة.. يقول رسول الله ﷺ:

* «مدمن الخمر.. إن مات من غير توبة لقى الله كعابد وثن».

* «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة:

١ـ مدمن الخمر..

٢ـ والعاق..

٣ـ والديوث.. الذى يقر فى أهله الخبث».

*«من زنى وشرب الخمر نزع الله منه الإيمان.. كما يخلع الإنسان القميص من رأسه».

* «لايزنى الزانى حين يزنى.. وهو مؤمن.. ولايسرق السارق حين يسرق.. وهو مؤمن.. ولايشرب الخمر حين يشربها.. وهو مؤمن».

وبالنسبة لشرب الحشيش.. وتعاطى الأفيون.. فقد أجمع العلماء على تحريم المخدرات جميعها قائلين: إن ما أفسد العقل.. يحرم تناوله.. مأكولاً كان أو مشروبًا.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: إن فى الحشيش والأفيون ونحوهما من المفاسد أكثر مما فى الخمر.. كما كان رحمه الله يسمى الحشيش باللقمة الملعونة.. أى لقمة الفسق والفجور.. فعلى من استحل هذا وزعم أنه حلال أن يتوب إلى الله.. وإلا مات مرتدًا والعياذ بالله..

من بستان النبوة: يقول رسول الله ﷺ:

* من شرب الخمر فى الدنيا.. لم يشربها يوم القيامة فى الجنة..

* كل مسكر خمر.. وكل مسكر حرام..

* كل مسكر خمر.. وكل خمر حرام..

* ما أسكر كثيرة.. فقليله حرام..

* اتقوا الخمر فإنها أم الكبائر.



في الحث على العمل

يقول تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «من بات متعبًا من عمله بات مغفوراً له..».

ويقولون: استغن عمن شئت تكن نظيره.. واحتج إلى من شئت تكن أسيره.. وأحسن إلى من شئت تكن أميره.. واحذر أن تكون أسيراً لأحد..

ولا تنس قول الشاعر الحكيم:

إن الغنى إذا تكلم بالخطا ∴ قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير إذا تكلم صادقاً ∴ قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
إن الدراهم فى الأمور جميعها ∴ تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ∴ وهى السلاح لمن أراد قتالا

هذا ويروى فيما يروى: أن النبى ﷺ .. ذهب لزيارة ابنته فاطمة الزهراء ذات ليلة.. فلم يجد عليًا كرم الله وجهه بالبيت.. فقال لها:

أين على يا فاطمة؟

قالت: خرج يلتمس للأولاد رزقاً.. فانتظر النبى ﷺ قليلا حتى أتى على.. كرم الله وجهه.. مجهداً متعباً.. فعانق الرسول وقبّله.. ثم نادى الحسن والحسين.. فأخبرته فاطمة أنهما ناما.. فبكى على رضى الله عنه.. فقال له النبى ﷺ:

ما يبكيك يا علىُّ؟!

قال رضى الله عنه:

لقد نام الحسن والحسين من غير عشاء يا رسول الله..

فقال له النبى ﷺ:

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٥).

أتبكى يا على .. أن أولادك ناموا من غير عشـاء.. والله.. هذا رابع يوم لم يدخل فم نبيك طعام!!

وكان على رضى الله عنه قد خرج إلي أعالى المدينـة يطلب عملا فوجد امرأة قد جمعت ترابا متلبـدًا تريد بله بالماء.. فبادلها علىٌّ كل ذَنوب بتمرة.. فملأ لها ستة عـشر ذنوبا.. حتى كلت يده «أي: سلخت»..

يقول على رضى الله عـنه: فبسطت كفى لترى أثر العمل.. فـعدت لى ست عشرة تمرة.. فأخذتهـا وذهبت.. حتى أتيـت .. ففرح رسول الله ﷺ به. وأكل مـعى منه.. ولهذا كـان علىٌّ رضى الله عنه يقول:

لحـمل الـصخـر مـن قمـم الجبـال	∴	أحـب إلـىَّ مـن ضـن الـرجـال
يقـول النـاس لى فى الـكسـب عار	∴	فـقـلـت الـعـار فـى ذل الـسؤال

من جوامع الكلم.. يقول المصطفى ﷺ:

* من بات متعبًا من عمله.. بات مغفورا له.

* شاهد الصحابة رضوان الـله عليهم رجلاً عابدًا يعكف بالمسجـد ليل نهار.. لايبرحه.. فأعجبوا به.. وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ.. وظنوا أنه سيقول لهم: إنه فى الفردوس الأعلى.. ولكن الرسول ﷺ قال لهم: مـن يطعمه.. قالوا: كلنا نطعمه يـا رسول الله.. فقال ﷺ: «كلكم خير منه».

فالإسـلام دين عمـل.. لادين كسـل.. وإن الله لايـقبل الـعبادة ممـن يعيـش على حـساب الآخرين.. وهو قادر على الكد والعمل..

إن الذين يعـيشون على حساب الآخـرين.. ويرتاحون على كد المـتعبين.. وينعـمون على عذاب الكادحين.. ويسعـدون على شقاء العاملين.. لن يقبل الله أعـمالهم ما داموا قادرين.. حتى ولو ماتوا عابدين.

هذا.. ولقـد ورد أن النبى ﷺ قبَّلَ يـد عامل.. استحيـا أن يمدها إليـه لما بها من تشـققات وتسلخات من أثر العمل.. فجذبها رسول الله ﷺ: وقبَّلها.. وقال له قولته المأثورة:

هذه يد يحبها الله ورسوله..

تكريما له .. وللعاملين.. المتعبين.. الذين تعمر بهم الأرض.. والذين لولاهم لخربت المدائن.. وفسدت الأماكن.. وصدق الشاعر إذ يقول:

أيها العمال أفنوا ∴ العمر كدًا واكتسابا[1]

واعمروا الأرض فلولا ∴ سعيكم أمست خرابا

أيها الغادون كالنـ ∴ ـحل ارتيادا وطلابا

في بكور الطير للر ∴ زق مجيئاً وذهابا

أطلبوا الحق برفق ∴ واجعلوا الواجب دابا

واستقيموا يفتح ∴ الله لكم بابا فبابا

أتقنوا.. يحببكم الله ∴ ويرفعكم جنابا

إن للمتقن عند ∴ الله والناس ثوابا

إنما العاقل من يجـ ∴ ـعل للدهر حسابا



(١) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي ج١/ ص٩١.

الصلاة على النبى ﷺ

يقول تـعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّون على النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: أنا سـيد ولد آدم ولا فخر.. وبيدى لواء الحمـد ولا فخر.. وما من نبى يومئذ: آدم فمـن سواه إلا تحت لوائى.. وأنا أول من تنشق عنه الأرض يـوم القيامة.. وأنا أول شافع وأول مشفَّع.. وأنا خير أصحاب اليميـن.. وأنا خير السابقين.. وأنا أول العابدين.. وأنا خير ولد آدم أجمعين.

هذا ولقد ورد أن امرأة ذهبت إلـى الحسن البصرى رضى الله عنه وقالـت له: يا شيخنا.. إن لى ابـنة وحيدة مـن هذه الدنيـا.. مات أبوها وتـركنا وحدنـا.. وذات يوم مرضت مـرضًا شديدا.. ماتت على أثره.

والليلة رأيـتها فى المنام.. فى ثياب من قـطران.. وتطوف عليها ملائكـة العذاب.. من كل مكان.. فاستيقظت مذعورة.. وجئتك لتعلمنى كلمات عسى الله أن يخفف عنها ما هى فيه.

فقال لها الإمام الحسن البصرى.. أمهلينى حتى الصباح..

وبعد صـلاة الفجر.. أخذت الشـيخ البصرى سنـة من النوم.. فرأى فـتاة فى المنام علـيها ثياب من سندس.. تحف بها ملائكة الرحمة من كل مكان.. وتقول له:

أو تدرى من أنا يا شيخنا؟!

قال لها: لا أدرى..

قالت: أنا ابنة تلك المرأة التى جاءتك بالأمس.

قال لها: ولكنها أخبرتنى أنك فى النار فى ثياب من قطران..

قالـت لـه: نعم ـ لقد كـنت فى النار فـى ثياب من قـطران.. ضمن خمـسمائة وخمـسين يعذَّبون فى المقابر.. حتى مر رجل صالح فصلى على محمد ﷺ.. فقال الله تعالى للملائكة:

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦)

ارفعوا العذاب عن من فى القبر جميعًا بذكر اسم حبيبى محمد ﷺ.. فصلاة ربى وسلامه عليك يا من أرسلك الله رحمة للعالمين..

من قطوف الحكمة.. يقول النبى ﷺ:

* من صلى عليّ صلاة.. صلى الله بها عليه عشراً.. ومن صلّى عليّ عشرا.. صلى الله بها عليه مائة.. ومن صلى عليّ مائة صلاة حرم الله جسده على النار..

* أكثركم أزواجاً فى الجنة.. أكثركم صلاة عليّ..

* أبخل البخلاء من سمع اسمى ولم يصل عليّ.. وأبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ.

* أنا الرحمة المهداة.. والنعمة المسداة.



فى فضل الصلاة على النبى ﷺ

يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين.. وكافة للناس بشيرا ونذيرا.. وأنزل علىَّ القرآن فيه تبيان كل شيء.. وجعل أمتى وسطا.. وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون.. وشرح لى صدرى.. ووضع عنى وزرى .. ورفع لى ذكرى.. وجعلنى فاتحاً وخاتماً»(٢).

صلى الله عليك يا حبيبى يا رسول الله..:

يا من زكّى الله عقلك.. .. فقال: ما ضل صاحبكم وما غوى..
وزكى لسانك.. .. .. فقال: وما ينطق عن الهوى..
وزكى جليسك.. .. .. فقال: علمه شديد القوى..
وزكى فؤادك.. .. .. فقال: ما كذب الفؤاد ما رأى..
وزكى بصرك.. .. .. .. فقال: ما زاغ البصر وما طغى..
وزكى صدرك .. .. فقال: ألم نشرح لك صدرك..
وزكاك كلك.. .. فقال: وإنك لعلى خلق عظيم..

فصلى الله عليك يا حبيبى يا رسول الله ..:

يا صاحب الحوض المورود.. والمقام المحمود.. واللواء المعقود.. والموقف المشهود.. الموصوف بالكرم والجود.. محمد محمود.. فى الأرض.. وفى السماء.. ففى الأرض أحمد وفى السماء محمود.. صلاة وتسليمًا عليك يا حبيبى يا رسول الله.. صلاة النور والإيمان.. والحسن والإحسان.. يا حبيب الرحمن..

(١) سورة الشرح.

(٢) من خطبة الرسول ﷺ فى بيت المقدس ليلة أسرى به ووقوفه إماما للأنبياء كالقمر بين النجوم يهدى ويضيء

هذا.. ولقد ذهب رجل إلى النبى ﷺ فقال:

يارسول الله.. أجعل ربع صلاتى صلاة عليك؟

قال النبى ﷺ:

افعل.. وإن زدت فذلك خير لك..

قال يارسول الله.. أجعل نصف صلاتى.. صلاة عليك؟

قال النبى ﷺ:

افعل.. وإن زدت فذلك خير لك..

قال: يا رسول الله: أجعل ثلثى صلاتى.. صلاة عليك؟

قال النبى ﷺ:

افعل وإن زدت فذلك خير لك..

قال: يا رسول الله.. أجعل كل صلاتى صلاة عليك؟

قال النبى ﷺ: افعل.. وإن فعلت.. كفاك الله همك.. وغفر ذنبك..

من مأثور كلام المصطفى ﷺ:

* ما منكم من أحد يصلّى أو يسلم علىّ.. إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام[١].

* من نسى الصلاة علىّ فقد أخطأ الطريق إلى الجنة[٢].

* الصلاة علىّ نور على الصراط..[٣].



(١) رواه أحمد وأبو داود والطبرانى وغيرهم..

(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه النسائى وغيره.

الخوف من الله

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ: التقوى ها هنا.. التقوى ها هنا.. التقوى ها هنا.. وأشار بيده الشريفة إلى صدره.

هذا.. ولقد ذهب رجل إلى إبراهيم بن أدهم.. وكان من أطباء القلوب.. وقال له: إنى مسرف على نفسى.. فعظنى بشىء أصلح به نفسى..

فقال له إبراهيم:

إذا قدرت على خمس خصال.. لن تكون من العصاة..

فقال الرجل وكان صادق التوبة..

هات ما عندك يا إبراهيم..

قال إبراهيم رضى الله عنه:

الأولى : إذا أردت أن تعصى الله.. فلا تأكل شيئاً من رزقه..

فتعجب الرجل.. ثم قال متسائلاً: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والأرزاق كلها من عند الله؟

قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا.. يا إبراهيم.. هات الثانية.

الثانية: إذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده. فتعجب الرجل أكثر من تعجبه الأول.. ثم قال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والبلاد كلها أرض الله؟..

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك.. فهل يجدر بك أن تسكن بلاده.. وتعصيه؟

فقال: لا.. يا إبراهيم.. هات الثالثة..

---

(١) سورة تبارك آية (١٢).

الثالثة: إذا أردت أن تعصى الله.. فانظر مكانا لايراك فيه فاعصه فيه.

قال: كيف تقول هذا.. يا إبراهيم.. وهو أعلم بالسرائر «يعلم السر وأخفى» يسمع دبيب النملة السوداء.. على الصخرة الصماء.. فى الليلة الظلماء..

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك.. فهل يجدر بك أن تعصيه؟

قال: لا.. يا إبراهيم هات الرابعة.

الرابعة: إذا جاءك ملك الموت.. ليقبض روحك.. فقل له: أخرنى إلى أجل معدود..

فقال له: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والله تعالى يقول ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(١).

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك. فكيف ترجو النجاة؟

قال: نعم يا إبراهيم.. هات الخامسة..

الخامسة: إذا جاءك الزبانية «ملائكة جهنم» ليأخذوك إلى جهنم.. فلا تذهب معهم.. فما كاد الرجل يفرغ من سماع الخامسة حتى قال باكيًا: كفى يا إبراهيم.. إنى أستغفر الله وأتوب إليه.. ولزم العبادة والإخلاص حتى فارق الحياة.

من جوامع الكلم:

* من أذنب ذنبًا وهو يضحك دخل النار يبكى..

* ومن ضحك لشبابه بكى لهرمه..

* ومن ضحك لغناه بكى لفقره..

* ومن ضحك لحياته بكى لموته..

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأعراف آية (٣٤).

في تحريم الخصام والمشاجرة

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

ويقول رسول الله ﷺ: «لايحل لمسلم أن يهجر أخاه.. فوق ثلاث ليال يلتقيان.. فيعرض هذا.. ويعرض هذا.. وخيرهم الذى يبدأ بالسلام».

إيمانا بدعوة الإسلام السمحاء.. حث رسول الله ﷺ المسلمين أن يكونوا متحابين متسامحين.. فلا يجوز لمسلم مهما علت منزلته.. أن يهجر أو يخاصم أخاه المسلم مهما قلت منزلته أو تضاءل حجمه.. بل يجب أن يكون الحب رائدنا.. والسماحة قائدنا.. فما كان الإسلام لتعلو رايته.. دون أن ترتفع فيه خفاقة أعلام المحبة ورايات السلام..

وهذه الآية التى بين أيدينا: نزلت فى رجل من الأنصار يقال له «عمران» كانت له امرأة تدعى «أم زيد».. وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها.. فحبسها زوجها.. وجعلها فى مكان بعيد.. حتى لايدخل عليها أحد من أهلها.. وأن المرأة بعثت إلى أهلها.. فجاء قومها.. وأنزلوها لينطلقوا بها.. وكان الرجل غائبا.. فجاء بنو عمه.. ليحولوا بين المرأة وأهلها. فتدافعوا واجتلدوا بالنعال..

فنزلت فيهم هذه الآية.. فبعث إليهم رسول الله ﷺ.. وأصلح بينهم.

ومن جوامع الكلم: يقول المصطفى ﷺ: «لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحابيتم؟ أفشوا السلام بينكم»[2].

ويقول ﷺ: أيها الناس: أفشوا السلام. . وألينوا الكلام.. وأطعموا الطعام.. وصلوا الأرحام.. وصلوا بالليل والناس نيام.. تدخلوا الجنة بسلام.

وفى الشعر:

الله معناه السلام ∴ وهو معنى كل تام
فى ظل عدل للجميع ∴ أساسه حق يقام[3]

---

(١) سورة الحجرات آية (١٠).
(٢) رواه مسلم وأبو داود.
(٣) من شعر المؤلف.

في تحريم الغيبة وسماعها

يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.(١)

ويقول المصطفى ﷺ : «كل المسلم على المسلم حرام ... ماله .. ودمه .. وعرضه».(٢)

ويروون : أن أحد الصالحين .. كان يجلس ذات يوم فى المسجد .. بعد الصلاة .. وكان إلى جواره رجلان يخوضان فى حق امرئ مسلم .. وهو يسمع كلامهما .. ولا يزجرهما .. أو يبين لهما أن هذا حرام .. ولا يحل لمسلم أن يذكر أخاه بسوء فى غيبته أو حضوره سواء كان فيه ما يقول أو لم يكن .. لأن فى الأولى غيبة .. وفى الثانية بهتة .. أى: غيبة ... وبهتان لا يرضى الله عنهما ..

وبعد أن قام الرجل الصالح وذهب إلى بيته .. وفى تلك الليلة .. رأى فى المنام .. من يقدم إليه طبقاً من لحم الخنزير .. ويقول له : كُلْ .. ويدس له هذا اللحم الخبيث فى فمه .. فيقول الرجل الصالح .. ولكنى لا آكل لحم الخنزير .. فيقول له : لقد أكلت بالأمس ما هو شر منه .. لقد سمعت غيبة أخيك ولم تدفع عنه أو تترك المكان ..

يقول الرجل الصالح :

فوالله ما خرجت رائحة الخنزير من فمى أربعين يومًا .. هذا رجل سمع غيبة أخيه.. فكان مصيره هكذا .. فكيف بالمغتاب ذاته؟

ويقول الشاعر :

وسمعك صن عن سماع القبيح ∴ كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند استماع القبيح ∴ شريك لقائله فانتبه

من هنا نعلم : أن : (القائل كالحالب .. والسامع كالشارب) فلا يليق بمسلم أن يغتاب

(١) سورة الحجرات آية (١٢).

(٢)رواه الترمذى وغيره .

أخاه . بـشتم أو لعـن .. إلخ أو يسـتمع إلى ذلـك .. لأنه ليـس من المروءة أن يخـوض فى عرض من لا يملك حق الدفاع عن نفسه..

ومن جوامع الكلم :

يقول المصطفى ﷺ :

* «إذا لم تزل المنكر .. فزل عنه ..»
* «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ..»
* «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ..»
* «من ضمن لى ما بين فكيه .. وما بين فخذيه ضمنت له الجنة ».

ويقولون :

إذا أردت أن تغتاب أحدًا .. فاغتب والديك .. فإنهمـا أحق الناس بحسناتك . لأن الغيبة حسنات تقدمها لمن تغـتابه . ولو علم الظالم ما أعده الله للمظلوم .. لـضن عليه أن يظلمه .. لأن المظلوم يقف يوم القيـامة بين يدى الله ويطلب حقه منك.. فيقـول الله له : خذ ما تشاء فيأخذ منك خير عباداتك .. فيأخذ مثلاً حـجك أو عمرتك أو صلاتك .. ويعطيه الله مايشاء .. فإن فنيت حسناتك .. أخذت أنت من سيئاته .. ثم تلقى فى النار .

وكان الشيخ حسـن البصرى إذا علم أن أحدًا اغتابه.. سأل أصحـابه .. عن أحب الأشياء إليـه.. وأرسلها هـدية إليه .. ويـقول لخادمه. قـل له: سيـدى علم أنك أهـديت إليه بـالأمس حسناتك .. وهذا هو رد الـهدية.. وقد أرسل إلى رجل اغتابه تفاحًـا.. وأرسل إلى آخر بلحًا وتمرًا وإلى آخر عنبًا .. وكان يـقول له أصحابه كيف ترد هذا بذاك .. السيئة بـالحسنة.. البلية بالهدية .. فيقول لهم : أفلا نحسن إلى الذى جعل الله فى جانبنا.؟!



فضل كنس المساجد

يقول اللـه تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مساجد اللَّهِ أن يُذْكر فيهَا اسْمُهُ وسعىٰ فِي خَرابها أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾[1]

ويقول رسول الله ﷺ : «من أخرج أذى من المسجد .. بنى الله له بيتًا فى الجنة..»[2]

* إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين ..[3]

هذا .. ولقد ورد أن النبى ﷺ دخل المسجد ذات يوم .. فوجده على غير عهده به من النظافة والتطيب..

فسأل الصحابة (رضى الله عنه) أين أم محجن؟»

وكانت «أم محجن » هذه .. هى التى تتولى نظافة مسجد النبى ﷺ وطهارته .. فأخبروه ﷺ أنها ماتت ودفنت ليلاً .. فغضب رسول الله ﷺ وقال : فهلا آذنتمونى .. أى : أعلمتمونى .. حتى أصلى عليها .. وأشهد جنازتها .. فقالوا: يا رسول الله كنت نائماً وكرهنا إيقاظك ليلاً..

فخرج الرسول ﷺ بأصحابه .. فوقف على قبرها .. فصلى عليها.. ودعا لها .. والصحابة من خلفه يؤمِّنون.

وبعد أن انتهى من صلاته عليها .. نادها قائلاً:

يا أم محجن ..

قالت : لبيك يا رسول الله..

قال : ماذا وجدت ؟

قالت : أفضل الأعمال قَمُّ المسجد... [4]أى : كنس المسجد!!

---

(١) سورة البقرة آية (١١٤).

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير.

(٤)قم المسجد : كنسه ونظافته.

فسأل نفر من الصحابة : أتسمعك يا رسول الله..؟

قال: ما أنتم بأسمع منها [١]

وذكر لهم ما قالته ..

فبكوا جميعًا .. لما شاهدوا وسمعوا..

من مأثور كلام المصطفى ﷺ :

* من أفضل الأعمال إلى الله قم المساجد» أى : كنس المساجد ونظافتها.[٢]

* «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة (عش طائر) بنى الله له بيتًا فى الجنة»..[٣]

* بيوت الله فى الأرض الكواكب .. تتراءى لأهل السموات .. كما تتراءى النجوم لأهل الأرض».[٤]

* وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور .. وأن تنظف وتطيب».[٥]

ومن ديوان الأدب : [٦]

(قال الهدى: ماذا وجدت بحق دين محمد...)

(قالت له : من أفضل الأعمال كنس المسجد...)

❁ ❁ ❁

---

(١)رواه الأصبهانى .
(٢) رواه الأصبهانى .
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه أحمد والترمذى
(٦) من شعر المؤلف.

فى المتحابين فى الله

يقول تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

وعن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عباداً ما هم أنبياء ولا شهداء. يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله.

قلت: يارسول الله! ! تخبرنا من هم.. وما أعمالهم.. فلعلنا نحبهم؟

قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها.. فوالله إن وجوههم لنور.. وإنهم لعلى منابر من نور لايخافون إذا خاف الناس.. ولا يحزنون إذا حزن الناس.. وقرأ هذه الآية: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ولكى نعلم فضل الحب فى الله.. أروى لكم ما رواه أبوهريرة (رضى الله عنه).. أن النبى ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخًا له فى قرية أخرى، فأرسل الله له ملكًا.. قال له: إلى أين تقصد؟..

قال: أقصد أخًا لى فى الله يسكن تلك القرية: قال: هل لك عليه من نعمة تربها (أى هل بينك وبينه معاملة)؟ قال: لا.. غير أنى أحببته فى الله قال: فإنى رسول الله إليك.. أن الله قد أحبك مثلما أحببته.. وغفر لك.

هذا هو الحب فى الله.. الخالص لوجهه جل علاه.. لا أن تأخذنا الدنيا فلا نتزاور إلا لمصلحة.. ولا نتشاور إلا لعمل .. إن الحب فى الله درجة يغبطها الأنبياء والأولياء والشهداء.. وهى علامة من علامات الصفاء.. التى إذا بنى عليها مجتمع من المجتمعات.. نال أعلى الفخار.. وجنى خير الثمار.

---

(١) سورة يونس الآيات ٦٢ ـ ٦٤.

وعن معاذ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ.. عن رب العزة سبحانه: «وجبت محبتى للمتحابين فيَّ.. والمتجالسين فيَّ.. والمتزاورين فيَّ.. والمتباذلين فيَّ.. والمتحابون فى جلالى.. لهم منابر من نور».

وعنه ﷺ: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى.. الحب فى الله.. والبغض فى الله» هذا الحب الخالص.. الذى من أول أركانه.. أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.. ومن أهم نتائجه: الفوز برضوان الله تعالى.. «ذلك هو الفوز العظيم...».



السعادة الزوجية

يقول تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله إذا استودع شيئًا حفظه» وكيف لا.. وهو أكرم من يحفظ الودائع.. وهو أكبر من أن تضيع الودائع عنده..

قال عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) لصاحب له: تعال.. يا أخى أعلّمك بعض ماتقوله لمسافر تودعه.. كما علمنى رسول الله ﷺ..

تقول له: فى حفظ الله وكنفه.. زوّدك الله التقوى.. أستودع الله دينك وأمانتك.. وخواتيم عملك..

هذا.. ويروى أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه).. كان جالسًا ذات يوم.. فدخل عليه رجل ومعه ولده.. فقال عمر للرجل: والله ما رأيت غرابًا أشبه بغراب من هذا الولد بك(٢).

فقال الرجل: والله يا أمير المؤمنين.. هذا ابن القبور.. وخزين القبور.. والله ما ولدته أمه.. إلا بعد موتها فى قبرها.. وكان عمر متكئًا.. فجلس.. وقال: ماذا تقول؟!

قال الرجل: «ذات يوم عرض لى سفر.. وكانت أمه حاملاً».

فقالت: أتتركنى وحدى.. وتسافر وأنا حامل؟!

فاقشعر بدنى.. ورفعت يدى إلى السماء.. وقلت: اللهم إنى أستودعك ما فى بطنها.. يا خير من لا تضيع لديه الودائع!! وسافرت.. وعدت بعد عام أو يزيد.. فقابلنى الجيران بالعزاء.. لقد ماتت زوجتى فجلست أمام البيت لأخذ العزاء..

وبينما أنا كذلك.. إذ رأيت نارًا تخرج من وسط المقابر.. فسألت..: ما هذه النار؟!

فقالوا: من يوم أن ماتت زوجتك.. ونحن نشاهد هذه النار.. ونخشى أن نقترب منها فقلت لهم: كيف هذا.. ولقد كانت صوّامة قوامة عفيفة مسلمة؟!

---

(١) سورة يوسف آية ٦٤.

(٢) المعروف علميًا أن كل ٣٠٠,٠٠٠ غراب.. بينهم غراب أعسر «فى ساقه اليسرى حلقة بيضاء».

فاستعنت بالله.. وأخذت بعض بنى عمومتى.. واقتربت من القبر.. فوجدت النار شبه شعاع من نور.. يتصل ما بين السماء والقبر فصعدت على المقبرة.. ونظرت من فاتحتها.. فوجدت زوجتى وقد أصبحت رفاتًا.. ولم يبق منها سوى ثدييها.. يرضع منهما طفل صغير.. ووجدت الطفل يدور فى القبر حول أمه.. وقد حول الله له القبر روضة من رياض الجنة.

فقلت: ابنى ورب الكعبة.. ونزلت وخرجت به.. وبينما أنا أسير عائدًا إلى بيتى.. إذ سمعنا صوتًا فى الفضاء يقول: أما وقد استودعتنا ما فى بطنها فوجدته.. والله لو استودعتنا الأم وما فى بطنها لوجدتهما.. ولكنك تذكرت الفرع.. ونسيت الأصل..

وكان أهل الكوفة.. يسمون الولد.. «خزين القبور».

هذه القصة سقتها للذين يفضّلون أولادهم على زوجاتهم تفضيلاً ماديًا.. لا أساس له ولا بناء.. إذ إن الزوجة الأم هى السبيل إلى هذه الذرية.. وهى سبيل إسعاد الزوج بها.. فكيف يسعد الزوج بفرع السعادة دون الأصل.. بل كيف يهتم الإنسان بفرع من فروع الشجرة أو بفروع الشجرة كلها.. دون علمه أن هذا الأصل.. لو أهمل لذبلت الفروع جميعًا.

فهذه عبرة لمن يفضلون أولادهم على زوجاتهم.. ويتذكرون الفروع.. وينسون الأصول.. فالزوجة هى الشجرة.. والأولاد هم الفروع.. فاحرص على الشجرة.. تزدهر الفروع.. واسق الشجرة بماء الحب.. تترعرع الأوراق.. فهل يجوز أن تسقى الفروع.. ونترك الشجرة ذاتها.. وهى الأصل؟! ما حدث هذا أبدًا.. فاسق الجذع.. تنبت الأغصان..

فإلى هؤلاء جميعًا أقول: أيها الأزواج اهتموا بأشجاركم..اهتمامكم بفروعكم.. تترعرع الأوراق.. وتنضج الثمار.. وتتفتح الأزهار.. وعلى هؤلاء أن يسقوا أشجارهم بماء الحب والود والحنان.. لتقوى أصول الشجرة.. ويصبح أصلها ثابتًا.. وفرعها فى السماء.. تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.. حتى ترفرف السعادة فى كل بيت مسلم.. فترفرف السعادة فى شتى ربوع الإسلام.. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(١).

من جوامع الكلم: يقول رسول الله ﷺ: إذا نظر الرجل إلى امرأته نظرة ـ نظر الله إليه نظرة رحمة.. فإذا أخذ بيديها.. تساقطت ذنوبهما من بين أصابعهما.

---

(١) سورة يوسف آية ٦٤.

انظر إلى دعوة الإسلام.. ونبى الإسلام!!

انظر إلى رحمته التى أدخلها بيوتنا.. وقلوبنا.. وجوارحنا.. وأمرنا بها.

هذا.. ولقد كان رسول الله ﷺ مثالاً وقدوة حسنة.. لمن أراد الله واليوم الآخر.. فلقد كان فى بيته مع أزواجه نعم الزوج.. ونعم الأب.. ونعم الأخ.

وإذا بنيت فخير زوج عشرة   وإذا ابتنيت فدونك الآباء

فكان يداعبهن.. ويمازحهن.. دون أن يخرج عن الحق.. فكان يقول ﷺ: «إنى لأمزح.. ولا أقول إلا حقا..».

ويقول ﷺ فى آخر وصاياه.. قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى: «أوصيكم بالنساء خيراً.. فإنهن عوان فى أيديكم» أى: أسيرات والمعروف أن آخر الوصايا دائمًا.. تكون لعظائم الأمور.. فلم يجد الرسول ﷺ أهم من النساء وصية يوصى بها.. وذلكم لعظيم قدرهن.. ومكانتهن فى الإسلام.. حيث إنهن أساس البيوت المسلمة.. وركنها الركين.. وحصنها الحصين..

ومن جوامع الكلم.. يقول ﷺ:

* «أكمل المؤمنين إيمانا.. أحسنهم خلقًا.. وخياركم خياركم لنسائهم»(١).
* «أكمل المؤمنين إيمانا.. أحسنهم خلقًا.. وألطفهم بأهله»(٢).
* «خيركم خيركم لأهله.. وأنا خيركم لأهلى»(٣).



(١، ٢) رواه الترمذى.
(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه.

فى السعادة الزوجية
طاعة الزوجة لزوجها

يقول تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ..﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إذا ماتت المرأة وزوجها راض عنها أدخلها الله الجنة.. وإذا ماتت وزوجها غاضب عليها.. أدخلها الله النار»(٢).

ويقول ﷺ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد.. لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها..»(٣).

كل هذا يدلنا على مدى اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة التى قوامها الحب والمودة.. بين المرأة وزوجها.

هذا.. ويروى أن امرأة سافر زوجها.. وقد أمرها ألا تخرج من بيتها حتى يعود.. وبعد سفر الزوج.. جاءها من يقول لها: إن أباك مريض.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله فى أمرها..

وتقول: لقد سافر زوجى.. وأمرنى ألا أخرج حتى يعود.. وأبى الآن مريض.. فهل أخرج لعيادته؟!

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعى زوجك..

فقالت: سمعا وطاعة..

ثم جاءها من يقول لها: إن أباك يحتضر.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله..

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعى زوجك..

فقالت: سمعا وطاعة.

ثم جاءها من يقول لها: إن أباك قد مات.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله: أن تخرج لتلقى على أبيها نظرة الوداع.. قبل أن ينتقل إلى مثواه الأخير..

---

(١) سورة النساء آية ٣٤.

(٢) رواه الترمذى. (٣) رواه الترمذى والحاكم.

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعى زوجك..

فقالت: سمعًا وطاعة.. وبعد أن فرغوا من تشييع جنازة أبيها.. نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ.

يقول له: أخبر من أطاعت زوجها.. أن الله قد غفر لأبيها.. بطاعتها لزوجها.

ما أحلى الطاعة.. وأبقاها لصاحبها.. فى الدنيا والآخرة.. فهى خير زينة تتزين بها المرأة لزوجها.. فى حضوره وغيابه.. وذهابه وإيابه.. وسفره وحضره..

انظر.. كيف أن المرأة الصالحة بصلاحها.. أسعدت زوجها فى الدنيا.. وأسعدت أباها فى الآخرة.

لقد ربَّاها أبوها تربية صالحة.. فنفعه صلاحها.. فقد زرع خيراً.. وحصد خيراً..

وقد زرع شجرة طيبة.. فجنى ثمارها.. ونفع نفسه.. ونفع ذريته من بعده.. فكان كالشجرة الطيبة.. ثابتة الأصل.. شامخة الفرع.. تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.. إن الذى يزرع تفاحًا.. لن يجنى إلا التفاح.. ولن يجنى صباراً أبدًا.. والذى يزرع صبارًا.. لن يجنى إلا الصبار.. ولن يجنى تفاحًا أبدًا.. ومن ربى حمامة سلام.. لا يمكن أن تنقلب بومة خراب أبدًا.

فانظر.. ما قدَّمت يداك.. وماذا تصنع؟!

واعلم أنك تجنى ثمرة يديك.. فاغرس ما تحب أن تحصد!! واعمل اليوم ما تحب أن تجنى غدًا.

ومن جوامع الكلم.. يقول المصطفى ﷺ:

* إذا صلت المرأة خمسها.. وصامت شهرها.. وحفظت فرجها.. وأطاعت زوجها.. قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت[1].

* لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها[2].

* أعظم الناس حقًّا على المرأة زوجها[3].

* أيما امرأة دعاها زوجها إلى فراشه ولم تجبه.. لعنتها الملائكة حتى تصبح.. وفى رواية حتى ترجع..

---

(١) رواه أحمد والطبرانى. (٢) رواه ابن حبان.

(٣) رواه البزار والحاكم. (٤) رواه مسلم وغيره.

في السعادة الزوجية

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «ليس بعد الإيمان من نعمة ينعم الله بها على عبده من امرأة صالحة.. إذا نظر إليها سرته.. وإذا أمرها أطاعته.. وإذا تركها حفظته فى ماله وفى عرضه»(٢).

وخير تفسير لهذا.. تلك الوصية الجامعة.. التى أوصت بها أم عربية ابنتها ليلة زفافها: بنيتى: إنك فارقت بيتك الذى فيه درجت.. وعشك الذى منه خرجت.. إلى بيت لم تعرفيه.. وحبيب لم تألفيه.. أصبح بملكه لك.. ملكًا عليك.. فكونى له أمة.. يكن لك عبداً.. وكونى له أرضًا يكن لك سماء.. واحفظى له خصالاً عشرا.. يكن لك ذخراً.

أما الوصية الأولى والثانية: فصحبته بالقناعة.. وحسن السمع والطاعة. فإن فى القناعة راحة القلب.. وإن فى الطاعة رضا الرب.

وأما الوصية الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينه.. والتفقد لموضع أنفه.. فلا تقع عينه منك على قبيح.. ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الوصية الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه.. والهدوء عند منامه.. فإن حرارة الجوع ملهبة.. وإن تنغيص النوم مغضبة..

وأما الوصية السابعة والثامنة: فاحفظى له ماله. وارعى له عياله.. فإن حفظ المال من حسن التدبير.. وإن رعاية العيال من حسن التقدير.

وأما الوصية التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرا.. ولا تفشين له سرا.. فإنك إن عصيت أمره.. أوغرت صدره.. وإن أفشيت سره.. لم تأمنى غدره.. وإياك والفرح بين يديه.. إن كان فى ترح.. وإياك والحزن بين يديه إن كان فى فرح.. فإن الأولى من التقصير.. والثانية من التكدير.

(١) سورة الروم آية ٢١.

(٢) متفق عليه.

فكونى أيتها الأم الفاضلة ـ كهذه الأم العربية الأصيلة.. واغرسى فى قلب أبنائك.. وبناتك.. خصال الخير.. حتى يثمر غرسك.. ويسعد زوجك.. فيسعدكم الله فى الدنيا والآخرة.. أسرة كريمة طيبة فى مجتمع كريم طيب.. وكونى أيتها الأخت الفاضلة كهذه العروس الطاهرة التى عملت بنصيحة أمها.. وأطاعتها.. فأسعدها الله.. وأسعد بها من حولها.. فكانت عروسًا تتباهى بها الملائكة بين الرياض المباركة.. وتزفها فى السموات العلا.. بعد أن زفتها فى الدنيا لزوجها.. فإن هذه النصائح الغالية.. من تعمل بها.. تقودها.. إلى الرضوان والجنان.. ومن تهملها.. تسوقها إلى الهلاك والخسران.

فتمسكى بها.. واعملى لها.. حتى تكون لك ذخراً فى الدنيا.. ونعيمًا يوم القيامة.. وتلبسك تاج العزة والكرامة.

من بستان النبوة:

* خير ما يكنز الرجل المرأة الصالحة(١).

* تخيروا لنطفكم.. فإن العرق دساس(٢).

* إياكم وخضراء الدمن.. فقالوا: وما خضراء الدمن يارسول الله؟

قال: المرأة الجميلة فى منبت السوء(٣).

* الدنيا متاع.. وخير متاعها المرأة الصالحة(٤).

* أربع من السعادة(٥).

١ ـ المرأة الصالحة...

٢ ـ الدار الواسعة...

٣ ـ الجار الصالح...

٤ ـ المركب الهنئ...

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الترمذى.

(٢) رواه أحمد وغيره.

(٣) رواه مسلم وغيره.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أحمد والطبرانى.

فى بر الوالدين

يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى حرم عليكم: عقوق الأمهات.. ومنع وهات.. ووأد البنات.. وكره لكم: قيل وقال: وكثرة السؤال.. وإضاعة المال..» ومعنى منع: أى: منع ما وجب عليه.. فعلى المرء أن يلبى نداء أمه ويجيبها فى كل ما تريد من معروف.. حتى ولو كانت على غير دين الإسلام وطلبت منه أن يأخذ بيديها إلى الكنيسة أو إلى المعبد.. فليفعل دون أن يصلى معها.. وما ينطبق على الأم ينطبق على الأب.. وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢).

هذا.. ولقد سأل رجل رسول الله ﷺ: من أحق الناس بحسن صحابتى؟!

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أبوك(٣).

ولقد جاء رجل إلى النبى ﷺ يريد الجهاد فى سبيل الله.. فقال له النبى ﷺ: كيف تركت أمك؟..

---

(١) سورة الإسراء الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة لقمان آية ١٥.

(٣) متفق عليه.

قال: تركتها تبكي.. يارسول الله..

قال: اذهب واخدم تحت قدميها.. فقد جاهدت وحججت واعتمرت وصليت..

هذا.. وإن هناك أقوالاً جليلة.. في تكريم الأم التي هي قاموس الحب.. منها قول على زين العابدين (رضى الله عنه) عندما سأله من حوله.. لماذا لا تأكل مع أمك.. وتحرص على الأكل بعيداً عنها؟

فقال (رضى الله عنه): أخشى أن آكل معها.. فتمتد يدى إلى شيء تكون عينها قد سبقتنى إليه.. فأكون بذلك قد عققتها.

ولقد جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال له يارسول الله: لقد بلغ منى أنى أحمل أبى وأمى.. وأغسل لهما ثيابهما.. ويتبولان وأغسل لهما.. ويتغوطان وأغسل لهما.. أكون بذلك قد وفيت حقهما؟

فقال له النبى ﷺ: لا لم توف حقهما..

فقال: لماذا يارسول الله؟

قال ﷺ: «لأنك تفعل هذا وتتمنى موتهما.. وقد كانا يفعلان لك ذلك ويتمنيان حياتك».

من بستان النبوة:

يقول طبيب القلوب ونور الأبصار ﷺ:

* رغم أنف أحدكم يعيش أبواه أو أحدهما ولم يدخلاه الجنة.

* الجنة تحت أقدام الأمهات.

ومما يدلنا على ذلك.. ما ورد أن موسى عليه السلام.. رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم أرنى رفيقى فى الجنة..

فقال الله تعالى: ياموسى.. أول رجل يمر عليك الآن هو رفيقك فى الجنة.

فانتظر موسى على شوق.. وبعد قليل مر عليه رجل رقيق الحال.. فتبعه موسى دون أن يدرى.. إلى أن دخل الرجل كوخًا صغيرًا لامرأة عجوز.. وظل يراقبه من بعيد.. فرأى موسى عجبًا.. رأى الرجل يشوى لحما.. ويضعه فى فم تلك العجوز.. إلى أن انتهى الرجل.. وخرج.. وتبعه موسى.. وقال له:

السلام عليكم ورحمة الله..

قال الرجل: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..

قال موسى: من تلك المرأة التى تطعمها؟

قال: هذه أمى..

قال موسى: ألك زوجة؟

قال: نعم ولكنى لا أجعلها معها حتى لا تؤذيها زوجتى.. فأكون بذلك قد عققتها.

قال موسى: أوَكل يوم تأتى إلى هنا؟

قال: نعم كل يوم آتى إليها أطعمها وأنصرف..

قال موسى: هل تدعو الله لك؟

قال: نعم هى دائمة الدعاء لى..

قال موسى: فبماذا تدعو الله لك؟!

قال: هى تدعو الله لى كل يوم.. وتقول: اللهم اجعل ابنى رفيق موسى بن عمران فى الجنة.

فبكى موسى عليه السلام.. وقال له: أبشر أنا موسى بن عمران.. وأنت رفيقى فى الجنة.

اللهم اجعلنا رفقاء رسولك فى الجنة.. وألهمنا اللهم طاعة الوالدين والعمل على برهما ورضاهما.. حتى ننال شرف رضاك فى الدنيا والآخرة.

من مأثور كلام المصطفى ﷺ:

* بروا آباءكم تبركم أبناؤكم.. وعفوا تعف نساؤكم..
* الجنة تحت أقدام الأمهات.
* ما على أحدكم إذا تصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه.. دون أن ينقص ذلك من أجره شيئًا.



عيسى ابن مريم وصاحب «جريج»

يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(١).

عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال(٢):

سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله تعالى؟

قال: الصلاة على وقتها..

قلت: ثم أى؟

قال: بر الوالدين..

قلت: ثم أى..

قال: الجهاد فى سبيل الله.

من هنا نعلم أن بر الوالدين أسمى منزلة من الجهاد فى سبيل الله..

يدلنا على ذلك ما ورد أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ وقال: يارسول الله.. أريد الجهاد فى سبيل الله..

فقال له النبى ﷺ: كيف تركت أمك.. قال: تركتها تبكى..

قال له النبى ﷺ: اذهب واخدم تحت قدميها فقد جاهدت وحججت واعتمرت وصليت.

يقول المصطفى ﷺ: اللهم إنه لم يتكلم أحد فى المهد: إلا عيسى ابن مريم وصاحب «جريج».. قيل: وما صاحب جريج.. يارسول الله؟.

قال ﷺ: إنه كان عابداً يسكن صومعة.. فوق راعى بقر.. وكان يتعبد كخير ما تكون العبادة.. وذات يوم ذهبت إليه أمه ونادت عليه.. فلم يجبها.. قال: أمى وصلاتى.. وآثر صلاته.

---

(١) سورة لقمان آية ١٤.

(٢) متفق عليه.

فنادت عليه الثانية.. فقال: أمي وصلاتي.. وآثر صلاته.. فنادت عليه الثالثة فقال: أمي وصلاتي.. وآثر صلاته.. على أمه.. فدعت عليه.. وقالت: أسأل الله ألا يميتك حتى تنظر في وجوه المومسات.

وذات يوم جيء للملك بامرأة ومعها طفل من حرام.. وسألها الملك.. من أين هذا الولد؟

فقالت: إنه من جريج..

ودون تريث.. أمر الملك بهدم صومعة «جريج» وإحضاره..

ولما حضر «جريج».. وجد صفا من المومسات.. فنظر في وجوههن مبتسمًا.

فلما قدم على الملك.. قال له الملك: تزعم هذه المرأة أن هذا الوليد منك!!

فقال «جريج» وأين هو الوليد.. فجيء به.. فسأله «جريج»: ابن من أنت؟

فأنطق الله الوليد قائلاً: ابن راعي البقر.

فعرف الملك مكانة «جريج».. وقال له: أنجعل لك الصومعة من ذهب؟!

فقال: لا.. قال له: أنجعلها لك من فضة؟! قال: لا

قال له الملك: فماذا تريد؟!

قال: ردوها كما كانت.

ثم سأله الملك قائلاً: ولكنك عند حضورك.. نظرت في وجوه المومسات مبتسمًا؟

قال «جريج»: تلك دعوة أمي عليّ أصابتني.. وقص عليه القصة..

وهنا.. يظهر مدى طاعة الوالدين ولاسيما الأم.. حتى ولو كان الإنسان في صلاة غير مفروضة.. فليختم صلاته.. وليسرع إليها.. ثم يعود فليكمل..

هذا.. وإن طاعة الوالدين من طاعة الله تعالى.. فهما مفتاح الجنة وبابها.

وإن بر الوالدين يكون في حياتهما وبعد موتهما.

«فقد سئل رسول الله ﷺ عن ذلك.. حين جاءه رجل من بني سلمة وقال: يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟(١).

---

(١) رواه ابن حبان وابن ماجه.

قال الرسول ﷺ: نعم

* الصلاة عليهما.. (أى: الدعاء بالرحمة لهما).

* والاستغفار لهما.. (طلب المغفرة من الله عز وجل لهما).

* وإنفاذ عهدهما من بعدهما.. (الوفاء بكل عهودهما ومنها أداء ديونهما).

* وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما.. (المودة والمحبة بكل أقربائهما).

* وإكرام صديقهما.. (حب من يحبانه وإكرامه).

قال الرجل: ما أكثر هذا يارسول الله وأطيبه!!

قال ﷺ: فاعمل به.

واعلم أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه(1).

ومن أحب أن يصل أباه فى قبره.. فليصل إخوان أبيه بعده..

فعن أبى بردة قال: قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال: أتدرى لم أتيتك؟ قال: قلت: لا.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب أن يصل أباه فى قبره.. فليصل إخوان أبيه بعده.. وإنه كان بين أبى عمر (رضى الله عنه) وبين أبيك إخاء وود.. فأحببت أن أصل ذاك(2).

هذا.. وإن من بر الرجل بأمه.. إذا مات أبوه.. أن يعرض عليها الزواج.. رحمة بها ولا سيما إذا كانت صغيرة.. فإن فى ذلك براً بها.. وإن لم تفعل.

أقول هذا.. فى الوقت الذى نرى ونسمع فيه من يمنع أمه أو يؤذيها.. إذا هى شرعت فى الزواج.. وهذا عقوق.

كذلك من بر الرجل بأبيه.. أن يعرض عليه الزواج إذا ماتت أمه.. حتى يرفع عنه الحرج.. فعل أو لم يفعل.. فإن فى هذا براً وإحسانا.

وهكذا.. فإن من بر الأبناء بالآباء والأمهات.. أن يعرضوا عليهما الزواج إذا مات أحدهما.. رحمة بهما.. وإكرامًا لهما!!



---

(1) رواه مسلم.

(2) رواه ابن حبان.

في الرحمة

يقول تعالى: ﴿فَبِما رحْمةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١).

من بستان الكلام.. يقول رسول الله ﷺ:

* الراحمون يرحمهم الرحمن.

* ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء.

* من لايَرحم لايرُحم.

* لاتُنزع الرحمة إلا من شقى.

* لا يدخل الجنة إلا رحيم.

* ليس منا من لم يرحم الصغير.. ويوقر الكبير.. ويأمر بالمعروف.. وينه عن المنكر.

فعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ.. فقال: يا رسول الله.. أراك تقبِّل الحسن والحسين.. وإن لى عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحداً أبدا.

فنظر إليه النبى ﷺ وقال: أوَ أملك لك إن نزع الله الرحمة من قلبك..

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت امرأة النار فى هرة حبستها.. فلا هى أطعمتها.. ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض.

فإذا كانت هذه المرأة دخلت النار فى هرة حبستها.. فإن هناك من يدخل الجنة فى كلب سقاه.

فعن أبى هريرة (رضى الله تعالى عنه) عن النبى ﷺ قال: دنا رجل إلى بئر فنزل، فشرب منها.. وبينما هو كذلك إذا بكلب يلهث عطشا فرحمه.. ونزع أحد خفيه.. فسقاه.. فشكر الله له.. فأدخله الجنة.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

ويروى أن عابدا من بنى إسرائيل مر على كثيب من رمل.. وقد أصابت بنى إسرائيل. مجاعة عظيمة.. فتمنى فى نفسه. أن هذا لو كان دقيقًا.. لأشبعت به بنى إسرائيل.. فأوحى الله إلى موسى.. أن قل لفلان: إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر.. ما لو كان دقيقًا.. وأشبعت به الناس.. ولذلك قال رسول الله ﷺ:-«نية المرء خير من عمله..».

ويروى: أن موسى عليه السلام.. قال: يارب.. بأى شيء اتخذتنى صفيًا..

قال: برحمتك خلقى..

وكان أبوالدرداء (رضى الله عنه) يتبع الصبيان.. فيشترى منهم العصافير.. فيرسلها فى الهواء.. أى يطلقها لوجه الله.. ويقول لها: اذهبى فعيشى.. وذلك رحمة بها.

والرسول الكريم ﷺ يقول: «مثل المؤمنين فى تراحمهم وتواصلهم.. كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وقد ورد عنه ﷺ: «من آوى يتيمًا إلى طعامه وشرابه ـ أوجب الله له الجنة».

فإذا بكى يتيم.. اهتز عرش الرحمن.. فيقول الله تعالى لملائكته: «أشهدكم ياملائكتى أن من يضحك هذا اليتيم أغفر له.. وأدخله الجنة» وقد جاء رجل إلى أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) يشكو قسوة قلبه.. ويسألها العلاج.. فقالت (رضى الله عنها).. وكانت من طبيبات القلوب: امسح على رأس اليتيم.. يلن قلبك.. لأنه من المعروف أن الشيطان يأتى على اليتيم.. ويضع التراب على رأسه.. حتى يتحاشاه الناس.. فلا يحنو عليه أحد.. ولا يضمه إليه.. ولكن الفطن من الناس.. هو الذى يتنبه لذلك.. ويمسح عنه الأذى.. ويقربه منه ويدنيه.

وكان أحد الصالحين قد اشتاقت نفسه إلى أكل اللحم.. فأحضر قطعة لحم وشواها.. وبينما هو كذلك إذ جاءه يتيم فأخرجها من فمه ووضعها فى فم اليتيم.. وهو يقول: «قرة عينى أن أجد ما تشتهى نفسى فى بطن اليتيم».

هذا.. وقد جاء فى الأثر: «أيما امرأة مات زوجها.. فصبرت على تربية يتاماها.. لم تتزوج.. إلا زاحمت رسول الله ﷺ فى دخول الجنة».

ومن جوامع الكلم قوله ﷺ:

* «إن أحب البيوت إلى الله تعالى بيت فيه يتيم يُكرم».

* «أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين.. وأشار بالسبابة والوسطى.»

* «وعن عوف بن مالك (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: أنا وامرأة «سفعاء الخدين» كهاتين فى الجنة.. وأومأ بيديه الوسطى والسبابة.. امرأة مات زوجها ذات منصب وجمال.. فنذرت نفسها لتربية يتاماها»(١).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح باب الجنة.. إلا أنى أرى امرأة تبادرنى.. فأقول لها: مالك ومن أنت؟

فتقول: «أنا امرأة قعدت على تربية أيتامى».

وعن أنس (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله.. وكالقائم لايفتر.. والصائم لا يفطر»(٢).

وروت أم سلمة (رضى الله عنها) عن النبى ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق على بنتين.. أو أختين.. أو ذواتى قرابة.. يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله.. أو يكفيهما.. كانتا له ستراً من النار».... هذا خير كثير.. يساق إلينا.. فعلينا أن نحرص عليه.. ولن يكلفنا فعل هذا الخير إلا القليل.. فإن الله تعالى: يرسل لك أرزاقهم.. ولا يكلفك هذا إلا النية الطيبة.. فإذا عزمت على الخير أرسل الله إليك معونتهم.. هذا إذا أردنا الله واليوم الآخر. فاحرص.. أيها المسلم فى كل مكان: أن ترسم بسمة على وجه حزين.. أو تطعم فم مسكين.. أو تمسح على رأس يتيم.. أو تنفق عليه.. أو تأويه إليك.

واحذر أن يمر عليك يوم دون أن تصنع معروفًا فيه:

كأن تكرم فيه مهانا.. أو ترفع فيه وضيعًا.. أو تميط فيه أذى عن خلق الله.. أو تحسن فيه ولو بكلمة.. فالكلمة الطيبة صدقة.. والصدقة برهان وأمان.

واعلم أن الله تعالى ما أحب أحدًا من خلقه حبه لليتامى والمساكين.. فعن أنس (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ:

«إن رجلاً قال ليعقوب عليه السلام: ما الذى أذهب بصرك: وأحنى ظهرك؟

قال: أما الذى أذهب بصرى.. فالبكاء على يوسف.

(١) قال الحافظ: «سفعاء الخدين» هى التى تغير لونها إلى السواد نتيجة تركها للزينة لموت زوجها.. ولم تتزوج.

(٢) متفق عليه.

وأما الذى أحنى ظهرى.. فحزنى على أخيه.. بنيامين»

فأتاه جبريل عليه السلام..

وقال: أتشكو الله عز وجل؟

قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله.

قال جبريل عليه السلام: الله أعلم بما قلت منك. ودخل يعقوب عليه السلام بيته.. فقال: أى رب أما ترحم الشيخ الكبير: أذهبت بصرى.. وأحنيت ظهرى.. فاردد علىَّ ريحانتى فأشمهما شمة واحدة.. ثم اصنع بى بعد ذلك ما شئت.

فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب.. إن الله عز وجل يقرئك السلام.. ويقول لك: أبشر فإنهما لو كانا ميتين لأحييتهما لك لأقر بهما عينك.. ويقول لك: يا يعقوب: أتدرى لماذا أذهبت بصرك.. وأحنيت ظهرك.. ولماذا فعل إخوة يوسف.. بيوسف مافعلوه؟

قال: لا.

قال: لأنه أتاك يتيم مسكين جائع.. وذبحت أنت وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه.. والله تعالى يقول:

إنى لم أحب شيئًا من خلقى حبى اليتامى والمساكين.

قال أنس: قال رسول الله ﷺ :

فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه:

من كان صائمًا فطعامه عند يعقوب وإذا أصبح نادى مناديه:

من كان مفطرًا.. فليفطر على طعام يعقوب(١).



(١) رواه الحاكم والبيهقى والأصبهانى.

الحسد
يقتل الحاسد.. وينجي المحسود

يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات.. كما تأكل النار الحطب.

فالحسد أول جريمة وقعت فى الملكوت.

فقد حسد إبليس آدم.. فطرده الله من الجنة.. حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(٢).

والحسد داء الجسد.. والحسود مكدود.. لايخرج من هم إلا إلى هم.. فالحسد يفعل بصاحبه.. أشد ما يفعل بالمحسود.

والحاسد لا يرضيه إلا زوال نعمة حاسده..

والحاسد لا يرضى بقضاء الواحد ... وهو فيما عند الله زاهد..

ألا قل لمن بات لى حاسداً .·. أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى فعله .·. فلم ترض لى منه ما قد وهب

فبت تعد على المنىً .·. فسد عليك وجوه الطلب

ويروى أن أحد الخلفاء قرَّب بدويا منه فى المجلس والصحبة.. فأثار هذا حسد وزيره.. فوشى إلى الخليفة كذبا.. أن البدوى قد أشاع فى الناس..: أن الخليفة أبخر (أى رائحته كريهة) ويتأذى به من حوله.. ودعا الوزير الحاسد.. البدوى إلى بيته.. ليتناول معه الطعام.. وأكثر له فيه الثوم.. وقال له: إذا دخلت على الخليفة.. فاستر فمك عنه.. حتى لا تؤذى الخليفة رائحة الثوم.

فدخل البدوى على الخليفة.. وكمم فمه.. فظن الخليفة أن ما قاله الوزير حقيقة.. وأن البدوى يكمم فمه من رائحة الخليفة.. فكتب الخليفة كتابًا للبدوى.. قال فيه لجميع عماله..

(١) سورة الفلق. (٢) سورة الأعراف آية ١٢.

إذا جاءكم حامل هذا الكتاب.. فأطيحوا برقبته.. وخرج البدوى.. ولقيه الوزير.. فظن أن الخليفة قد جعل للبدوى مكافأة.. فطلب من البدوى أن يقوم هو نيابة عنه بتسليم الكتاب.

وذهب الوزير فقطعت رقبته.. وبلغ هذا الخليفة.. وعلم بالقصة.. فقرَّب منه البدوى.. وجعل له جعلاً كبيراً.

وقال قولته المشهورة : قاتل الله الحسد.. بدأ بصاحبه فقتله !!

فإن الحسد يفعل بصاحبه أكثر مما يفعل بالمحسود ..

ويقول رسول الله ﷺ:

* «كل صاحب نعمة محسود».

* «لا يجتمع فى قلب عبد مؤمن.. الإيمان والحسد ».

* «اثنان لا يجتمعان .. الحسد والإيمان »

* «إياكم والظن.. فإن الظن أكذب الحديث.. ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا.. ولا تحاسدوا .. ولا تباغضوا .. ولا تدابروا .. وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم.. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.. التقوى ههنا.. التقوى ههنا.. التقوى ههنا.. وأشار إلى صدره الشريف.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم .»

* «كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه.»

والحاسد لا يضر إلا نفسه.. ولا يمس المحسود بسوء .. طالما المحسود معتصما بالله .. لايشرك فى عبادته سواه..

والشاعر يقول:

اصبر على كيد الحسود ∴ فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ∴ إن لم تجد ما تأكله

فطوبى لمن جعل قلبه بستانا يفوح بالمسك والريحان.. لا يحمل خبثا لأحد.. فالقلب المسلم يفوح دائما عطراً على من حوله .. ولا يمس أحداً بسوء.. ولا يحمل بين ثناياه ضغينة ولا مكيدة.. لأن الله قد ملأه نورا وحبا.. فلا ينطق إلا حبّا . ولا يحمل إلا السلام والمحبة.

وقد دعانا رسول الله ﷺ إلى المحبة بقوله:

* «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان.. وجعل قلبه سليمًا.. ولسانه صادقاً .. ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة .»

* «إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة .. ولكن دخلوها برحمة الله .. وسخاوة الأنفس .. وسلامة الصدور..»

* وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال:

كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال: يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة.. فطلع رجل من الأنصار تقطر لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال.

فلما كان الغد.. قال النبى ﷺ مثل ذلك.. فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول..

فلما كان اليوم الثالث .. قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضا.. فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ..

فلما قام النبى ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو .. فقال له : إنى تشاجرت مع أبى.. فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاث ليال.. فإن أذنت لى أن أبيت عندك هذه الثلاث حتى تمضى..

فقال له الرجل: مرحبًا..

يقول عبد الله : نمت إلى جانبه طوال تلك الليالى.. فلم أره يقوم من الليل يصلّى.. غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر .. حتى صلاة الفجر يقوم ويصلى..

ومكثت الليالى الثلاث.. دون أن أجد منه أكثر من ذلك.. فقلت له : يا أبتاه.. والله لم يكن بينى وبين أبى شحناء .. ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول عنك ثلاث مرات: .. يطلع عليكم رجل من أهل الجنة..

فأردت أن أصحبك فأنظر ما عملك .. فأقتدى بك .. فلم أرك صنعت أكثر مما نصنع .. فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟!

قال الرجل : ليس أكثر مما رأيت .. غير أننى لا أنام وفى قلبى حقد لأحد من خلق الله . ولا أحمل حسداً لأحد على خير أعطاه الله إياه.

فقال عبد الله : هذه هى التى بلغت بك تلك الدرجة فى الجنة.. وبشرك بها رسول الله ﷺ..

نسأل الله البشرى فى الدنيا والآخرة.



القناعة رأس الغنى

يقـــول تــعالـــى :﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾(١)

ويقول الرسول ﷺ: «لو أن لابن آدم واديًا من ذهب لتمنى الـثانى .. ولو أعطى الثانى.. لتمنى الثالث. ولن يملأ عين ابن آدم إلا التراب».

ويقول الشاعر:

سـل الأيـام مـا فـعلـت بـكـسـرى ∴ وقـيـصر والـقـصـور وسـاكـنيـهـا

أمـا اسـتـدعـتـهـم لـلـبـيـن طـرًا ∴ فـلـم تدع الحلـيـم ولا الـسـفـيـهـا

هذا وإن الطامع .. أقل جامع..

والطمع .. أقل ما جمع..

فقد تطمع .. وقد تجمع .. ولا تدرى لمن تجمع..

فيروى : أن عيسى ابن مريم عليه السلام .. صحـب رجلاً .. فانطلقا حتى إذا انـتهيا إلى شاطىء نهر .. فجلسا يتغديان .. ومعهما ثـلاثة أرغفة.. فأكلا رغيفين .. وبقى رغيف ثالث.. فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب .. ثم رجع .. فلم يجد الرغيف ..

فقال للرجل : من أخذ الرغيف ؟!

فقال الرجل : لا أدرى ..

فانطلق ومعه صـاحبه .. فرأى غزالاً .. فنادى عليه فأتاه .. فـذبحه .. وشواه .. وأكل هو والرجل.. ثـم قال عيسى عـليه السلام : لـلعظام المتبقية والجلـد والسيقان .. قـومى بإذن الله تعالى .. فقام الغزال يمشى بأمر الله تعالى ..

فقال عيسى عليه السلام للرجل: بحق من أراك هذه الآية .. من أخذ الرغيف !!

---

(١) سورة العلق الآيات ٦،٧،٨ .

فقال الرجل : لا أدرى!!

ثم انتهيا بعد ذلك إلى شاطىء النهر .. فأخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل .. فمشيا على الماء .. فلما جاوزا .. قال له عيسى عليه السلام:

بحق من أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟!

فقال الرجل: لا أدرى!!

فانتهيا إلى صحراء فجلسا.. فأخذ عيسى عليه السلام يجمع التراب والحصى.. ثم قال له: كن ذهبا بإذن الله تعالى .. فصار التراب والحصى ذهبًا..فقسمه عيسى عليه السلام.. ثلاثة أقسام..

ثم قال : ثلث لى .. وثلث لك.. وثلث لمن أخذ الرغيف..

فقال الرجل: أنا الذى أخذت الرغيف ..

فقال عيسى عليه السلام : بل كله لك .. خذ الذهب كله .. وفارقه عيسى عليه السلام..

فانتهى إليه رجلان فى الصحراء فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه..

فقال الرجل : بل نقسمه بيننا ثلاثاً .. فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشترى لنا طعاما نأكله.. فبعثوا أحدهم .. إلى السوق .. فقال فى نفسه :

لأى شىء أقاسمهما هذا الذهب ؟

سوف أضع لهما السم فى الطعام .. فأقتلهما .. وآخذ الذهب وحدى .. وكان الرجلان فى نفس الوقت يتحدثان معا ..

لماذا نجعله يأخذ ثلث الذهب.. إذا جاء قتلناه واقتسمنا الذهب بيننا .. فلما رجع الرجل قتلاه .. وأكلا الطعام .. فماتا .. وبقى الذهب .. وحوله الثلاثة قتلى ..

فمر عيسى عليه السلام عليهم وهم صرعى هكذا .. فقال لأصحابه : «انظروا .. هذه هى الدنيا فاحذروها »

من مأثور كلام المصطفى ﷺ:

* ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس..

* بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه.. فإن كان لا محالة فثلث لطعامه .. وثلث لشرابه .. وثلث لنفسه..

ويقول الإمام الشافعى (رضى الله تعالى عنه):

رأيت القناعة رأس الغنى ∴ فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه ∴ ولا ذا يرانى به منهمك
فصرت غنيًّا بلا درهم ∴ أمر على الناس مثل الملك

فالغنى فى القلب .. والنفس .. والوجدان .. وليس غنى المال والجاه والسلطان.. فكم من الأمراض والأوجاع .. ما تجعل العزيز ذليلا .. والغنى فقيرا .. والقوى ضعيفًا فإياك أن تسأل الناس شيئًا أعطوك أو منعوك..

وإياك أن تقف بباب أحد.. قد يفتحه لك .. أو يغلقه دونك..

وإياك إياك أن ترجو أحدًا إلا الله .. فإنك إن رجوت سواه.. أهلكت نفسك .. وأغضبت الله..

كفانا الله شر هذا .. وأرضانا بما قسم لنا.. حتى نكون أغنى الناس أجمعين .. آمين آمين ! !



التوكل على الله

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(١).

ويقول المعصوم ﷺ: «لو توكلتم على الله حق توكله.. لرزقكم كما يرزق الطير.. تغدو خماصا .. وتروح بطانا » ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٢)

ويروى عن إبراهيم بن أدهم.. بلسان خادمه قوله: بقينا فى طريق مكة أياما لم نجد طعاماً.. ثم دخلنا الكوفة. . فدخلنا بمسجد مهجور فنظر إلى إبراهيم .. وقال لى:

أرى الجوع قد بدا عليك!!

فقلت: هو ما أراه عليك!!

فقال إبراهيم: عليَّ بدواة وقرطاس..

فجئت بهما .. فكتب بعد البسملة: أنت المقصود بكل حال.. والمشار إليه بكل معنى.. وكتب:

أنا حامد.. أنا شاكر.. أنا ذاكر ∴ أنا جائع .. أنا ضائع .. أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين بنصفها ∴ فكن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لغيرك لهب نار خضتها ∴ فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الرقعة إلى .. وقال : اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى.. وادفع بها إلى أول من يلقاك فخرجت .. فأول من لقينى .. كان رجلاً على بغلة.. فناولته الرقعة.. فأخذها .. فلما وقف عليها.. بكى وقال.. : ما فعل صاحب هذه الرقعة !!

---

(١) سورة الطلاق آية (٣)

(٢) سورة الأنفال آية(٢)

فقلت : هو فى المسجد الفلانى .. فدفع إلىّ بصرة فيها ستمائة دينار.. ثم لقيت رجلاً آخر فسألته عن راكب البغلة .. فقال :

هذا نصرانى ! !

فجئت إلى إبراهيم .. وأخبرته بالقصة .. فقال: لا تمسها .. فإنه يجئ الساعة.. فلما كان بعد ساعة.. دخل النصرانى .. وأكب على رأس إبراهيم يقبّله ويعلن إسلامه فى حب وود وصفاء..

وقد جاء فى الأثر:

* من شك فى الرزق .. فقد شك فى الرازق..

* اطلبوا الرزق بطاعة الله تعالى..

* إن الرزق ليطلب العبد.. كما يطلبه أجله..

* أجملوا فى الطلب .. خذوا ما حل .. ودعوا ما حرم..

ومن حدائق الحكمة .. يقول الشاعر :

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ∴ الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

وخير الكلام .. كلام الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾(١)

نعم يرزقه من حيث لا يحتسب.. ولو ركب ابن آدم الريح هربًا من الرزق.. للحقه البرق بالرزق فى فمه..

فقد جاء فى الأثر: «لو هرب ابن آدم من الرزق راكبا الريح.. للحقه البرق بالرزق فى فمه..»

وليعلم ابن آدم .. أنه لن يموت حتى يستوفى رزقه وأجله..

وفى الحديث الشريف: «لا يستبطئن أحد منكم رزقه .. فإن جبريل ألقى فى رُوعى .. أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا .. حتى يستكمل رزقه .. فاتقوا الله .. أيها الناس.. وأجملوا

---

(١) سورة الطلاق آية ١ , ٢

فى الطلب.. فإن استبطأ أحد منكم رزقه .. فلا يطلبه . بمعصية الله .. فإن الله .. لا ينال فضله بمعصيته.»(١)

ثم يقول ﷺ : وإن جبريل ألقى فى رُوعى أن أحدكم لن يخرج من الدنيا .. حتى يستوفى رزقه وأجله..

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : خطبنا رسول الله ﷺ : فحمد الله وأثنى عليه .. ثم قال : «من كانت الدنيا همه ..فرق الله شمله .. وجعل فقره بين عينيه .. ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له».

فإذا كان الرزق على الله .. فالخوف .. لماذا ؟!

والحزن .. لماذا ؟!

والهم .. لماذا ؟!

يقول تعالى : ﴿وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(٢)

ويقول عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٣)

ويقول جل وعلا: ﴿فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٤)

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول : اللهم إنى لا أسألك رزقاً .. فالرزق مكتوب.. ولكن أسألك البركة فيه.. اللهم بارك لنا فى أرزاقنا .. فلرب درهم سبق دينارا !!



---

(١) رواه الحاكم..

(٢) سورة الذاريات آية ٢٢ , ٢٣

(٣) سورة الذاريات آية : ٥٦، ٥٧

(٤) سورة الملك آية : ١٥

الشيطان كيف ينتصر
وكيف ينهزم

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١)

ويقول رسول الله ﷺ : «الشيطان ذئب الإنسان»

ويقول ﷺ : «ما خلا رجل بامرأة .. إلا كان الشيطان ثالثهما ..»

قيل: وإن كانت صالحة .. يارسول الله؟.

قال: وإن كانت مريم ابنة عمران»

قيل: وإن كان يعلمها الدين؟

قال وإن كان يحفِّظها القرآن..»

هذا ..

ونحن نعلم .. أن الشيطان عدونا الأول .. «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» .. فلا تأمنوا جانبه.. لأنه يسول ويزين المعاصى لابن آدم .. حتى يقع فيها.. فإذا وقع فيها.. خسر دينه ودنياه..

فاحذر :

* الشيطان.

* النفس.

* الهوى.

ثلاثى الضلال.. ثالوث الهلاك.. إذا أُطيعوا..

وثلاثى الهدى .. وثالوث النجاة.. إذا عُصوا..

---

(١) سورة فاطر آية ٦

وخالف النفس والشيطان واعصهما ∴ وإن هما محضاك النصح فاتهم

هذا ..

ويروى : أنه كان فى بنى إسرائيل عابـد من أعبد العباد.. وكـان يسكن بالقرب مـنه ثلاثة إخوة .. وأخت وحيدة..

وذات يوم .. نادى مناد فى سبيل الله ..هبوا للجهاد .. فلبوا وقد جمعوا أمرهم أن يتركوا أختهم عند عابد بنى إسرائيل .. فهو خير أمين عليها ..

وأتوه . يسألونـه .. ويرجونه.. أن يقبلها أمانـة عنده .. فتكون فى كنفـه ورعايته .. إلى أن يرجعوا من جهادهم..

فأبى العابد ذلك .. واستعاذ بالله من هذا العمل .. فلم يزالوا به حتى أطاعهم..

ونزل على رغبتهم..

فقال : أنزلوها فى بيت بجوار صومعتى ! !

فأنزلوها .. فى ذلك البيت..

ثم انطلقوا .. وتركوها .. مجيبين دعوة الداعى فى سبيل الله ! !

فمكثت فى جوار هذا العـابد زماناً .. ينزل إليها بالطعام من صومعـته.. ثم ينادى عليها .. دون أن يراها.. ويترك الطعام.. فتأخذه من موضعه ..

وذات يوم تلطف له الشيطان .. يرغِّبه فى الخيـر.. ويحثه عليه.. ويقول له : ألا ذهبت إليها بالطعام .. ووضعته على بابها .. حتى لا يراها أحد .. فمشى إليها بالطعام .. حتى وضعه على باب بيتها .. وظل على هذا الحال مدة من الزمان..

ثم جاءه إبليـس يرغبه فى الخير أكثر.. وقال : لـو أدخلت الطعام إلى بيتهـا لكان أفضل.. فإنها فتاة مقطوعة.. فلم يزل به حتى أدخل الطعام إلى بيتها .. وظل هكذا حينا..

ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير أكثر .. وقال : لـو كنت تكلمها .. وتحدثها .. وتسامرها .. كان ذلك أقرب للثواب والخير .. فإنها وحيدة فى هذا البيت الموحش ! !

فكلمـها .. وسامرها .. وظل يصـعد إليها من صومعـته .. وظل على هذا حيـنا.. ثم جاءه إبليس بعد ذلك يرغبه فى الخير أكثر .. وقال له :

لو كنت تجلس عندها كل يوم ساعة.. تستمع إلى أخبارها .. وتسألها عن حالها .. فإن ذلك أقرب إلى الخير والإحسان !!

فظل هكذا .. يذهب إليها فى بيتها .. ويمكث عندها.. فترة من الزمن .. حتى أتاه إبليس وزينها فى عينه.. فاقترب منها وقبّلها.. ولم يزل به .. يسوّل له .. ويزين الأمانى .. حتى واقعها .. وحملت منه .. ووضعت غلاماً.. ثم جاءه إبليس .. فقال : أرأيت إن جاء إخوة الفتاة .. وقد ولدت منك .. فكيف تصنع؟

لا آمن أن يفتضح أمرك.. فيقتلوك .. فاعمد إلى ابنها فاذبحه .. وادفنه.. فإنها ستكتم ذلك عليك .. مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها.. ففعل .. فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعتَ بها .. وقتلك لابنها..؟! خذها واذبحها وادفنها مع ابنها..

فلم يزل به .. حتى ذبحها .. وألقاها فى الحفرة مع طفلها .. وأطبق عليهما صخرة عظيمة .. وسوى عليهما .. وصعد إلى صومعته..

وذات يوم جاء إخوتها من الغزو .. ليأخذوا أختهم .. وليشكروا العابد . فنعاها لهم .. وترحم عليها .. وبكاها .. وقال : كانت نعم الفتاة يرحمها الله وهذا قبرها..

وأخذهم معه إلى المقبرة .. فبكوا أختهم.. وترحموا عليها .. ثم انصرفوا وقلوبهم تكاد تنخلع من صدورهم حزنا عليها..

فلما جن الليل..

وأخذوا مضاجعهم .. جاءهم الشيطان فى النوم على صورة رجل.. فبدأ بأكبرهم فسأله : عن أخته .. فأخبره بقول العابد.. بموتها وترحمه عليها .. فكذبه الشيطان .. وقال : لم يصدقكم فيما قال !!

إن أختك قد ولدت حراما منه .. وقتلها العابد .. وقتل ولدها!! ثم ذهب الشيطان فى المنام إلى الأخ الثانى.. وقال له مثل ذلك.. ثم ذهب إلى الثالث وقال له : مثل ذلك ..

وقال لهم الشيطان : اذهبوا جميعا إلى المكان الذى أخبركم فيه بموتها .. وارفعوا الصخرة .. تجدوها بجوار طفلها ميتين..

فاستيقظوا مذعورين .. مما رأوا.. وأخذ كل واحد يقص ما رأى الآخر تماماً.. فقال كبيرهم:

أضغاث أحلام!!

فقال الأصغر: والله .. لا أترك هذا الأمر يمر هكذا !!

ولأذهبن بنفسى لأتبين هذا الأمر..

فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت.. ورفعوا الصخرة.. كما أخبروا فى الرؤيا .. فوجدوا أختهم وطفلا صغيرا مذبوحين فى الحفرة..

فواجهوا العابد بأمرهما فما لبث أن اعترف بما حدث..

فذهبوا إلى الملك واشتكوا له .. فأنزله الملك من صومعته .. وقدّمه ليصلب فلما أوثقوه .. أتاه الشيطان .. فقال له :

أنا صاحبك الذى فتنتك بالمرأة التى واقعتها .. وذبحتها .. هى وابنها .. فإن أنت أطعتنى اليوم .. وكفرت بالله الذى خلقك .. خلصتك مما أنت فيه .

وهنا .. كفر العابد..

فلما كفر بالله خلى الشيطان بينه وبين الناس.. فصلبوه .. فنزل فيه: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾(١)

ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾(٢)

نعوذ بكلمات الله التامة ..

من كل شيطان وهامة.

ومن كل عين لامة.

فلنحذر من مجرد النظرة..

---

(١) سورة الحشر آية ١٦، ١٧ (٢) سورة المؤمنون ٩٧، ٩٨

فالنظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس..

*** من قطوف الحكمة:**

فى الحديث الكريم يقول رسول الله ﷺ : من نظر إلى امرأة ليرى محاسنها.. صب فى عينيه الآنك يوم القيامة.. قيل وما الآنك يا رسول الله؟!

قال : الرصاص المذاب..

ولقد كانت هناك امرأة .. تنشد وهى تزهو:

إن النساء رياحين خلقن لكم ∴ وكلكم يشتهى شم الرياحين

فرد عليها من سمعها.. قائلا: كلا..

إن النساء شياطين خلقن لنا ∴ نعوذ بالله من شر الشياطين

فالنظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافة الله .. أذاقه الله حلاوة الإيمان فى قلبه..

❁ ❁ ❁

ما عال من اقتصد

إن الشيطان . يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق.. فضيِّقوا عليه مجاريه بالجوع.. فإنه إذا أمتلأت المعدة.. تحركت الشهوة.. ونام القلب عن ذكر الله تعالى .

يـا خادم الجـسـم كـم تسـعى لخـدمتـه ∴ أتـطـلـبُ الـربـح مما فـيه خـسـران

فاقبل عـلى الروح واستكمل فضـائلها ∴ فـأنت بـالـروح لا بالجـسـم إنسـان

هذا ومن أكـل كثيرا.. شرب كـثيرا.. ومن شرب كـثيرا .. نام كـثيرا .. ومن نام كـثيراً .. فاته خير كثير..

ومن كانت همته فى بطنه .. فقيمته مثل ما خرج منها..

ومن جوامع الكلم:

* أخشى ما أخشاه على أمتي .. كبر البطون .. ومداومة النوم والكسل..
* المعدة بيت الداء .. والحمية رأس الشفاء..
* امتلأ قلب من خلت معدته ..
* صوموا تصحوا
* ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه..
* إن أكثر الناس شبعا فى الدنيا . .أكثرهم جوعًا يوم القيامة..
* بحسب ابن آدم لقيمـات يقمن صلبه.. فإن كان لا محالة .. فثلث لطـعامه.. وثلث لشرابه .. وثلث لنفسه.
* إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة .. فلا يزن عند الله جناح بعوضة..
* ليؤتيـن يوم القيامةبالـرجل العظيم ، الطـويل ، الأكول، الشروب.. فلا يزن عـنـد الله جناح بعوضة .. واقرأوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾

هذا ..

ولقد رأى رسول الله ﷺ رجلا عظيم البطن.. فأشـار بأصبعه: «لو كان هذا فى غير هذا .. لكان خيراً لك ..».

أول بلاء

إن أول بلاء حدث فى هذه الأمة هو الشبع..

وقد يدخل الشيطان من هذه الزاوية .. الخادعـة .. زاوية الطعام .. فإنه إذا امتلأ البطن .. استيقظ الفرج .. واستحوذ الشيطان على الحواس.. وسول للإنسان الأمانى ..

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال.. قال رسول الله ﷺ :

«المسلم يأكل فى معى واحد.. والكافر يـأكل فى سبعة أمعاء» وكان الصالحون رضوان الله عليهم .. لا يأكلون إلا ما يسد جوعتهم فقط .. دون أن يمكنوا الشيطان مـنهم بكثرة الطعام والشراب..

فنحن قوم لا نأكل حتى نجوع.. وإذا أكلنا لا نشبع ..

ومن نام خفيفاً حفته الحور حتى يصحو..

فإذا نظرنا اليـوم .. إلى حالة الناس وأجسامهم .. لـوجدنا البطون كالطبول عـالية.. يسبق البطن صاحبه إذا مشـى.. وليس هذا فحسب.. بل هو فخور بذلك .. يتـباهى به أمام الناس.. بل يبذل أقصى جهده من أجل المحافظة عليه عاليًا.. أكثر من هذا .. فهو ينفق ميزانية بيته من أجل الطعام والشراب.. وهو يتسابق من أجل إدخال الأطعمة والأشربة على اختلاف أنواعها وأشكالهـا وألوانها . وهذا هو الـذى أحدث الغلاء الذى يعـانى منه الناس.. وهـذا هو الذى أزم الأمور .. وعقد المشاكل..

ولو علم هؤلاء أن تسعين فى المائة من الأمراض التـى يعانيها المجتمع نتيجة الإسراف فى الطعام والشراب.. لراجـعوا أنفسهم مرات ومرات .. ويكفى الإسلام فخـرا أنه سبق العلم الحديث .. فى كل شىء .. حتى فى الأمور الخاصة بخصوصيات الإنسان .

قال تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(١)

---

(١) سورة الأعراف آية ٣١

ويقول رسول الله ﷺ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»

ويروى : عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه قابل جابر بن عبد الله.. ومعه حامل لحم .. فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه لجاره وابن عمه .. فأين غابت عنكم .. هذه الآية.. ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾(١)

يا جابر .. أو كلما اشتهيت اشتريت..»

فلقد كان رسول الله ﷺ : يتضوى جوعًا .. ويقول : «هذا رابع صبح لم يدخل فم نبيك طعام»

وكان أبو هريرة (رضى الله عنه) ينام فى المسجد يتلوى من شدة الجوع..

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يسمع عند بطنه أصواتا.. فيقول لها مقرعًا :

«صوتى أو لا تصوتى.. لن تذوقى اللحم إلا بعد أن يشبع أطفال المسلمين»، وكان (رضى الله عنه) يأكل طعامًا خشنًا غليظًا .. دائما .. فإذا دعا الناس لتناول الطعام معه.. هربوا منه قائلين . إن طعامك لخشن غليظ يا أمير المؤمنين . فيقول لهم (رضى الله عنه): أترونى أعجز أن آمر بكذا وكذا وكذا؟

والله لولا أن تنتقص حسناتى لشاركتكم فى لين عيشكم، ولكنى أستبقى طيباتى ..

هذا أمير المؤمنين..

الذى يملك ويحكم..

ولله در القائل :

جوع الخليفة والدنيا بقبضته .·. فى الزهد مرتبة سبحان موليها

أما بعد فإنى لا أطلب منك أن تكون كهؤلاء فلن نكون كهؤلاء ولا أطلب منك أن تجوع.. ولكن أطلب منك أن لا تسرف .. حفاظًا على نفسك .. وقلبك .. وعملك..

وأوصيك وأوصى نفسى بتقوى الله فى السر والعلن.. كفانا الله تعالى كيد الشيطان .. ومداخله .. وسبله .. ووقانا شر حيله.. وشباكه .. ومعاليقه ..

---

(١) سورة الأحقاف آية ٢٠

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾(١)

وكان يوسف عليه السلام: إذا أكل لا يشبع أبداً .. وقد سئل عن ذلك .. فقيل له : يايوسف.. كيف تجوع وفى يدك خزائن الأرض؟!

قال عليه السلام: أخشى أن أشبع فأنسى الجائع..

وكان عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) :

يجوع وهو أمير الدنيا.. وتحت يديه كنوزها..

وكان أبو حنيفة (رضى الله عنه) لا يأكل أكثر من مرة فى اليوم – ويقول:

والله ما جمعت طعامين فى يوم واحد أبدًا ..

وكان من مأثور كلام المصطفى ﷺ قوله: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع.. فإذا أكلنا لا نشبع..

وذات يوم قابل يحيى عليه السلام .. فى طريقه إبليس .. ومعه معاليق فقال : ما هذه يا إبليس؟

قال إبليس : هذه شباك أصيد بها .. وأفتن العباد..

فقال له يحيى: هل تجد لى فيها شيئًا..

قال إبليس : ليس لك فيها من شىء غير أننا نثقل جسدك عن الصلاة .. عندما تكثر من الطعام..

قال يحيى (عليه السلام) عهد علىَّ ألا أكثر من الطعام بعد اليوم..

قال إبلس : وعهد علىَّ ألا أنصح أحدا بعد اليوم..

هذا .. وليس من الإسلام فى شىء .. أولئك الذين نشاهدهم فى الموالد.. وأمام الأضرحة.. وفى السرادقات .. يترنحون .. ويتحايلون .. ويرقصون .. تحت دعوى ذكر الله تعالى .. وتقام لهم الموائد من شتى الصنوف والألوان.. فيقبلون عليها .. إقبال الأنعام على الأعلاف..

---

(١) سورة المؤمنون آية ٩٧، ٩٨

وقد وصفهم رحمة الله عليه الشيخ محمد عبده فى بيتين من الشعر.. يقول فيهما:

بطون عاليات كالطبول ∴ ذقون نازلات كالمخول

أفى التنزيل قال لكم إلهى ∴ كلوا أكل البهائم وارقصوا لى

نعم هم كذلك.. بل هم أضل سبيلا.. لأنهم ألغوا عقولهم .. وحركوا أجسامهم.. وألغوا قلوبهم .. وحركوا بطونهم..

فاستحوذ عليهم الشيطان.. فدخل إليهم.. وتسلل من زاوية تزيين المنكر.. وبدعوى ذكر الله تعالى..

والله يقول: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾(١)

ولقد شاهد النبى ﷺ قومًا يدعون الله بصوت جهورى.. فقال لهم الرسول ﷺ: «مهلا مهلاً إنكم لا تدعون أصم ولا أبكم.. إنكم تدعون سميعا بصيراً» يسمع دبيب النملة السوداء .. على الصخرة الصماء .. فى الليلة الظلماء..

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢)

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(٣)

فمتى نفيق من غفلتنا .. وننهض.. فقد أنهزمنا وتراجعنا .. وانتصر علينا أعداء الحق فى كل مكان .. وانتكست أعلام الإسلام فى معظم القلاع التى كان مهيمنا عليها . إن العالم الآن على ظهر القمر.. ونحن الآن غارقون فى شهواتنا وملذاتنا وموائدنا .. نتراقص ونترنح ونعب .. بدعوى ذكر الله تعالى.. ونرفع الشعارات فى الشوارع والطرقات.. وكان أولى أن نرفعها فوق الصروح التى انتكست فيها .. والمواقع التى خسرناها فى شتى بقاع العالم..

نحن مشغولون الآن بسفاسف الأمور.. ومحدثاتها .. وكل محدثة بدعة.. وكل بدعة ضلالة .. وكل ضلالة فى النار..

ولقد استطاع الشيطان .. أن ينتصر بالأسلوب الماكر.. الذى قام عليه ضلاله وإضلاله .. فقد اتخذ من صغائر الأمور منطلقاً إلى كبائرها .. واستطاع أن يحقق انتصارات ضخمة فى

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٥ (٢) سورة الملك آية ١٤ (٣) سورة طه آية ٧

كل مجالات الحياة .. ولا سبيل لنا إلى هزيمته إلا بمخالفة تعاليمه .. وجهاد النفس والهوى والاقتصاد فى كل شىء .. ولا سيما .. الطعام والشراب .. فما عال من اقتصد..

وخالف النفس والشيطان واعصهما ∴ وإن هما محضاك النصح فاتهم(١)

ولا تطع منهما خصمًا ولا حكمًا ∴ فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ولا عجب فى هذا..

فالنفس كالطفل إن تهمله شب على ∴ حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فلا تغتر.. ولا تدع للنفس عليك سبيلا .. ولا تدع للهوى عليك سلطانا..

فإن أعدى أعدائك .. نفسك التى بين جنبيك..

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ∴ من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

فاحذر هذا ..

فإنه سبيل الهلاك .. واعلم أن :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(٢)

وخير ما أختم به هذا الباب ما روى عن الرسول ﷺ قوله:

(تسلل الشيطان إلىَّ البارحة وأنا أصلى وأراد أن يقطع علىَّ صلاتى .. فمكننى الله منه.. فأمسكت برقبته.. ولولا أننى تذكرت دعوة أخى سليمان

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾(٣)

لربطته فى سارية من سوارى المسجد يلهو بـه أطفال المدينة فى الصباح.. ولكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم..

وشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله ﷺ .



---

(١) من شعر الإمام البوصيرى (البردة).

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٦٨ ، ٢٦٩.

(٣) سورة ص الآيتان ٣٦، ٣٧.

الحياء

يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(١)

يقول رسول الله ﷺ:

* الحياء لا يأتى إلا بخير..

* الحياء خير كله..

* الحياء من الإيمان ..

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت:

* كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها ..(٢)

* لقد عاشرت رسول الله ﷺ كزوجة .. والذى بعثه بالحق ما رأى منى .. ولا رأيت منه..

ولاغرو فى هذا

فإن الحياء سياج المحسنين .. ولباس أهل اليمين.. وتاج السابقين.. من ثم .. وجب على العبد أن يتحلى به.. فإنه زينة له فى الدنيا .. وزينة له يوم القيامة.. وزينة له فى الفردوس الأعلى من الجنة.

فيروى:

إن السيدة زبيدة (رضى الله عنها) عندما ماتت .. رآها أحد الصالحين فى المنام فى ثياب من سندس .. تحف بها الملائكة الكرام .. فى دار السلام .. تجلس على أريكة مذهبة.. فى حُلى مطيبة .. يحوط بها الولدان المخلدون. . كأنهم بيض مكنون .. أو لؤلؤ منثور.. فقال لها الرجل الصالح:

بم نلت هذه المنزلة .. ياسيدتى زبيدة.؟!

---

(١) سورة طه آية ١٣١

(٢) الخدر هو الستر الذى تستر به العروس نفسها حين اختلائها بزوجها فى أول ليلة.

فقالت له : كنت أجلس يومًا مع صديقات لى وجوارى .. فى انشراح وطرب.. فسمعت صوت المؤذن يقول الله أكبر.. فأسكتهن هيبة للأذان .. حتى فرغ المؤذن من ندائه.. فأعطانى الله ما ترى..

انظر.. كيف يستطيع المرء بحيائه أن يبلغ الدرجات العلا فى الجنة .. وأن يكون فى مراتب الصدِّيقين والشهداء والصالحين.. ذلك لأن الحياء يحجب المرء عن المعاصى .. ويحجب المعاصى عنه..

هذا ..

وإن الحياء حياة لصاحبه فى الدنيا والآخرة فمن لزم الحياء .. فى حياته .. كان حيًّا حتى ولو مات .. لأن الحياء يهبه الحياة.. فى حياته ومماته.. ويمده بأسباب العز والكرامة إلى يوم القيامة.

فالحياء .. باقة ورد معصورة فى قلب صاحبه .. تجرى فى دمه وروحه .. ليل نهار.. تلقى عليه المحبة والجمال والجلال .. وتشع عليه بظلالها الكريمة.. هالات من نور مبارك .. فتجعله دائم السكينة .. حاضر القلب والوجدان .. فيخاف الحرام .. فى شتى صوره .. فيغض الطرف .. ويعف اللسان .. ويطهر اليد.. وينزه القلب .. ويحفظ الفرج والجوارح من كل سوء ..

ومن استحيا من الله .. استحيا الله منه .. واستحيا الرسول منه .. واستحيت الملائكة منه ألم تستح الملائكة من عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين وقف للحساب؟! ألم تستح الملائكة منه .. حين سأله الملكان فى قبره من ربك ؟.

فقال لهما : ربى الله فمن ربكما؟!

ألم تستح الملائكة من عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ولا تزال ؟!

فقد روت عائشة (رضى الله عنها) قالت:

ذات يوم كان النبى ﷺ يجلس متكئا .. تظهر ساقاه الشريفتان .. فدخل عليه أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وهو على حاله... ودخل عليه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وهو على حاله... ودخل عليه على (كرم الله وجهه) وهو على مثل حاله هذه، وعندما دخل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ستر رسول الله ﷺ ساقيه وكان متكئا فجلس.. فتعجبت عائشة (رضى الله عنها) وانتظرت حتى فرغ المجلس .. وسألت رسول الله ﷺ قائلة : يا

رسول الله !! دخل عليك أبـو بكر .. وعمر .. وعلى .. وأنت على مثل حـالك .. فلما دخل عثمان جلست واعتدلت وسترت ساقيك ؟!

أرادت السيدة عائشة (رضى الله عنها) أن تعرف سر هذا ؟!

فقال الـرسول الكريم ﷺ : «يا عـائشة : إن الملائكة لـتستحيـى من عثمان بن عـفان . أفلا أستحى من رجل تستحيى منه الملائكة؟!

هذا .. وإن الله تعالى .. ليستحى من بعض عباده يوم القيامة.. أليس هو القائل فى الحديث القدسى: إذا ابتليت عبدى بمصيبة .. فى ماله أو أهـله أو بدنه.. فصبر صبرا جميلاً استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا ..فلا عجب فى هذا ..

فمن استحيا من الله استحيا الله منه..ومن خاف الله .. خوّف الله منه كل شىء

فلا يجمع الله لعبـد من عباده خوفين .. ولا أمنين أبداً .. فمـن خاف الله فى الدنيا أمن الله يوم القيامة .. ومن أمن الله فى الدنيا خوفه الله يوم القيامة» ..

ومن وجد الله .. وجد كل شىء.. ومن فقد الله .. فقد كل شىء..

من جوامع الكلم:

* الحياء شعبة من الإيمان..
* إذا لم تستح فاصنع ما شئت..
* ما كان الحياء فى شىء إلا زانه.. وما كان الفحش فى شىء إلا شانه..
* لكل دين خلق.. وخلق الإسلام الحياء..
* لو كان الحياء رجلا .. لكان رجلا صالحاً .. ولو كان الفحش رجلا .. لكان رجل سوء..
* استحيوا من الله حق الحياء..

وحق الحياء:

* أن تحفظ الرأس وما وعى ..
* وأن تحفظ البطن وما حوى.
* وأن تذكر الموت والبلى.



الموعظة الحسنة

يقول تعالى :

* ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾(١)

* ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)

* ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣)

ويقول رسول الله ﷺ:

* من دل على خير.. فله مثل أجر فاعله..

هذا .. وإذا كان خير البر عاجله .. فإن خيرًا منه فاعله..

إن الدعوة إلى الله تحتاج داعية مثقفا.. ثقافة عالية.. يعلم .. ويعمل .. ويفعل ويقول .. ويفعل ما يقول. لا أن يقول ولا يفعل .. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون... وأن يكون رحيما .. عظيم الرحمة صبورا واسع الأفق.. حتى يتصدى فى دعوته لكل ما يقابله من عثرات وعقبات .. وما أكثرها ..

فالداعى إلى الله مثل الطبيب .. بل أكبر .. ينبغى أن يكون أكبر قلباً .. وأوسع صدراً .. وأكرم بذلاً .. وأكثر علمًا .. وأطهر نفسًا..

فإذا كان الطبيب .. ينبغى أن يكون رحيمًا بمرضاه.. مهتمًا بهم وبحالاتهم .. حتى يبرأوا مما لحق بهم من أمراض جسمانية.. وهذا شأن الطبيب.

فإن الداعية إلى الحق .. ينبغى أن يكون رحيمًا بمرضاه.. مهتمًا بهم وبحالاتهم .. حتى يبرأوا مما لحق بهم من أمراض نفسية .. وهذا شأن الداعية .. إذا كان صادقاً فى دعوته..

---

(١) سورة القصص آية ٨٧

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران آية١٠٤

بل إن أمراض القلوب أشد من أمراض الأجسام.. وإن طبيب القلوب أعظم من طبيب الأجسام .. فضلا عن أن هذا يأخذ أجره من الناس .. ولا يعطى إلا إذا أخذ.. أما طبيب لقلوب .. فإنه يعطى دون أن يأخذ .. ولا يأخذ أجره إلا من الله .. وهو يقول :﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾(١)

من ثم وجب على الداعية : أن يتسع صدرا .. وقلبًا .. لكى يسع الكل .. بحبه ووده وحنانه .. ليدفع بالتى هى أحسن .. كل ما يلاقى من سوء .. ويلقى من عنت فى هذا العمل لضخم الذى يقوم به.. (*)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِى لْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا لاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

والداعية ينبغى أن يكون لين الحديث .. لحديث النبى ﷺ : ألينوا الكلام:

وذلك .. حتى يأسر المستمع إليه .. ويضمه إلى الركب الإيمانى فى رفق وأناة.. وعن قتناع ويقين..

وكذلك ينبغى أن يكون ذكيًا لماحًا .. يعمل عقله فى خدمة دعوته.. والمبادئ التى يدعو إليها .. حتى يصل إلى الهدف الذى يقصده .. والرجاء الذى ينشده .. من أيسر طريق.. وبأقل مجهود .. فيحقق الهدف المنشود.

ولا أنسى أن أذكر لك هذه القصة التى تروى عن سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين .. وهما غلامان صغيران .. فقد شاهدا رجلا لا يحسن الوضوء.. فما كان منهما .. إلا أن فكرا فى فكرة بسيطة .. حتى يعلما الرجل كيفية الوضوء .. لأنهما لو أخبراه بخطئه سرًا أو علانية.. أحرجاه .. وأخطآ فى حقه.. فلا يستجيب لهما.. وذلك لصغر سنهما ..

---

(١) سورة الشعراء آية ١٠٩

(٢) سورة فصلت الآيات ٣٣ ـ ٣٥

(*) إن الداعى إلى الله مثل الطبيب لابد أن يكون رحيما بمرضاه .. مهتما بهم .. وبحالاتهم .. حتى يبرأوا مما لحق بهم من أمراض جسمانية . وهذا من شأن الطبيب .. أو روحانية.. وهذا من شأن الداعية .. هذا إذا كان صادقاً فى دعوته..

وكبر سنه.. فضلا عن حسن الأدب فى مخاطبة الكبار .. فليس منا من لم يرحم صغيرنا .. ويوقر كبيرنا .. ويأمر بالمعروف .. وينه عن المنكر.. فما كان منهما إلا أن قالا للرجل بأدب وتؤدة: يا أبتاه.. كلانا .. أنا وأخى هذا.. يرى وضوءه خيرا من الآخر .. فسوف نتوضأ أمامك لتحكم بيننا .. وتوضأ كل منهما .. والرجل ينظر إليهما متعجباً وبعد أن فرغا من وضوئهما قالا للرجل : من تراه منا يحسن الوضوء؟!

فقال الرجل : والله إنكما تحسنان الوضوء .. على خير ما يكون .. وأنا الذى لا أحسنه.. لقد تعلمت منكما الوضوء .. وأخذ الرجل يتوضأ من جديد ..

انظر..

كيف استطاعا بالحكمة واللين والدهاء .. أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. دون أن يجرحا الرجل بكلمة قد تثيره عليهما . . أو تنفِّره من الدين. ولا عجب فى هذا ..

وقد تربيا فى حجر النبوة .. ونشآ فى حضن الرسول ﷺ .. على مائدة الأدب.. هذا مثال بسيط .. لمن أراد أن يخدم دينه.. وينصر دعوته .. التى إن نجح فيها.. كانت خيرا له من الدنيا وما فيها ..

وفى الحديث الشريف : «لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً .. خير لك من حمر النعم»(١).

و«لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً .. خير لك من الدنيا وما فيها »(٢).

وعندما مات الإمام الشافعى (رضى الله عنه).. قالت السيدة نفيسة (رضى الله عنها): «رحم الله الشافعى.. لقد كان يحسن الوضوء».

فلم تجد السيدة نفيسة.. أكبر.. ولا أعظم.. ولا أسمى ما تصف به الشافعى.. هذا العملاق العظيم. الذى ملأ طباق الأرض علمًا.. غير قولها: كان يحسن الوضوء. إلى هذه الدرجة.. يسمو الوضوء بين العبادات. ويكفى الإسلام فخراً.. أن أول أبوابه الطهارة.

(١ , ٢) متفق عليه .

ومن جوامع الكلم:

* بلغوا عنى ولو آية..
* خيركم من تعلم العلم وعلمه..
* العلماء ورثة الأنبياء..
* إذا توضأ العبد.. فأحسن الوضوء.. ثم رفع يديه إلى القبلة.. وقال:

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله
اللهم اجعلنى من التوابين .. واجعلنى من المتطهرين
سبحانك اللهم وبحمدك .. أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك

فتحت له أبواب الجنة الثمانية.. يدخل من أيها شاء..

يقول الشافعى (رضى الله عنه):

ياواعظ الناس عما أنت فاعله ∴ يامن يُعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشيبك من عيب يدنسه ∴ إن البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها ∴ وثوبه غارق فى الرجس والنجس
تبغى النجاة ولم تسلك طريقتها ∴ إن السفينة لاتجرى على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على ∴ ماكنت تركب من بغل ومن فرس
يوم القيامة لامال ولا ولد ∴ وضمة القبر تنسى ليلة العرس

وصدق الشافعى..!!

وضمة القبر تنسى.. ليلة العرس.

نعم.. فمبيت أول ليلة فى القبر تنسى.. كل شىء يسبقها.. حتى ليلة الزفاف التى تعد من أسعد لحظات المرء فى حياته.. بل أجمل أيامه على الإطلاق.. ولاغرو فى هذا.. فهى أيام شبابه.. وريعان الفتوة.. إلى جانب لقائه بشريكة عمره.. وشقيقة روحه.

وتحضرنى قصة زفاف سيدة نساء العالمين.. فاطمة الزهراء.. ابنة خير خلق الله محمد (ﷺ)..

فعندما زفها أبوها المعصوم ﷺ إلى على بن أبى طالب (كرم الله وجهه).. وخلا بها زوجها.. تركته وعكفت تصلى ركعتين.. ركعتين.. ما أتمت ركعتين.. إلا وبدأت فى أُخريين.. حتى أتمت اثنتى عشرة ركعة.. وعلى ينتظرها على مضض.. فإن هذه الليلة.. ليلة زفاف.. وهذا اليوم.. يوم فرح.. وهذه صلاة.. غير مكتوبة.. إلخ..

فلم كل هذا؟!

ولما فرغت من صلاتها..

سألها على (كرم الله وجهه) قائلاً: ألا تريدينى زوجًا لك يافاطمة؟!

قالت له (رضى الله عنها): نعم الزوج أنت يا علىّ.. ولكننى تذكرت القبر ووحشته.. والموت ورهبته.. فإن كنت وجدت أنيسى فى الدنيا وهو أنت.. فمن يكون أنيسى فى قبرى.. فأردت أن أصلى ركعات فى ليلة عرسى.. يكن فى القبر أنسى.. فإن ضمة القبر تنسى.. ليلة العرس.

فانظر!!

إلى فاطمة الزهراء.. وزهدها.. وورعها.. والتمس منها نورا.. ولاعجب فى هذا.. وهى ابنة رسول الله ﷺ الذى علمها دائمًا.. أن تتجرع مرارة الدنيا.. لحلاوة الآخرة..

فيروى!!

أن النبى ﷺ ذهب إليها رضى الله عنها ذات يوم فوجد فى معصمها سواراً من فضة.. وليس من ذهب.. فغضب رسول الله ﷺ وتركها.. فألقت ما فى معصمها.. وعادت إليه نادمة.. مستغفرة.. فقال لها النبى ﷺ: «يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة».. ولا عجب فى هذا.

فهى سيدة نساء العالمين.. ومن كانت سيدة النساء.. حق لها.. بل حق عليها.. أن تؤثر الباقى على الفانى.. وأن تتجرع مرها وعلقمها.. لتفوز بنعيمها وكوثرها.. وتظفر قبل ذلك برضوان الله تعالى الذى منحه لها فى الدنيا.. والآخرة. فإن نساء النبى وبناته.. لسن كالنساء والبنات..

قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾(١).

فإذا كان نساء النبى ﷺ لسن كأحد من النساء.. فما بالك ببنات النبى ﷺ.. وإذا كان بنات

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٢.

النبى ﷺ أولى.. ففاطمة الزهراء أولى وأولى.. وهى السيدة الأولى.. ابنة السيد الأول محمد ﷺ.. وابنة السيدة الأولى خديجة رضى الله عنها.

هذا..

ولقد سأل النبى ﷺ ابنته وقرة عينه.. فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) يومًا ما أحب الأشياء إلى المرأة يا فاطمة؟

قالت (رضى الله عنها): «ألا ترى رجلاً وألا يراها رجل». فضمها الرسول ﷺ إليه.. وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

هذه هى النفوس الطاهرة.. والقلوب العامرة.. والأصلاب الزكية.. والأرحام النقية.. وهذه هى الذرية..

من بستان النبوة:

* زوجت خير النساء فاطمة لخير الرجال على كرم الله وجهه.

* كمل من الرجال كثير.. ولم يكمل من النساء إلا أربع:

- مريم ابنة عمران.
- آسيا زوج فرعون.
- خديجة زوج محمد ﷺ.
- فاطمة بنت محمد ﷺ.

وأحسن الكلام.. يكون فى الختام:

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢).

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٤).



(١) سورة آل عمران آية ٣٤. (٢) سورة الأحزاب الآيتان ٢٨، ٢٩.
(٣) سورة الأحزاب آية ٥٩.

في الموعظة الحسنة

يقول تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله طيب.. لا يقبل إلا طيبا».

أى: إن الله طيب طاهر.. لا يقبل إلا الطيب الطاهر.. كريم.. لا يقبل إلا الكريم.. من الأعمال والأحوال.. والأفعال والأموال.

وإن هذه الأعمال جميعها.. لابد أن تكون حسنة المظهر.. كما هى حسنة الجوهر.. كريمة السر.. كريمة العلن.. لأنها تقع فى يد الله.. قبل أن تقع فى يد المسكين.. ويروى:

أن رسول الله ﷺ شاهد ذات يوم ابنته فاطمة الزهراء.. وقد أخذت درهمًا تجلوه وتطيبه.. فسألها الرسول ﷺ: ماذا تصنعين يافاطمة؟!

قالت (رضى الله عنها): إنه درهم أجلوه وأطيبه.. يارسول الله..

فقال لها النبى ﷺ: ولماذا تفعلين ذلك؟!

قالت (رضى الله عنها): كى أتصدق به على مسكين..

قال لها النبى ﷺ: أوَ كلما جاءك مسكين ـ فعلت له ذلك؟!

قالت: نعم..

فقال لها: لماذا؟!

قالت: لأنى سمعتك ياحبيبى يارسول الله تقول: إن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد المسكين.. فأحب أن تقع صدقتى فى يد الله طيبة معطرة.. طاهرة.. فابتسم لها الرسول ﷺ ودعا لها..

لهذا يجب على المسلم.. وقد علم أن الحسنة والصدقة تقعان فى يد الله قبل أن تقعا فى أيدى المساكين.. أن يتخير لربه الطيب من الحسنة.. الكريم من الصدقة.. ويعلم علم اليقين.. أن هذا الخير الذى يقدمه لوجه الله تعالى.. إنما يدخره لنفسه فى الآخرة..

ولقد كان الإمام على (كرم الله وجهه) إذا جاءه مسكين.. قابله بالترحاب قائلاً: أهلا بمن جاء يحمل عنا الزاد إلى الآخرة.

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٢.

ومن قطوف الحكمة:

* إن الله طيب لايقبل إلا طيبا.

* إن الصدقة تقع فى يد الله.. قبل أن تقع فى يد المسكين..

* المرء فى ظل صدقته يوم القيامة.

* باكروا بالصدقة فإن البلاء لايتخطاها.

* اطفئوا النار ولو بشق تمرة.. فإن لم يكن فبكلمة طيبة.



إفشاء السلام

يقول تعالى: ﴿فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾(١).

ويقول رسول الله ﷺ: فى أول كلمة ألقاها فى المسلمين بالمدينة المنورة بعد الهجرة: أيها الناس.

* أفشوا السلام.

* وألينوا الكلام.

* وأطعموا الطعام..

* وصلوا الأرحام..

* وصلوا بالليل والناس نيام

تدخلوا الجنة بسلام.. خمس كلمات.. بل خمس ياقوتات.. تزين صدر المؤمن فى الدنيا والآخرة.. فقد جمعت الخير كله.. والنور كله.. والفوز كله..

إفشاء السلام:

معناه.. أن تسلم على الناس جميعًا عرفت منهم أو لم تعرف.. وأن تسلم على كل من تلقاه.. تعرفه أولا تعرفه.. وأن تنشر المحبة على كل من حولك.. والود على كل من يلقاك.. فلا تحقرن من المعروف شيئًا.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق.. وفى الحديث: اقرأ السلام على من تعرف ومن لا تعرف.. وقوله ﷺ: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم(٢).

هذا..

ولقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم.. فرد عليه.. ثم جلس.. فقال النبى ﷺ: عشر.. ثم جاء آخر.. فقال: السلام عليكم ورحمة الله.. فرد عليه.. ثم جلس.. فقال النبى

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٤.

(٢) رواه مسلم وأبوداود عن أبى هريرة (رضى الله عنه).

ﷺ: عشرون.. ثم جاء آخر.. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. فرد عليه.. فجلس.. فقال النبى ﷺ: ثلاثون..

كما أن السلام فرض كفاية.. فإن سلم فرد على جماعة.. ورد عليه واحد منهم.. كفاهم.. فإن ردوا جميعًا كان خيرا..

هذا.. وإن خير الناس هو الذى يبدأ بالسلام.. لحديث المصطفى ﷺ: وخيرهما الذى يبدأ بالسلام..

فقد ورد أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ذهب إلى النبى ﷺ يشكو إليه من على بن أبى طالب.. قائلاً: إن عليًا كلما لقينى لايبدأنى بالسلام.. فاستدعى النبى ﷺ عليًا كرم الله وجهه وسأله: لماذا لاتبدأ عمر بالسلام؟

فقال على (كرم الله وجهه):

لأنى سمعتك ياحبيبى يارسول الله.. تقول: وخيرهما الذى يبدأ بالسلام.. وعمر خير منى.. فأستحيى أن أبدأه بالسلام.. وهو خير منى..

انظر إلى الأدب النبوى..

انظر إلى التلاميذ.. الأساتذة.. الأجلاء..

فلقد كان أبوبكر الصديق (رضى الله عنه) إذا قابل أحدًا أيا كان بدأه بالسلام.. عرفه أو لم يعرفه.. قائلاً: السلام عليكم.. يا أخا العرب.

والحديث يقول: «من أشراط الساعة السلام بالمعرفة» أى: من علامات الساعة ألا يسلم أحد على أحد إلا إذا كان يعرفه.. ولا تنس حديث المصطفى ﷺ: ثلاث يحفظن لك الود فى صدر أخيك:

* أن تبدأه بالسلام.
* أن تفسح له فى المجلس.
* أن تناديه بأحب الأسماء إليه.

هذا..

وإن الراكب يسلِّم على الماشى.. والماشى يسلم على الواقف.. والواقف يسلم على الجالس.. والقليل يسلم على الكثير.. والصغير يسلم على الكبير.. وإن حق المسلم على المسلم.. خمس:

* رد السلام..

* عيادة المريض..

* اتباع الجنائز..

* إجابة الدعوة.

* تشميت العاطس..

ومن بستان النبوة:

«أفشوا السلام تسلموا..».

«ما من مسلمَين يلتقيان ويتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا».

هذا..

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾(١).

والمرء يسلِّم على أهل بيته.

ولو لم يكن فى البيت أحد سلم على نفسه..

فيقول: بسم الله.. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين..

وفى الحديث: «يابنى إذا دخلت على أهلك.. فسلِّم تكن بركة عليك.. وعلى أهل بيتك».

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(٢).

ومن بستان الكلام.. قال رسول الله ﷺ:

* إذا لقى أحدكم أخاه.. فليسلم عليه.. فإن حال بينهما شجر أو حجر أو جدر.. ثم لقيه. فليسلم عليه.

* لا تبدأوا أهل الكتاب بالسلام.

* إذا سلم أهل الكتاب.. فقولوا.. وعليكم.

---

(١) سورة النساء آية ٨٦.

(٢) سورة النور ٦١.

لأنهم كانوا يقولون: سام عليكم.. وكلمة سام.. أى: الموت.. يريدون موتًا للمسلمين وهلاكا.

فقال الرسول ﷺ: قولوا لهم وعليكم..

فإن أرادوا بها شرا فعليهم.. وإن أرادوا بها خيرا فعليكم.

أما إذا بدأناهم بالسلام.. فنقول: السلام على من اتبع الهدى.

وإن سلَّمت على رجل وظننت أنه مسلم.. فظهر أنه كافر.. يستحب أن تسترد منه السلام.. فتقول له: رد سلامى.. والمقصود من هذا.. أن لا تجعل بينك وبينه رباطًا.. كما فعل ابن عمر (رضى الله عنهما).. فقد ألقى السلام على رجل.. قيل له: إنه يهودى.. فذهب إليه ابن عمر وقال له: رد على سلامى..

كما لا يجوز السلام على المرأة الأجنبية.. إذا خشى منها الفتنة..

هذا.. وإن السلام لاينعقد.. إلا بلفظ: السلام عليكم.. السلام.. المعرف بالألف واللام.. ولايجوز السلام.. بصباح الخير.. أو مساء الخير.. فكل هذه الأشياء ليست من الإسلام.. وإنما وردت علينا.. وعلى المسلم أن يحافظ على الشخصية الإسلامية شكلاً ومضمونا.. ويعلم أن هذه العبارات.. كانت تقال فى إيذاء الرسول ﷺ وإظهار الشماتة فيه.. فعندما علمت اليهود بموت رسول الله ﷺ.. قابل اليهودى أخاه اليهودى بقوله: صباح الخير علينا.. فرحًا بموت النبى ﷺ.

فاحرص أيها المسلم أن يكون الإسلام هو المصدر الأساسى.. الذى نأخذ منه كل تشريعاتنا.. وأمورنا فى الدنيا والآخرة.. ولا نتشبه بأحد أيا كان.. من شرق أو غرب.. فقد حرص الرسول العظيم محمد ﷺ أن تكون الشخصية الإسلامية مستقيمة مستقلة عن سواها.

فانظر إليه.. عندما وجد اليهود بالمدينة صائمين يوم عاشوراء.. فسألهم عن سر صيامهم هذا اليوم؟!

فقالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى من فرعون..

فقال الرسول ﷺ: نحن أولى بموسى منكم.

لو عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر..

لم يقلدهم فى صيام العاشر.. بل زاد.. لتكون للمسلمين شخصيتهم المستقلة الفريدة.

فاحرص على المحافظة على دينك وإسلامك.. ولا تخالطه بشائبة.. تسيء إليك.. فقد أكمل الله لنا ديننا.. وأتم علينا نعمته ظاهرة وباطنة.. وما فرط فى الكتاب من شىء.. فلماذا نترك هذا كله.. ونأخذ من هنا ومن هناك.. ولدينا كنوز خير من كنوز الأرض جميعًا.

هذا..

ولماذا طعمنا اللغة العربية المباركة.. الشاملة الكاملة.. بالإنجليزية والفرنسية؟!

فترى البنات والشباب.. يتكلمون نصف العربية.. وربع الإنجليزية.. وربع الفرنسية.. أعجزت اللغة العربية.. أن تتحدث.. وهى لغة القرآن؟!

أم أن هؤلاء يريدون أن يثبتوا لمن يتحدثون إليهم.. أنهم أهل حضارة وأهل مدنية؟!

لقد كانت فتاة القصر الأندلسية.. تتكلم باللغة الأندلسية.. ثم تختم كلامها.. بكلمة.. شكرًا.. أو سلام.. حتى تثبت لمن حولها من الفتيات.. أنها فتاة حضارية تجيد لغة العرب.. وذلك أيام كان العرب أزهى الأمم.. فانعكست الصورة الآن.. وأصبحت الفتاة العربية المسلمة تختم كلامها بالإنجليزية أو الفرنسية.. لتثبت عكس ذلك ـ وهذا نقص فى الشخصية.. ونقص فى التربية.،. ونقص فى التكوين.

فالبيرونى الذى يصفونه.. بأنه أعظم عقلية ظهرت على وجه الأرض.. يقول: أحب إلىَّ أن أشتم باللغة العربية.. من أن أمدح بلغة قومى.

ومن بستان النبوة نقتطف تلك الأزهار..

يقول رسول الله ﷺ: من تشبه بقوم فهو منهم..

ويقول: أحببت العربية لثلاث: لأنها: لغة العرب.. ولغة القرآن.. ولغة أهل الجنة.



ألينوا الكلام

يقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(١).

* ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

* ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣).

* ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٤).

* ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

* ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٦).

ويقول رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»(٧). و«اتقوا النار ولو بشق تمرة.. فمن لم يجد فبكلمة طيبة»(٨). و«لاتحقرن من المعروف شيئا.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»(٩).

هذا..

وقد روى عن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ.. فقالوا: السام عليكم..

قالت عائشة (رضى الله عنها): ففهمتها.. فقلت: وعليكم السام واللعنة.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلا يا عائشة.. إن الله يحب الرفق فى الأمر كله..

فقلت: يارسول الله.. ألم تسمع ما قالوا؟

قال رسول الله ﷺ: قد قلتُ وعليكم.. فيستجاب لى فيهم.. ولا يستجاب لهم فىَّ».

هذا..

وقد جاء عن عائشة (رضى الله عنها): «أن رجلاً دخل على النبى ﷺ.. فلما رآه.. قال ﷺ: بئس أخو العشيرة.. وبئس ابن العشيرة..

---

(١) سورة البقرة آية ٨٣. (٢) سورة الإسراء آية ٥٣. (٣) سورة فصلت آية ٣٤.

(٤) سورة إبراهيم الآيتان ٢٤، ٢٥. (٥) سورة الحجر آية ٨٨ (٦) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٧) متفق عليه. (٨) متفق عليه. (٩) رواه مسلم.

فلما جلس.. تلطف له النبى ﷺ.. وابتسم له..

فلما انطلق الرجل.. قالت عائشة للنبى ﷺ: يارسول الله.. عندما رأيت الرجل.. قلت: بئس الرجل.. ولما جلس ابتسمت فى وجهه.. وألنت له الكلام.. قال النبى ﷺ: «ياعائشة إن شر الناس منزلة يوم القيامة.. من تركه الناس اتقاء شره»(١).

مع جوامع الكلم:

* « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه.. درجة الصائم والقائم»(٢).

* «ليس أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»(٣).

* «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة.. لمن ترك المراء.. وإن كان محقاً.. وببيت فى وسط الجنة.. لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا.. وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه»(٤).



---

(١) رواه البخارى وغيره.

(٢) رواه أبوداود والحاكم.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه أبوداود.

إطعام الطعام

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله: إني إذا رأيتك طابت نفسي.. وقرت عيني.. أنبئني عن كل شيء؟

قال: كل شيء خلق من الماء..

فقلت: أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة؟

قال: أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام.. تدخل الجنة بسلام.

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها،.. فقال أبومالك الأشعري: لمن هي يارسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: هي لمن أطاب الكلام.. وأطعم الطعام.. وبات قائمًا.. والناس نيام».

ويقول رسول الله ﷺ: «خياركم من أطعم الطعام».

هذا..

ولقد روى أبوذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «تعبد عابد من بني إسرائيل ستين عامًا.. فأمطرت السماء.. واخضرت الأرض.. فقال الراهب في نفسه: لأنزلن من صومعتي.. لأتفكر في خلق السموات والأرض..

فنزل ومعه رغيف.. وبينما وهو في الأرض لقيته امرأة.. فلم يزل بها يكلمها.. وتكلمه.. حتى غشيها.. ثم أغمي عليه.. فنزل بئرًا فاغتسل.. فجاء سائل.. فأومأ إليه أن يأخذ الرغيف.. ثم مات بعد ذلك.. فوزنت عبادة ستين سنة.. بهذا الزنى.. فرجح الزنى بحسناته.. ثم وضع الرغيف.. فرجحت حسناته.. فغفر له»..

---

(١) سورة الإنسان الآيتان ٨، ٩.

وعن أنس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الصدقة.. أن تشبع كبداً جائعًا».

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزوجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم.. مرضت فلم تعدنى..

قال: يارب.. كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!

قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده.. أما علمت. أنك لو عدته لوجدتنى عنده.

يا ابن آدم.. استطعمتك.. فلم تطعمنى؟!

قال: يارب. كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟!

قال: أما علمت أن عبدى فلانا.. استطعمك فلم تطعمه.. أما علمت لو أنك أطعمته. لوجدت ذلك عندى.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى.

قال: يارب.. كيف أسقيك.. وأنت رب العالمين؟!

قال: «استسقاك عبدى فلان.. فلم تسقه.. أما علمت لو أنك أسقيته لوجدت ذلك عندى».



صلة الأرحام

يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١).

* ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾(٢).

* ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٣).

* ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٤).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق.. حتى إذا فرغ منهم.. قامت الرحم.. فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة..

قال: نعم.. أما ترضين أن أصل من وصلك.. وأقطع من قطعك..

قالت: بلى.

قال: فذاك لك..

فقال رسول الله ﷺ: فا قرأوا ما تيسر إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

وفى الحديث القدسى: «أنا الله.. وأنا الرحمن.. خلقت الرحم.. وشققت لها اسمًا من اسمى.. فمن وصلها وصلته.. ومن قطعها قطعته».

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الرحمة لاتنزل على قاطع رحم».

---

(١) سورة النساء آية ١.

(٢) سورة محمد الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧.

(٤) سورة الرعد آية ٢٥.

ويقول أبوهريرة (رضى الله عنه): كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ.. فقال: لا يجالسنا اليوم قاطع رحم.. فقام فتى من الحلقة.. فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشحناء.. فاستغفر لها.. فاستغفرت له.. ثم عاد إلى المجلس.

فقال النبى ﷺ: «إن الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

ويروى: أن عبد الله بن مسعود.. كان جالسًا بعد صلاة الصبح فى حلقة.. فقال: أيها الناس.. إن كان فيكم قاطع رحم.. فليقم من مجلسنا.. فإننا سوف ندعو الله.. وإن السماء مغلقة دون قاطع رحم.

يقول رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له فى رزقه.. وينسأ له فى أثره.. أى: أجله.. فليصل رحمه».. و«من سره أن يمد له فى عمره.. ويوسع له فى رزقه.. ويدفع عنه ميتة السوء.. فليتق الله.. وليصل رحمه.

هذا..

وقد جاء فى التوراة أيضًا.. من أحب أن يزاد فى عمره.. وفى رزقه.. فليصل رحمه.

وقد وقفت أمام هذه الأحاديث كثيرا.. أتساءل.. كيف يمد له فى عمره.. حتى أقنعت نفسى.. أنه يبارك له فيه.. فتكون حياته عريضة مباركة.. فيجعل الله القليل كثيرًا فى يده.. وما يصنع فى يومين.. يصنعه فى يوم.. وما يكسب فى عامين.. يكسبه فى عام.. وهكذا إلى أن مرت الأيام.. والأعوام.. وجاءنى صديق كريم يشكو إلىّ من والده الذى يمنعه من زيارة عمته المسكينة.. لا لشىء.. غير أنها مسكينة.. وفقرها هذا يسىء إليهم.. فلا يصح أن يظهر أمام الناس.. أو يعلم الأصدقاء.. أنها قريبة لهم من بعيد أو قريب..

وكان أبوه يحول بينه وبين عمته هذه.. التى تعول أكثر من ثمانية أولاد إلا أنه كان يقتصد من مصروفه الخاص.. ويذهب كل شهر لزيارتهم رحمة بهم ورأفة. وكان يذهب فى خفاء.. حتى لا يعلم أبوه الذى يرفض رفضًا باتا التودد إليهم أو زيارتهم أو مساعدتهم.

وذات يوم علم أبوه عن طريق أحد الأقارب.. بطريق غير مباشر.. أن ابنه يذهب إلى

عمته هذه بين الحين والآخر.. فنادى عليه وزجره.. وبلغ الأمر أكثر من هذا.. أن طرده من البيت.. وسط ثورة كبرى.. فخرج من البيت هائمًا على وجهه.. وبات عندى فى هذه الليلة.. وفى اليوم التالى ذهب بعد الدراسة إلى بيته.. يطلب من أبيه الصفح والعفو.. تلبية لنصيحتى.. فقابله أبوه بما قابله به بالأمس.. وزجره وأخرجه من البيت طريدا.. شريدا.. وسط ضجيج وصياح وعويل.. فقد خرج والده عن وعيه.. وثار ثورة عارمة.. وصدق الله تعالى: كلا إن الإنسان ليطغى.. أن رآه استغنى.

فخرج الفتى مكسور الخاطر.. ذليلاً.. وقبل أن يتجاوز الشارع المتاخم لبيته.. إذا به يسمع دويًا كدوى القنابل اهتز له الحى كله. فالتفت مذعورا.. فإذا بالعمارة التى يسكنون فيها.. قد صارت حطامًا على من فيها.. كأن لم تغن بالأمس.. وارتفعت الأصوات.. وتطاير الغبار.. فى وضح النهار.. وصار النهار ليلا.. ولم ينج أحد من ساكنيها.. غير أمه وأخيه.. وكانا يعودان أخته المريضة.. صحيح أن العمارة كانت قديمة.. وكانت.. وكانت.. إلا أن الله نجاه منها.. فقلت: سبحان الله.. سبحان الله.. الذى يخرج الحى من الميت.. ويخرج الميت من الحى.. ويمد فى عمر واصل رحمه.. ويبارك له فيه.

فلقد ورث هذا الشاب مالا كثيرا. اكتنزه أبوه طيلة نصف قرن من الزمان.. وحرمهم منه حتى توفاه الله.. وصدق رسول الله ﷺ:

من أحب أن يمد له فى عمره.. ويوسع له فى رزقه.. ويرفع عنه ميته السوء فليتق الله.. وليصل رحمه.

وهذه آية من آيات الله.. جل وعلا..

ويروى على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) فيقول : قال رسول الله ﷺ : «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة..؟!

أن تصل من قطعك .. وتعطى من حرمك.. وتعفو عمن ظلمك.

والصلة تكون : لمن وصلك .. ومن قطعك .. ومن يحسن إليك ومن يسىء .. ومن يحلم عليك .. ومن يجهل.

فلقد روى أبو هريرة (رضى الله عنه) قال:

جاء رجـل إلى النـبى ﷺ وقال : يا رسـول الله ، إن لـى قرابة أصـلهم .. ويقـطعونـنى .. وأحسن إليهم .. ويسيئون إلىّ .. وأحلم عليهم .. ويجهلون علىّ..

فقـال الرسول ﷺ: «إن كـنت كـما قلـت .. فكأنما تسفـهـم المـل .. (والمل هو الـرماد) .. ولايزال معك من الله ظهير عليهم .. ما دمت على ذلك ..

وعن أم كلثوم بنت عـقبة (رضى الله عنها) أن النبى ﷺ قال : أفضـل الصدقة - الصدقة على ذى الرحم الكاشح (المتكبر الغليظ الحاقد .. الذى يضمر العداوة رغم فقره)

من بستان النبوة:

* ما من أهل بيت يتواصلون .. فيحتاجون.
* ما من ذنب أجدر أن يعجل الـله لصاحبه العقوبة فى الدنيا .. مـع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم.
* إن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس.. ليلة الجمعة .. فلا يقبل عمل قاطع رحـم .
* إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.
* إن أهل البيت ليكونون فجرة .. فتنموا أموالهم .. ويكثر عددهم إذا تواصلوا..
* ألا أدلكم على مـا يرفع الله به الدرجات .. قـالوا : نعم يا رسول الله !! قـال: تحلم على من جهل عليك .. وتعفو عمن ظلمك .. وتعطى من حرمك .. وتصل من قطعك .
* أسرع الخير ثوابًا البر وصلة الرحم .. وأسرع الشر عقوبة : البغى وقطيعة الرحم..

هذا .. وقد سـئل رسول اللـه ﷺ : من خير الـناس ؟! قال : أتقـاهم للرب ، وأوصـلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر.



صلاة الليل

يقول تعالى :

* ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾(١)

* ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾(٢)

* ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٣)

* ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾(٤)

* ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾(٥)

هذا .. ويقول رسول الله ﷺ :

«ركعتان فى جوف الليل .. يركعهما العبد .. خير له من الدنيا وما فيها .. ولولا أشق على أمتى لفرضتهما عليهم..»

«إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه .. وذلك كل ليلة..»

وكان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه .. فسألته عائشة (رضى الله عنها) لماذا كل هذا يا رسول الله .. وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك .. وما تأخر ؟! فقال رسول الله ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً..؟!»

هذا ويروى أن جبريل عليه السلام قال للنبى ﷺ : «نعم الرجل ابن عمر لو كان يقوم من الليل» فأخبره النبى ﷺ بذلك .. فكان يداوم بعد ذلك على قيام الليل».

---

(١) سورة المزمل آية (٢٠)

(٢) سورة المزمل آية (٦)

(٣) سورة السجدة آية (١٦)

(٤) سورة الفرقان اية (٦٤)

(٥) سورة الزمر آية (٩).

وفي الحديث الشريف : «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى .. وأيقظ امرأته.. فإن أبت نضح فى وجهها الماء .. ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها .. فإن أبى نضحت فى وجهه الماء..».

وقد قالوا للحسن بن على (رضى الله عنهما) لقد كنت فينا أسمر اللون .. فما الذى بيض وجهك هكذا؟ فقال الحسن (رضى الله عنه): «خلونا إلى الله بالليل .. فكسانا من جماله .. وكسانا من جلاله .. وكسانا من كماله..».

ويروى أن رجلاً نام من الليل .. وعندما حان موعد تهجده .. وقيامه لصلاة الليل.. تثاقل عن القيام بعض الوقت .. فغمضت عيناه..

فرأى فى المنام نوراً يسطع ما بين السماء والأرض فقام مذعوراً .. فسمع من يقول له :

هذا جمال نعلها ... فما بالك بجمال وجهها ! !

أى : جمال الحور العين التى تزف إلى من يقوم الليل للعبادة ..

هذا ولقد كانت السيدة رابعة العدوية (رضى الله عنها) تصلى كل ليلة مائة ركعة وهى تناجى ربها:

أحبك حبين .. حب الهوى ∴ وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذى هو حب الهوى ∴ فشغلى بذكرك عمن سواكا

وأما الذى أنت أهل له ∴ فكشفك لى الحجب حتى أراكا

فلا الحمد فى ذا.. ولا ذاك لى ∴ ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

هذا ! ! ويروى أنه كان على عهد النبى ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم .. وهدأت العيون .. قام يصلى ويقرأ القرآن .. ويقول :

يا رب النار أجرنى منها ..

فذكر ذلك للنبى ﷺ .. فقال ائتونى به .. فأتاه .. فقال الرسول ﷺ هلا .. سألت الله الجنة..؟ !

فقال : يا رسول الله .. إنى لست هناك.. أى : لست أهلاً لها ولا يبلغ عملى ذلك ..

فلم يلبث إلا يسيراً .. حتى نزل جبريل عليه السلام .. وقال : أخبر فلاناً أن الله تعالى .. قد أجاره من النار .. وأدخله الجنة ..

هذا !!وإن عزة المسلم فى قيام الليل !!

فلقد قال رسول الله ﷺ لأبى ذر : «لو أردت سفراً .. أعددت له عدته .. قال : نعم .. قال : فكيف سفر طريق القيامة ؟! ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم ؟!

قال : بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله !!

قال :

* صم يومًا شديد الحر ليوم النشور..

* وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور..

* وحج حجة لعظائم الأمور..

* وتصدق بصدقة على مسكين .. أو كلمة حق تقولها .. أو كلمة شر تسكت عنها ..

هذا .. ويحذرك رسول الله ﷺ من نفسك وهواك .. فيقول :

يعقد الشيطان على قافية أحدكم .. إذا هو نام .. ثلاث عقد .. يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل .. فارقد .. فإن استيقظ وذكر الله تعالى .. انحلت عقدة .. فإن توضأ انحلت عقدة .. فإن صلى .. انحلت عقدة .. فأصبح نشيطاً .. طيب النفس .. وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ..

وجاء عن أسماء بنت يزيد (رضى الله عنها) عن رسول الله ﷺ قال : يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة .. فينادى مناد .. فيقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع .. فيقومون .. وهم قليل .. فيدخلون الجنة بغير حساب .. ثم يؤمر بسائر الناس للحساب..

وجاء عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .. قال : قال رسول الله ﷺ أشراف أمتى حملة القرآن .. وأصحاب الليل ..

وإن شرف المؤمن قيام الليل .. وعزه استغناؤه عن الناس ..

وورد عن رسول الله ﷺ قال : من بات ليلة فى خفة من الطعام والشراب ..يصلى تراكضت حوله الحور العين حتى يصبح وقال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) :

جاء فى التوراة : إن الله أعد للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع .. ما لم تر عين .. ولم تسمع أذن .. ولم يخطر على قلب بشر .. ولا يعلمه ملك مقرب .. ولا نبى مرسل .. ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(١).



(١) سورة السجدة آية (١٧)

المراجع

١ - القران الكريم .
٢ - المعجم المفهرس .
٣ - تفسير القرآن العظيم (لابن كثير).
٤ - تفسير فى ظلال القرآن (الشهيد سيد قطب).
٥ - تفسير القرطبى.
٦ - تفسير الجلالين.
٧ - تفسير أبى مسعود
٨ - تفسير المنار (للشيخ رشيد رضا)
٩ - صفوة التفاسير (للشيخ محمد على الصابونى).
١٠ - تفسير الطبرى.
١١ - فتح البارى شرح صحيح البخارى.
١٢ - صحيح مسلم.
١٣ - مسند الإمام أحمد.
١٤ - سنن أبى داود.
١٥ - زاد المعاد (لابن القيم)
١٦ - الترغيب والترهيب (للمنذرى)
١٧ - الدين الخالص (محمود خطاب السبكى)
١٨ - فقه السيرة (للبوطى).
١٩ - فقه السنة (السيد سابق).
٢٠ - الفقه على المذاهب الأربعة .
٢١ - إحياء علوم الدين (للغزالى)
٢٢ - مقدمة ابن خلدون.
٢٣ - أحكام القرآن (لابن العربى)
٢٤ - لسان العرب (لابن منظور)
٢٥ - مختار الصحاح (للرازى)
٢٦ - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية).
٢٧ - مفردات القرآن (للأصفهانى).
٢٨ - البداية والنهاية (لابن كثير).
٢٩ - الأحاديث القدسية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
٣٠ - رياض الصالحين (للنووى)
٣١ - الموطأ (للإمام مالك).
٣٢ - الدر المنثور (للسيوطى)
٣٣ - الدرارى المضية (للشوكانى).
٣٤ - فضائل القرآن (لابن كثير)
٣٥ - روح المعانى (للألوسى)
٣٦ - الروح (لابن القيم)
٣٧ - الأذكار (للنووى)
٣٨ - الجواب الكافى (لابن القيم الجوزية)
٣٩ - صيد الخاطر (لابن الجوزى)
٤٠ - غاية الحكيم (لمسلمة بن أحمد)
٤١ - مكاشفة القلوب (للغزالى)
٤٢ - مفتاح السعادة (لابن القيم)
٤٣ - الطب النبوى (لابن القيم)
٤٤ - خزانة الأدب (للبغدادى)
٤٥ - من وصايا القرآن (دار التراث العربى)
٤٦ - تفسير الأحلام (لابن سيرين)
٤٧ - تفسير الأحلام (للنابلسى)
٤٨ - فى رحمة الله (للمؤلف)
٤٩ - حديقة الأولياء (للمؤلف)
٥٠ - لآلئ ودرر من عدالة عمر (للمؤلف)
٥١ - لؤلؤ ومرجان (للمؤلف)
٥٢ - من خشية الله (للمؤلف)
٥٣ - أسماء الله الحسنى (للمؤلف)
٥٤ - رمضان كريم (للمؤلف)
٥٥ - نفحات (للمؤلف).



فهرس

مقدمة ٥

صفاء القلوب ٩

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ١٦

خير أمة أخرجت للناس ٢١

أفضل الجهاد ٢٥

فى حب المساكين ٣٢

فى فضل الصدقة ٣٨

إيثار ورحمة ٤٦

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٤٨

فى التوبة ٥٠

فى الصبر ٥٤

فى وصف حالة الاحتضار. ٥٧

النفس المطمئنة ٥٩

فى أدب المصاحبة ٦٢

فى اختيار الأصحاب. ٦٨

تقديم المشيئة ٧٢

الدعاء والقضاء ٧٥

فى التوبة ٧٨

فى التقوى والاستغفار. ٨٠

ذكر الله ٨٣

فى الاستغفار ٨٦

ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٨٩

فى دفع السيئة بالحسنة. ٩٢

لا يؤذَى حى بميت ٩٤

فى تحريم الخمر. ٩٦

أم الخبائث. ٩٨

في الحث على العمل ١٠٠
الصلاة على النبي ﷺ ١٠٣
فضل الصلاة على النبي ﷺ ١٠٥
الخوف من الله ١٠٧
في تحريم الخصام والمشاجرة ١٠٩
في تحريم الغيبة وسماعها ١١٠
في فضل كنس المساجد ١١٢
في فضل المتحابين في الله ١١٤
في السعادة الزوجية ١١٦
طاعة الزوجة لزوجها ١١٩
في السعادة الزوجية ١٢١
في بر الوالدين ١٢٣
عيسى ابن مريم وصاحب «جُرَيج» ١٢٦
في الرحمة ١٣٣
الحسد .. يقتل الحاسد وينجي المحسود ١٣٦
القناعة رأس الغنى ١٣٩
التوكل على الله ١٤٢
الشيطان كيف ينتصر وكيف ينهزم ١٤٧
ما عال من اقتصد ١٥٣
الحياء ١٥٦
الموعظة الحسنة ١٦٤
إفشاء السلام ١٦٩
ألينوا الكلام ١٧١
إطعام الطعام ١٧٣
صلة الأرحام ١٧٧
صلاة الليل ١٨٠
المراجع ١٨٢
الفهرس ١٨٣

✿✿✿

دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

١٢ ش البركة الناصرية (من نوبار) لاظوغلي - ت: ٣٧٦٠، ٣٥٥٤

القاهرة - جمهورية مصر العربية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إلى : الوجوه الناضرة ..

إلى : العيون الساهرة ..

إلى : الشفاه الذاكرة ..

إلى : الأيدي الطاهرة ..

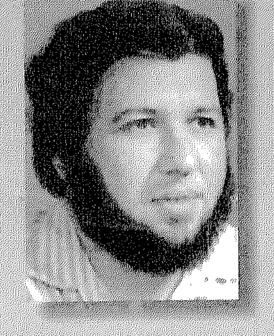
إلى : القلوب العامرة ..

إلى : النفوس الحائرة ..

إلى : الطامعين في المغفرة ..

أقدم لهم كتابي :

« السعي إلى الآخرة »



تاج الدين نوفل



دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع *Dar Al Ameen*

القاهرة : 13 شارع البركة الناصرية (من شارع نوبار) لاظوغلي - الرقم البريدي 11461
ص.ب 1702 العتبة 11511 تليفون 3554376 - فاكس : 3900130
الجيزة : 1 ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ص.ب 1315 العتبة 11511 - تليفون 5634699
جمهورية مصر العربية Cairo - Egypt